الفصل الأول

التحليل المقطعي في سورة الواقعة

"بين يدي سورة الواقعة":

يقول القرطبي: سورة الواقعة مَكِّيَّةٌ، وَهِيَ سَبْعٌ وَتِسْعُونَ آيَةً مَكِّيَّةٌ فِي قَوْلِ الْحَسَنِ وَعِكْرِمَةَ وَجَابِرٍ وَعَطَاءٍ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ: إِلا آيَةً مِنْهَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾... وَقَالَ مَسْرُوقٌ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ نَبَأَ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَنَبَأَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَنَبَأَ أَهْلِ النَّارِ، وَنَبَأَ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَنَبَأَ أَهْلِ الْآخِرَةِ، فَلْيَقْرَأْ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ. وذكر أبو عمر ابن عَبْدِ الْبَرِّ فِي (التَّمْهِيدِ) وَ (التَّعْلِيقِ) وَالثَّعْلَبِيُّ أَيْضًا: أَنَّ عُثْمَانَ دَخَلَ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ يَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالَ: مَا تَشْتَكِي؟ قَالَ: ذُنُوبِي. قَالَ: فَمَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: رَحْمَةَ رَبِّي. قَالَ: أَفَلا نَدْعُو لَكَ طَبِيبًا؟ قَالَ: الطَّبِيبُ أَمْرَضَنِي. قَالَ: أَفَلا نَأْمُرُ لك بعطائك؟ قَالَ: لا حَاجَةَ لِي فِيهِ، حَبَسْتَهُ عَنِّي فِي حَيَاتِي، وَتَدْفَعُهُ لِي عِنْدَ مَمَاتِي؟ قَالَ: يَكُونُ لِبَنَاتِكَ مِنْ بَعْدِكَ. قَالَ: أَتَخْشَى عَلَى بَنَاتِي الْفَاقَةَ مِنْ بَعْدِي؟ إِنِّي أَمَرْتُهُنَّ أَنْ يَقْرَأْنَ سُورَةَ (الْوَاقِعَةِ) كُلَّ لَيْلَةٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ كُلَّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَدًا."[1]

(١) تفسير القرطبي: ج٩ ص٦٣٦٤

إن من يقرأ هذه السورة يجد أنها مقسمة إلى مجاميع صوتية متناسقة؛ كل مجموعة منها تمثل إيقاعا مستقلا خاصا بها، نشأ من تنظيم مقطعي متميز، ونبر خاص أبرز معان إضافية بها، وتحتوي هذه المجموعة على ثلاث آيات أو أكثر أو أقل، ثم تليها مجموعة أخرى بالعدد نفسه من الآيات يزيد أو يقل، وبين المجموعتين آية تعتبر مفصلا أو ركيزة للانتقال من إيقاع إلى إيقاع آخر، وتجمع هذه الآية بعض الخصائص الصوتية الموجودة في المجموعتين تمهيدا للانتقال من المجموعة الأولى إلى الثانية.

وقد قسمتُ السورة إلى مجموعات، فوجدتُ أنها تحتوي على سبع عشرة مجموعة، وسوف أتناول بالدراسة والتحليل كل مجموعة على حدة، ثم أنظر إلى هذه المجموعات في صورة أكبر، تبين مشاركتها كمجموعات متتالية في تكوين لوحة تمثل موقفا ما أوصورة معينة أو حدثا كبيرا بالسورة؛ فهي عبارة عن الفكرة التي أرادت تلك المجموعات التعبير عنها، فقد تكون تلك اللوحة معبرة عن موقف من المواقف (كيوم القيامة) أو حدث من الأحداث التي وردت في السورة كعملية تقسيم الناس يوم القيامة، تعاونت تلك المجموعات الصوتية في صنعها.

تقدم الدراسة تحليلات تطبيقية من خلال هذا التقسيم لمجموعات، تعرض فيه:

١. أنواع المقاطع الشائعة في السورة الكريمة.
٢. كما تقدم عرضا لأنواع التنظيم المقطعي وأحواله من خلال قراءة الشيخ على عبد الرحمن الحذيفي و الشيخ صديق المنشاوي، والمقارنة بينهما.
٣. كما ترصد ما يحدث من تغييرات لتلك المقاطع ودور التلاوة والتجويد في ذلك؛ باعتبار سورة الواقعة نموذجا قرآنيا كريما منطوقا .
٤. كما ترتكز الدراسة على تقديم الخصائص المقطعية وسماتها للوقوف على ما تشتمل عليه من إعجاز لفظي في القرآن الكريم.

المجموعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣ ﴾ [الواقعة: ١ - ٣].

أولا: من أقوال المفسرين

قال الألوسي: إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ أي إذا حدثت القيامة على أن وَقَعَتِ بمعنى حدثت والْواقِعَةُ علم بالغلبة أو منقول للقيامة، وصرح ابن عباس بأنها من أسمائها وسميت بذلك للإيذان بتحقيق وقوعها لا محالة كأنها واقعة في نفسها مع قطع النظر عن الوقوع الواقع في حيز الشرط فليس الإسناد كما في- جاءني جاء- فإنه لغو لدلالة كل فعل على فاعل له غير معين، وقال الضحاك: الْواقِعَةُ الصيحة وهي النفخة في الصور، وقيل: الْواقِعَةُ صخرة بيت المقدس تقع يوم القيامة وليس بشيء "[1]

ثانيا: تحليل المقطعي لآيات المجموعة:

تشتمل المجموعة الأولى على آيات قرآنية كريمة ثلاث آيات منتهية جميعها بمقطع مفتوح؛ محدثا لدى السامع لآيات الذكر الحكيم انسجاما صوتيا، عن طريق وحدة الفواصل الصوتية لتلك الآيات .

وسوف أقوم بتحليل الآيات ، وذلك بالقيام بكتابتها كتابة مقطعية، ونخلص من ذلك بالوقوف على خصائص التراكيب المقطعية، التي تشتمل عليها تلك التراكيب التي في السورة الكريمة.

أتت آيات المجموعة في عدة مقاطع، ولتحقيق الانسجام الصوتي في الآيات نجد تناسقا بين هذه المقاطع، يظهر هذا التناسق عند نهاية كل آية في الفاصلة وهذه الفواصل هي: (الواقعة - كاذبة - رافعة).

---

(١) روح المعاني للألوسي: طبعة المكتبة التوفيقية٢٠٠٨المجلد الثالث عشر ص٤٦١

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾

إِ /ذَا /وَ /قَ /عَ /تِلْ / وَا /قِ /عَةْ

ص ح/ص ح ح/ص ح /ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ص

لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾

لَىْ / سَ / لِ / وَقْ / عَ / تِ / هَ /كَا / ذِ / بَةْ

ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ص

خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾

خَا / فِ / ضَ /تُـنْ[1] / رَا / فِ / عَةْ

ص ح ح / ص ح / ص ح/ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح/ص ح ص

جاء التحليل المقطعي للآيات كما قرأ الشيخان (محمد صديق المنشاوي/ على عبد الرحمن الحذيفي) متطابقا؛ فلم أجد فروقا صوتية في نطقهما (حسب سماعي الشخصيّ لهما، وتحليليّ لأنظمة التركيب المقطعي الواردة في قراءة الشيخين) فقد جاءت متطابقة فيما بينهما في قواعد التنظيم (التركيب) المقطعي في اللغة العربية.

اشتملت آيات المجموعة على المقطع القصير المفتوح: ص ح، للدلالة على الحكم القاطع بوقوع إرادة الله وتمام أمره.

أهم الخصائص المقطعية للمجموعة:

١. شيوع بعض المقاطع في المجموعة:

جاء في المجموعة خمسة وعشرون مقطعا من ثلاثة أنواع هي:

أ ـ مقطع قصير مفتوح (ص ح) تكرر اثنتي عشرة مرة.

ب ـ مقطع طويل مغلق (ص ح ص) تكرر ثمان مرات .

ج ـ مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) تكرر خمس مرات .

هذا البيان الإحصائي يوضح:

---

(١) هذه النون نون التنوين تنطق ولا تكتب ولهذا تم ضمينها بالتقسم المقطعى للنطق بها.

أ- شيوع المقطع القصير المفتوح، يليه المقطع الطويل المغلق، ثم المقطع الطويل المفتوح.
ب- ولا نجد بالمجموعة المقطعين: المديد المغلق و لا الزائد في الطول.

٢- اندماج التراكيب المقطعية في قراءة الشيخين:

أ- الآية الأولى: تحول المقطع {عَتْ اَلْ: ص ح ص + ص ح ص } إلى {عتل: ص ح+ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل.وبقاء اللام القمرية [سياق الاستعمال]

ب- الآية الثانية: تحول المقطع { تها: ص ح + ص ح ح } إلى { ته: ص ح + ص ح} بتقصير المقطع الطويل (ص ح ح) للوصل. [سياق الاستعمال]

ج- الآية الثالثة: تحول المقطع {فِضَةُ: ص ح+ ص ح ص}إلى {فضتن: ص ح + ص ح + ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

٣- إغلاق وفتح بعض مقاطع المجموعة:

أ- فتح مقطع مغلق: بالآية الأولى {عَتْ: ص ح ص >عَ تل: ص ح+ص ح ص}
ب- غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الثالثة { ـةُ: ص ح > ثُنْ: ص ح ص }.

٤- عناصر تكوين الإيقاع في فواصل المجموعة: الواقعة، كاذبة، رافعة

جاء الإيقاع المنتظم في فواصل المجموعة من اتفاقها بل تماثلها في:

أ- التكوين المقطعي: جاءوا في صورة واحدة {ص ح ح+ ص ح+ص ح ص} مما يؤدى إلى توافق في الدفقات الهوائية الخارجة مع نهاية كل آية عند الفاصلة
ب- البناء الصرفي في كلمات الفواصل واحد، وهو الوزن "فاعلة".
ج- الحرف الأخير في كلمات الفواصل واحد، وهو (هاء السكت).
د- حرف قبل الأخير متقارب فهو في الفاصلة الأولى والثالثة عين والثانية باء.

ثالثا: مواضع النبر في الآيات:

من خلال قواعد تحديد مواضع النبر الذي أشرتُ إليها آنفا؛ يمكن تحديد مواضع النبر في كل آية على حدة، وكذلك في الآية التي تليها، حتى نصل إلى نهاية آيات المجموعة، ثم ننظر إلى الإيقاع العام للمجموعة الناتج عن التوزيع الدقيق لمواضع النبر فيها. بهذه الكيفية يمكن معرفة النغم الخفي في آيات المجموعة.

وقد جعلتُ هذه العلامة (ˈ) للنبر الرئيسي، والعلامة (ˌ) للنبر الثانوي.

ويمكن تنفيذ هذه الآلية من خلال تحديد موضع النبرين بكل آية على حدة، نحو:

الآية الأولى: إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ

إِ /ذَا /وَ /قَ /عَ / تِلْ / وَا /قِ /عَةْ[١]

ص ح' /ص ح ح/ص ح' /ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح' ح/ص ح/ص ح ص

النبر الأولى: إِذَا: إ: ص ح' ، وقعَتْ: وَ: ص ح' ، الواقعة: وا: ص ح' ح

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على قوله { عَتْ اَلْ } فغيره إلى(تِلْ) بأن:

أ- حول تركيبه المقطعي من {ص ح ص+ ص ح ص} إلى {ص ح+ ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل وبقاء لام التعريف لأنها لام قمرية.

ب- فَتَحَ المقطع المغلق: فتحول {عَتْ: ص ح ص } إلى ـ> { عَ: ص ح }.

ج- ظل النبر الأولى على المقطع (وا: ص ح' ح)

الآية الثانية: لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ

لَيْ / سَ / لِ / وَقْ / عَ / تِ / هَ /كَا / ذِ / بَةْ

ص ح' ص/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح'/ص ح/ص ح/ص ح' ح/ص ح/ص ح ص.

النبر الأولى: لَيْسَ: لي: ص ح'ص، لوقعتها: عَ: ص ح' ، كاذبة: كا: ص ح' ح.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على {تِهَا} فغير فيه إلى (تِهَ)بأن:

حول المقطع {تها: ص ح + ص ح ح } إلى { ته: ص ح + ص ح } بتقصير المقطع الطويل (ص ح ح) للوصل، "ظاهرة الكمية"، أي تقصير حركة طويلة لتصبح (ص ح). فظل النبر على المقطع (كا: ص ح ح).

الآية الثالثة: خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ

خَا / فِ / ضَ / ـةُ+ نْ[٢] / رَا / فِ / عَةْ

ص ح ح / ص ح' / ص ح/ص ح ص/ ص ح' ح/ ص ح/ص ح ص

(١) هذه العلامة (/) إشارة إلى بداية المقطع.

(٢) هذه النون نون التنوين تنطق ولا تكتب ولهذا تم ضمينها بالتقسم المقطعى للنطق بها.

النبر الأولى: خافضة: فِ: ص ح ، رافعة: را : ص ح ح.

نبر السياق: وقع النبر في الآية على قوله { فِضَةٌ } فغير فيه إلى(فضة+ن) بأن:

أ- حول المقطع {فِضَةٌ: ص ح+ص ح+ ص ح}إلى {فضتن: ص ح + ص ح+ ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب- غَلَقَ المقطع المفتوح: هكذا { ـةُ: ص ح ـ> تُنْ: ص ح ص }.

ج- ظل النبر الأولى في الفاصلة على المقطع (را: ص ح ح)

موضع النبر في فواصل المجموعة:

نلاحظ أن النبر وقع في الفواصل كلها في موقع واحد؛ على المقطع الثالث حين نعد من آخر الفاصلة، وأنه على مقطع من نوع واحد (ص ح ح)، مما يؤدى إلى توافق بين فواصل المجموعة كلها في الإيقاع نتيجة الاتفاق في موقع النبر ومقطعه في كل فواصل المجموعة.

التنغيم:

وقع التنغيم في آيات المجموعة في موضع واحد تكرر في الموضع نفسه في فاصلة كل آية وهو(الواقعة: **وا** /كاذبة: **كا** / رافعة: **را**) في مقطع واحد (ص ح ص) مما يؤدي إلى تناسق والتوافق الصوتي في المجموعة.

نوع التنغيم:

١- الآية الأولى: التنغيم مستوى، لأن الآية جملة شرطية ذكر فيها فعل الشرط فقط، فكان التنغيم مستويا إنتظارا لجواب الشرط الآتى بعد ذلك.

٢- الآية الثانية: التنغيم هابط ، حيث الآية جملة خبرية انتهى معناها بنهايتها.

٣- الآية الثالثة: التنغيم هابط ، حيث الآية جملة خبرية انتهى معناها بنهايتها.

رابعا: أثر تعانق العناصر الصوتية على صناعة المعنى:

تعاونت العناصر الصوتية السابقة معا لصنع الإيقاع الخاص بهذه المجموعة فجاء في صورة نغم خاص بها، ليكوّن صورة لهول هذا اليوم، ويبدو ذلك في:

١- النبر على أول الآية الأولى على المقطع الأول من كلمة (إذا) أظهر ما فيها من

معنى الشرط التحذيري، فقد تم الجمع بين زمنين مختلفين من خلال كلمتين ١- زمن المستقبل في (إذا) حيث تعنى التحذير من وقوع حدث قادم. ٢- زمن الماضي في الفعل (وقعتْ) الذي دلَّ ببنيته على الماضي. فاجتماع الزمنين معا أعطيا دلالة جديدة إلى جانب الدلالة الزمنية والشرطية، وهى الدلالة التحذيرية التي تفهم من قوله تعالى: إذا وقعت، أي احذروا أن تقع.

٢- هاء السكت التي في نهاية كل فواصل المجموعة التي تنطق هاءًا للوقوف عليها، مع وجود النبر على المقطع الأول من الكلمة (التي هي الفاصلة) جعل المتكلم يضغط على المقطع الأول، ثم يستمر في نطق سائر مقاطع الكلمة، ليمهد للوقوف على المقطع الأخير فيها، ثم يمتد نفس المتكلم لينتهي مع تلك الهاء التي انطلقت من جوفه (فهي صوت حنجري) حتى ينقطع النفس عند هذه الهاء مع الوقف عليها، ليسكت مُشكِّلا بذلك نغما واحدا متماثلا مع نهاية فواصل كل آيات المجموعة. .

٣- تكرار كلمة ما مع أحد مشتقاتها في الآية الأولى؛ كوّن إيقاعا خاصا بتلك الآية، وكأن الثانية صدى للكلمة الأولى، وأكَّد على المعنى الكلمتين، نحو: الفعل (وقع) + مصدره (واقعة) -> ليدل على معنى الوقوع، مما أوجد لدينا شعورا بحقيقة وقوع حدث القيامة؛ كأنه قد وقع حقا فيما مضى

٤- الوزن الصرفي: يتعانق الوزن الصرفي مع الصوت لتأكيد المعنى؛ ذلك من خلال تكرار وزن معين هو "فاعلة". فقد تكرر عدة مرات في داخل المجموعة موزعا بطريقة تصاعدية، حيث ظهر في الفاصلة الأولى أول مرة، ثم الفاصلة الثانية، وسيطر على الآية الثالثة كاملة حيث تكرر مرتين في كلمتين هما كلمات الآية الثالثة كلها، ذلك من خلال تلك الكلمات (الواقعة - كاذبة - خافضة - رافعة) فكان لتكرار هذا الوزن مع حسن توزيعه بشكل متصاعد في المجموعة ما له من أثر صوتي كبير، حيث تكرار الوزن نفسه يعنى تكرار مقاطعه نفسها داخل آيات المجموعة بصورة متماثلة، فهو تماثل في حركات وسكنات هذا الوزن وتتابعها، واقتران ذلك بالمعاني المتقاربة لهذه الكلمات التي جاءت لتؤكد المعنى بذكر الفعل ومصدره؛ فتصور هول ذلك اليوم .

المجموعة الثانية

﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ ﴾.

أولا: من أقوال المفسرين:

قال القرطبي: "قوله تعالى: إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا أي زلزلت وحركت عن مجاهد وغيره، يقال: رجه يرجه رجا أي حركه وزلزله. وناقة رجاء أي عظيمة السنام. قال الكلبي: وذلك أن الله تعالى إذا أوحى إليها اضطربت فرقا من الله تعالى. قال المفسرون: ترتج كما يرتج الصبي في المهد حتى يتهدم كل ما عليها، وينكسر كل شيء عليها من الجبال وغيرها. وعن ابن عباس: الرجة الحركة الشديدة يسمع لها صوت... وقيل: أي وقعت الواقعة إذا رجت الأرض؛ قاله الزجاج والجرجاني. وقيل: أي: اذكر إذا رجت الأرض رجا مصدر وهو دليل على تكرير الزلزلة.

"قوله تعالى: وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا أي فتتت، عن ابن عباس. مجاهد: كما يبس الدقيق أي يلت. والبسيسة السويق أو الدقيق يلت بالسمن أو بالزيت ثم يؤكل ولا يطبخ... أي تصير الجبال ترابا فيختلط البعض بالبعض. وقال الحسن: و " بست " قلعت من أصلها فذهبت، نظيره: ينسفها ربي نسفا...: وقال الحسن: قطعت قطعا. والمعنى متقارب.

" قوله تعالى: فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا قال علي رضي الله عنه: الهباء الرهج الذي يسطع من حوافر الدواب ثم يذهب، فجعل الله أعمالهم كذلك. وقال مجاهد: الهباء هو الشعاع الذي يكون في الكوة كهيئة الغبار. وروي نحوه عن ابن عباس. وعنه أيضا: هو ما تطاير من النار إذا اضطربت يطير منها شرر فإذا وقع لم يكن شيئا... وقراءة العامة منبثا بالثاء المثلثة أي متفرقا من قوله تعالى: وبث فيها من كل دابة أي فرق ونشر." [1].

(١) تفسير القرطبي: ٦٣٦٥ ـ ٦٣٦٧.

ثانيا : التحليل المقطعي

إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا ﴿٤﴾

إِ / ذَا / رُجْ / جَ /تِلْ / أَرْ / ضُ / رَجْ / جَ

ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح

وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ﴿٥﴾

وَ / بُسْ / سَ / تَلْ / جِ / بَا / لُ / بَسْ / سَ

ص ح/ص ح ص/ص ح /ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح

فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا ﴿٦﴾

فَ / كَا / نَتْ / هَ / بَا / ءَ+نْ / مُنْ / بَثْ /ثَ

ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح

ثالثاً : التركيب المقطعي للمجموعة

جاء التحليل المقطعي للآيات كما قرأ الشيخان (محمد صديق المنشاوي/ على عبد الرحمن الحذيفي) متطابقا، فلم أجد فروقا صوتية في نطقهما (حسب سماعي الشخصيّ لهما، وتحليليّ لأنظمة التركيب المقطعي الواردة في قراءة الشيخين) فقد جاءت متطابقة فيما بينهما في قواعد التنظيم (التركيب) المقطعي في اللغة العربية.

اشتملت آيات المجموعة على المقطع القصير المفتوح: ص ح، للدلالة على الحكم القاطع بوقوع إرادة الله وتمام أمره.

أهم الخصائص المقطعية للمجموعة هي:

١. شيوع بعض المقاطع في المجموعة:

جاء في المجموعة سبعة وعشرون مقطعا من ثلاثة أنواع هي:

أ. مقطع قصير مفتوح (ص ح) تكرر اثنتي عشرة مرة.

ب. مقطع طويل مغلق (ص ح ص) تكرر إحدى عشرة مرة .

ج ـ مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) تكرر أربع مرات .

د ـ التوافق العددي في المقاطع بآيات المجموعة؛ فهي تسعة مقاطع بكل آية.

هذا البيان الإحصائي يوضح:

أ ـ شيوع المقطع القصير المفتوح، يليه المقطع الطويل المغلق، ثم المقطع الطويل المفتوح.

ب ـ لا نجد بالمجموعة المقطعين: المديد المغلق ولا الزائد في الطول.

ج ـ توافق عدد المقاطع بكل آيات المجموعة؛ أوجد توافقا في عدد الانقباضات الصدرية مع كل آية وأختها ، وتناسقا بحركة القفص الصدري فأنتج رتما واحدا.

٢ـ اندماج التراكيب المقطعية في قراءة الشيخين:

أ ـ الآية الأولى: تحول المقطع {جَتْ اَلْ: ص ح ص + ص ح ص }إلى {جَ تِلْ: ص ح + ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل. [سياق الاستعمال]

ب ـ الآية الثانية: تحول المقطع {سَتْ اَلْ: ص ح ص+ ص ح ح} إلى {سَ تل: ص ح + ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل . [سياق الاستعمال]

ج ـ الآية الثالثة: تحول المقطع {باءً: ص ح ح+ ص ح} إلى {باءن: ص ح ح + ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

٣ ـ إغلاق أو فتح بعض مقاطع المجموعة:

أ ـ فتح مقطع مغلق: كما في الآية الأولى { جَتْ: ص ح ص > جَ: ص ح }.

ب ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الثالثة {ءً: ص ح > ءَنْ: ص ح ص }.

٤ ـ التكوين المقطعي للفاصلة:

أتى الانسجام الصوتي من اتفاق فواصل المجموعة في تكوينها المقطعي؛ حيث جاءت الفواصل بنهاية مقطعية واحدة { ص ح ص + ص ح } فأحدث توافقا بالدفقات الهوائية الخارجة مع نهاية كل آية مع كل فاصلة: رجًّا ، بسًّا ، منبثًّا.

التكوين المقطعي للمجموعة وعلاقته بسابقتها:

١ـ تنتهى فواصل المجموعة كلها بمقطعين هما: (ص ح ص) و(ص ح) على

التوالي، وهذا يعني أن كل فواصل المجموعة تُنْطق بطريقة واحدة، وبالخفقة الصدرية التي يخفقها الصدر مع كل فاصلة من فواصل المجموعة، نتيجة لأن الخفقتين الأخيرتين متماثلتان، وهذا التوافق في الجزء الأخير من الفواصل المتتالية أنشأ الرتم المتكرر الذي نتج عنه الإيقاع الخاص بتلك الفواصل؛ فما يثبتُ بالذهن هو الإيقاع الأخير من الفاصلة، الذي يتكرر في كل الفواصل.

٢. عدد المقاطع في آيات هذه المجموعة واحد، هو تسعة مقاطع في كل آية، وهذا يعني أن كمية الأصوات فيها متقاربة، وإن لم تكن متطابقة؛ وهذا يستوجب أن يكون عدد الخفقات فيها واحدا أيضا، حيث كل مقطع يتم نطقه بخفة صدرية واحدة، أي دفعة هوائية واحدة، وهذا التطابق بين عدد المقاطع في الآيات يعطي نغما ساحرا خفيا وإيقاعا واحدا منتظما، إلى جانب ذلك نلاحظ عدم التطابق بينهم في توزيع المقاطع داخل كل آية، فلكل آية تناسق وتسلسل مقطعي خاص بها، مختلف عن أختها لِيُنَوِّع الإيقاع داخل الآيات، ولا يتطابق بل يتقارب، وهذا التنوع والاختلاف في توزيع العدد نفسه من المقاطع هو سر هذا النغم الآتي من تناسق المقاطع وحسن ترتيبها، وهو التوازي بين الآيات.

٣. إن هذا العدد من المقاطع في هذه المجموعة (تسعة مقاطع) هو نفسه عدد مقاطع الآية الأولى من المجموعة الأولى، على الرغم من أن الآيتين التاليتين لتلك الآية في المجموعة الأولى مختلفتان، هذا الاختلاف أحدث تنوعا في الإيقاع بتنوع عدد المقاطع؛ فهو مختلف في وسط المجموعة الأولى ومتوافق في عدد المقاطع في الآية الأولى منها، مع العدد نفسه ثلاث مرات في آيات المجموعة الثانية كلها، فأحدث هذا الاختلاف هزة للسامع لفتتْ انتباهه وأخرجتْه من رتابة التكرار، بتنوع الإيقاع الناتج عن اختلاف في عدد المقاطع.

٤. جاءت فواصل المجموعة على نمط واحد مختلفا عن المجموعة التي قبلها؛ لاختلف فواصل المجموعتين في نوع المقطع الأخير وما قبله؛ فأحدث ذلك اختلافا في إيقاع المجموعتين؛ فأذهب عنهما رتابة التكرار بتغيير إيقاعهما.

٥. صدى الصوت: نلاحظ أن هذا التشديد (الذي هو إعطاء الصوت مدة زمنية أطول عند النطق) ينطلق من وسط كل آية لنسمع صداه في نهايتها عند الفاصلة في نغم متآلف مع ذلك التشديد الآتي من الفعل الذي في وسط الآية، وظهوره كصدى الصوت في مصدر هذا الفعل الذي أتى في نهاية الآية، فلو حاولتَ تكرار كل كلمتين من هذه الكلمات عدة مرات نحو: { رُجّتْ رجًّا // بُسّتْ بَسًّا // مُنْبثًّا } فستسمع هذا الصدى وتلاحظ القيمة الصوتية لهذا التشديد الذي أدى إلى:

أ ـ ظهور نغم متقارب ناتج عن تكرار جذر واحد في الآية أتى من الجمع بين الفعل ومصدره.

ب ـ الأثر الدلالي: نرى أثر الصوت على المعنى العام في الإحساس بزلزلة يوم القيامة؛ نتيجة الصوت المشدد في هذه الكلمات المتتالية {رُجّتْ رجًّا // بُسّتْ بَسًّا // مُنْبثًّا} فأعطى معني الشدة الذي توافق مع المعنى الأصلي للكلمات المتفق من طبيعة حدث القيامة.

ج ـ ناهيك عن النغم الجميل المتسلل عبر هذه الآيات المتمثل في صوت الضمة الموجود في أول الفعل رُجّتْ، والفعل بُسّتْ، وعلى فاصلة الآية الأخيرة مُنبثًّا فنلاحظ حسن التوزيع صوت الضمة في آيات المجموعة، حيث توافق موضع الضم في أول الفعلين: رُجَّ وبُسَّ، في أول آيتين مع أول الفاصلة الأخيرة؛ فجاءت على هذا الترتيب: رُجَّتْ ..(٤) بُثَّتْ ...(٥) ... مُنْبثًّا(٦).

من هذا التنوع في توزيع الأصوات نستطيع القول: إن القرآن الكريم، سار على نهج معين في تحقيق الإيقاع في آياته؛ انطلقا من مفهومين أساسيين هما:

الأول: التوافق بين الإيقاع الموجود في الآيات المتتالية بعنصر من عناصرها الصوتية لإيجاد هذا الإيقاع الصوتي؛ ثم تكراره بمقطع أو نبر أو صوت معين.

الثاني: سرعة تبديل هذا العنصر المحقق لهذا الإيقاع المتكرر بعنصر آخر مشابها له في المجموعة التالية، وربما في الآية التالية، مما أنتج إيقاعا خاصا متنوعا متبدلا يصعب أن يوضع في إطار قاعدة تحكمه، وتقيده، أو تحد من تنوعه كالوزن والقافية، أو يحد من الإبداع فيه بسبب التكرار وعدم التجديد،

فينتج عن ذلك ما يعرف في الشعر بالقافية المتوقعة، حيث يتوقع السامع ما سيقوله المتكلم في نهاية البيت، بل إنه يحمل عنصر المفاجأة للسامع بالانتقال من إيقاع إلى إيقاع جديد لا يتوقعه السامع، كذلك الانتقال بمصدر الإيقاع من موضع إلى آخر، مع كلمة جديدة ومعنى جديد؛ يفاجئ به السامع؛ فيظل مستعدا لسماع الجديد منه.

رابعاً: مواضع النبر في الآيات

الآية الأولى: إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا

إِ / ذَا / رُجْ / جَ / تِلْ / أَرْ / ضُ / رَجْ / جَ

ص ح' /ص ح ح/ص ح'ص/ص ح/ص ح ص/ص ح'ص/ص ح/ص ح'ص/ص ح.

نبر الأولى: إذا: إ: ص ح' ، رُجَّتْ: رُجْ: ص ح'ص، الأرض: أَرْ: ص ح'ص، رجًّا: رَجْ: ص ح'ص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على قوله {جَتْ اَلْ } فغيره بأن:

أ) حول تركيبه المقطعي من {ص ح ص+ ص ح ص} إلى {ص ح+ ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل وبقاء لام التعريف لأنها لام قمرية.

ب) فَتَحَ المقطع المغلق: فتحول {جَ تْ: ص ح ص} إلى ـ> { جَ: ص ح }.

الآية الثانية: وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا

وَ / بُسْ / سَ / تَلْ / جِ / بَا / لُ / بَسْ / سَ

ص ح/ص ح'ص/ص ح /ص ح ص/ص ح/ص ح' ح/ص ح/ص ح'ص/ص ح.

نبر الأولى: بُسَّتْ: بُسْ: ص ح'ص، الجبال: با: ص ح'ح، بَسًّا: بَسْ: ص ح'ص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على قوله {سَتْ اَلْ } فغيره إلى (تِلْ) بأن:

أ) حول تركيبه المقطعي من {ص ح ص+ ص ح ص} إلى {ص ح+ ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء لام التعريف لأنها لام قمرية.

ب) فَتَحَ المقطع المغلق: فتحول {سَ تْ: ص ح ص} إلى ـ> {سَ: ص ح }

الآية الثالثة: فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا

فَ / كَا / نَتْ / هَ / بَا / ءَ+نْ / مُنْ / بَثْ /ثَ

ص ح/ص ح' ح/ص ح ص/ص ح/ص ح' ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح' ص/ص ح.

النبر الأولى: كانت: كا: ص ح'ح، هباءً: با: ص ح'ح، مُنْبَثًّا: بَثْ: ص ح ح.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على قوله { باءً } فغيره إلى(ءَ+نْ) بأن:

أ) حول المقطع {باءَ: ص ح ح+ ص ح} إلى {باءن: ص ح ح+ ص ح ص} بإضافة نون التنوين، كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلْقَ المقطع المفتوح: هكذا { ءَ: ص ح ـــ> ءَنْ: ص ح ص }.

ملاحظات على مواضع النبر:

١. جاء موضع النبر في هذه المجموعة علي المقطع قبل الأخير في كل فواصلها؛ فكان موضع النبر، مما جعل الإيقاع الآتي من كل فواصل المجموعة متساويا متماثلا، لتساوي الفواصل في عدد مقاطعها، ومواضع النبر فيها، كالتوافق الذي رأيناه في فواصل ومواضع النبر في المجموعة (الأولى) فيصبح لكل مجموعة إيقاعا خاصا بها نتج عن توافق مقطع وموضع النبر في كل مجموعة على حدة، فيتغير بذلك نوع الإيقاع في المجموعة الثانية عن إيقاع المجموعة الأولى، وطريقة خروج الهواء، وانقباض القفص الصدري فيهما.

٢. نلاحظ أن الآية الأولى في المجموعة الأولى والآية الأولى بالمجموعة الثانية كانتا عبارة عن جملة شرطية بدأتا بـ(إذا) الشرطية فيهما، هذا الأمر أدى إلى توافق صوتي بين الآيتين؛ في بدايتهما المقطعية، وموضع النبر فيهما، وقد أتى هذا التوافق التركيبي الصوتي لأسباب دلالية، وهى أن الحدث فيهما في يوم واحد، فهو في الأولى إشارة إلى وقوع الواقعة (يوم القيامة) وفى الثانية إشارة إلى أثر ذلك على الأرض والجبال، فاستخدم لذلك التركيب الشرطي نفسه (إذا) فأكد على معنى الاستقبال في الحدثين بالضغط على المقطع الأول من (إذا).

التنغيم:

وقع التنغيم في آيات المجموعة في موضع واحد تكرر في الموضع نفسه في فاصلة كل آيات المجموعة وهو(رَجًّا: **رج** / بَثًّا: **بث** / مبثًّا: **بث**) في مقطع واحد (ص ح ص) مما يؤدي إلى تناسق والتوافق الصوتي في المجموعة.

نوع التنغيم:

١. الآية الأولى: التنغيم مستوى، لأن الآية جملة شرطية ذكر فيها فعل الشرط فقط، فكان التنغيم مستويا إنتظارا لجواب الشرط الآتى بعد ذلك.

٢. الآية الثانية: التنغيم مستوى أيضا، حيث الآية الثانية معطوفة على ما قبلها.

٣. الآية الثالثة: التنغيم هابط ، حيث الآية جملة خبرية انتهى معناها مع نهايتها.

خامساً: أثر التكوين المقطعي على المعنى

نلاحظ في هذه المجموعة تأثير التكوين المقطعي على المعنى، حيث نجد المقطع الثالث الذي تكوَّن على أفعال المجموعة ومصادرها المشددة كان هذا التشديد مناسبا لهول ذلك اليوم، فبين أثره على الأرض والجبال. فلولا التشديد على هذه الأفعال ومصادرها ما شعرنا بذلك الهول؛ فصوّر لنا ذلك كله المقطع الثالث في المواضع المختلفة من الآيات، يقول الإمام الرازي "إذا وقعت الواقعة" تزلزل الناس، فتخفض المرتفع، وترفع المنخفض، ... والواقعة التي تقع ترفع المنخفضة فتجعل من الأرض أجزاء عالية ومن السماء أجزاء سافلة، ويدل عليه قوله تعالى ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ ﴾ فإنه إشارة إلى أن الأرض تتحرك بحركة مزعجة، والجبال تتفتت، فتصير الأرض المنخفضة كالجبال الراسية، والجبال الشامخة كالأرض السافلة، كما يفعل هبوب الريح في الأرض المرملة"[(١)] فصور لنا تشديد الصوت هذا الهول.

(١) التفسير الكبير: للرازي، المكتبة التوفيقية، القاهرة ٢٠٠٣المجلد الخامس عشر ص ١٣٦.

المجموعة الثالثة

﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ ﴾ الواقعة: ٧ – ٩.

أولا: من أقوال المفسرين

قال القرطبي: "قوله تعالى: وكنتم أزواجا ثلاثة أي أصنافا ثلاثة كل صنف يشاكل ما هو منه، كما يشاكل الزوج الزوجة، ثم بين من هم فقال: فأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون. فأصحاب الميمنة هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة، وأصحاب المشأمة هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار؛ قاله السدي. والمشأمة الميسرة، وكذلك الشأمة... وقال ابن عباس والسدي: أصحاب الميمنة هم الذين كانوا عن يمين حين أخرجت الذرية من صلبه فقال الله لهم: هؤلاء في الجنة ولا أبالي. وقال زيد بن أسلم: أصحاب الميمنة هم الذين أخذوا من شق آدم الأيمن يومئذ، وأصحاب المشأمة الذين أخذوا من شق آدم الأيسر. وقال عطاء ومحمد بن كعب: أصحاب الميمنة من أوتي كتابه بيمينه، وأصحاب المشأمة من أوتي كتابه بشماله. وقال ابن جريج: أصحاب الميمنة هم أهل الحسنات، وأصحاب المشأمة هم أهل السيئات. وقال الحسن والربيع: أصحاب الميمنة الميامين على أنفسهم بالأعمال الصالحة، وأصحاب المشأمة المشائيم على أنفسهم بالأعمال السيئة القبيحة... وقال المبرد: وأصحاب الميمنة أصحاب التقدم، وأصحاب الشأمة أصحاب التأخر. والعرب تقول: اجعلني في يمينك ولا تجعلني في شمالك، أي: اجعلني من المتقدمين ولا تجعلنا من المتأخرين. والتكرير في ما أصحاب الميمنة و ما أصحاب المشأمة للتفخيم والتعجيب، كقوله: الحاقة ما الحاقة و القارعة ما القارعة كما يقال: زيد، ما زيد ! وفي حديث أم زرع رضي الله عنها: مالك وما مالك ! والمقصود تكثير ما لأصحاب الميمنة من الثواب ولأصحاب المشأمة من العقاب وقيل: "أصحاب" رفع بالابتداء والخبر ما أصحاب الميمنة كأنه قال: فأصحاب الميمنة ما هم؟، المعنى: أي شيء هم؟. وقيل: يجوز أن تكون "ما" تأكيدا، والمعنى فالذين يعطون كتابهم بأيمانهم هم أصحاب التقدم

وعلو المنزلة."[١]

ثانيا: التحليل المقطعي:

وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ﴿٧﴾ وَ/ كُنْ / تُمْ / أَزْ / وَا / جَ+نْ / ثَ / لا / ثَةْ

ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ ص ح ص

فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ فَ/ أَصْ/ حَا / بُلْ / مَيْ / مَ / نَ / ةِ / مَا/ أَصْ / حَا / بُلْ / مَيْ / مَ / نَةْ

ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص

وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿٩﴾

وَ /أَصْ /حَا / بُلْ / مَشْ / أَ /مَ / ةِ / مَا / أَصْ / حَا / بُلْ / مَشْ / أَ / مَةْ

ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح/ ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص

جاء التحليل المقطعي للآيات كما قرأ الشيخان (محمد صديق المنشاوي/ على عبد الرحمن الحذيفي) متطابقا، فلم أجد فروقا صوتية في نطقهما (حسب سماعي الشخصيّ لهما، وتحليليّ لأنظمة التركيب المقطعي الواردة في قراءة الشيخين) فقد جاءت متطابقة فيما بينهما في قواعد التنظيم (التركيب) المقطعي في اللغة العربية.

أهم الخصائص المقطعية للمجموعة هي:

١. شيوع بعض المقاطع في المجموعة:

جاء في المجموعة تسعة وثلاثون مقطعا من ثلاثة أنواع هي:

(١) تفسير القرطبي: ج٩ ص٦٣٦٨

أ ـ المقطع القصير المفتوح (ص ح) تكرر اثنتي عشرة مرة.
ب ـ المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) تكرر تسع عشرة مرة .
ج ـ المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) تكرر ثمان مرات .
د ـ التوافق في عدد المقاطع ونوعها وترتيبها بآية الثانية والثالثة من المجموعة.

هذا البيان الإحصائي يوضح:

أ ـ شيوع المقطع الطويل المغلق، يليه المقطع القصير المفتوح، ثم المقطع الطويل المفتوح.
ب ـ لا نجد بالمجموعة المقطعين: المديد المغلق ولا الزائد في الطول.
ج ـ توافق عدد المقاطع ونوعها وترتيبها في الآية الثانية والثالثة من المجموعة مما أوجد توافقا في عدد الانقباضات الصدرية مع هاتين الآيتين وتماثلا وتناسقا في حركة القفص الصدري فأنتج رتما واحدا فيهما.

٢ـ اندماج التراكيب المقطعية في قراءة الشيخين:

أ ـ الآية الأولى: تحول المقطع { واجَ: ص ح ح+ ص ح} إلى { واجن: ص ح ح + ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]
ب ـ الآية الثانية: تحول المقطع {بُ اَلْ: ص ح + ص ح ص }إلى { بُلْ: ص ح ص } بإسقاط همزة الوصل. {تكرر ذلك مرتين بالآية} [سياق الاستعمال]
ج ـ الآية الثالثة: تحول المقطع {بُ اَلْ: ص ح + ص ح ص }إلى { بُلْ: ص ح ص } بإسقاط همزة الوصل.{تكرر ذلك مرتين بالآية} [سياق الاستعمال]

٣ ـ إغلاق أو فتح بعض مقاطع المجموعة:

غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الأولى { جَ: ص ح > جَنْ: ص ح ص }.

٤ ـ التكوين المقطعي للفاصلة:

أتى الانسجام الصوتي من اتفاق فواصل المجموعة في تكوينها المقطعي؛ حيث انتهت الفواصل بنهاية مقطعية واحدة هي { ص ح ص } فأحدث ذلك توافقا في الدفقات الهوائية الخارجة مع نهاية كل آية عند الفاصلة: ثلاثة، ميمنة، مشأمة .

العلاقة بين المعنى والصوت والتكوين المقطعي في المجموعة:

١- **تتكون هذه المجموعة من ثلاث آيات تنتهي فواصلها بالمقاطع:** (ثة - نة - مة) (ص ح ص) لتكوّن نغما متجانسا مختلفا عما قبله، وقد جاءتْ الفاصلتان الأخيرتان على الوزن نفسه وترتيب ونوع مقاطعهما. مع تبادل بين الميم والنون في المقطع الأخير منهما، مما يستوجب على القارئ استخدام الكمية نفسها من الهواء؛ ليُخْرِج العدد نفسه من الدفقات الهوائية، فيتحرك قفصه الصدري بالعدد نفسه من الحركات ، نتيجة لوجود المقاطع نفسها وتطابقها.

٢- **تغير البناء التركيبي ليحقق التوافق المقطعي والصوتي في المجموعة،** نحو:

أ - بدأت الآية الثانية بحرف الفاء لتكوّن المقطع (ص ح) في مقابل الواو في بداية الآية الثالثة لتكوّن المقطع نفسه (ص ح)أيضا: فيحدث التوازن الكامل في عدد المقاطع ونوعها بين الآيتين، انظر لقوله: فأصحاب الميمنة... الآية❖ وأصحاب المشأمة... الآية. هذا الأمر جعل الآيتين متساويتين تماما في نوع المقاطع وعددها وترتيبها وموضع النبر في فاصلتهما على الرغم من اختلاف المعنى وتضاده في الآيتين؛ فكوَّن إيقاعا متشابها في الآيتين المتتاليتين.

ب- كلا الآيتين السابقتين يمكن تقسيم كل آية منهما على قسمين متساويين؛ فتبدو لنا كل آية منهما في شكل قسمين متساويين من حيث عدد المقاطع ونوعها وترتيبها، ذلك إذا قرأنا كل الآية منهما على دفعتين متتاليتين، فنقف في منتصف كل آية بهاء السكت فنقول: فأصحاب الميمنة {مع سكتة خفيفة} ما أصحاب الميمنة؛ وأصحاب المشأمة {مع سكتة خفيفة} ما أصحاب المشأمة، فنجد أنهما قد كوَّنا قسمين متساويين تماما، مما يعطي كل آية إيقاعا متميزا متساويا متكررا نتيجة لهذا التوازن.

ج- هذه السكتة الخفيفة في وسط الآية أعطت معنى الدهشة الذي أظهره الاستفهام الآتي بـ (ما) فهو استفهام تعجبي ناتج عن إبراز أداة الاستفهام (ما) بهذه السكتة الخفيفة التي قبلها، بل إننا نؤكد هذا الإيقاع

الخاص بالعبارة الأولى في كل آية بتكرارها هي نفسها مرة أخرى في جملة الاستفهام التي بعدها.

وقد ربط الرازي بين إعراب الآية والمعاني التي يمكن أن تنتج عن هذا الإعرابي، مع تصور وجود هذه السكتة بين الجملتين، بقوله: "ما إعرابه ومنه يعرف معناه؟ نقول: (فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ) مبتدأ أراد المتكلم أن يذكر خبره فرجع عن ذكره وتركه، وقوله: (مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ) جملة استفهامية على معنى التعجب، كما تقول لمدعي العلم: ما معنى كذا مستفهما ممتحنا زاعما أنه لا يعرف الجواب، حتى إنك تحب وتشتهي ألا يجيب عن سؤالك ولو أجاب لكرهته؛ لأن كلامك مفهوم كأنك تقول: إنك لا تعرف الجواب، إذا عرفت هذا فكأن المتكلم في أول الأمر مخبر ثم لم يخبر بشيء لأن في الأخبار تطويلا ثم لم يسكت، وقال ذلك ممتحنا زاعما أنك لا تعرف كنهه، وذلك لأن من يشرع في كلام ويذكر المبتدأ ثم يسكت عن الخبر قد يكون ذلك السكوت لحصول علمه بأن المخاطب قد علم الخبر من غير ذكر الخبر، كما أن قائلا: إذا أراد أن يخبر غيره بأن زيدا وصل، وقال: إن زيدا ثم قبل قوله: جاء وقع بصره على زيد ورآه جالسا عنده يسكت ولا يقول جاء؛ لخروج الكلام عن الفائدة، وقد يسكت عن ذكر الخبر من أول الأمر؛ لعلمه بأن المبتدأ وحده يكفي لمن قال: من جاء فإنه إن قال: زيد يكون جوابا وكثيرا ما نقول: زيد ولا نقول: جاء، وقد يكون السكوت عن الخبر إشارة إلى طول القصة كقول القائل: الغضبان من زيد ويسكت ثم يقول: ماذا أقول عنه. إذا علم هذا فنقول لما قال:)فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ (كان كأنه يريد أن يأتي بالخبر فسكت عنه ثم قال في نفسه: إن السكوت قد يوهم أنه لظهور حال الخبر كما يسكت على زيد في جواب من جاء فقال: (مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ) ممتحنا زاعما أنه لا يفهم ليكون] ذلك دليلا على أن سكوته على المبتدأ لم يكن لظهور الأمر بل لخفائه وغرابته، وهذا وجه بليغ، وفيه وجه ظاهر وهو أن يقال: معناه أنه جملة واحدة استفهامية كأنه قال: وأصحاب الميمنة ما هم؟ على سبيل الاستفهام، غير أنه أقام المظهر مقام المضمر، وقال: (فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ) والإتيان بالمظهر إشارة إلى تعظيم أمرهم

حيث ذكرهم ظاهرا مرتين، كذلك القول في قوله تعالى: (وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ) وكذلك في قوله: (ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢) وفي قوله: (ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢). (١)

لقد أشار الرازي هنا إلى القيمة الدلالية للاستفهام؛ من خلال إعرابه للآية، فتصور وجود سكتة قبل السؤال (ما أصحاب الميمنة؟) تلك التي أشرتُ إليها آنفا، وبيَّن القيمة الدلالية لوجود هذا التصور، وهنا يربط الرازي بين تصور سكتة ما أثناء الكلام؛ والمعنى الناتج عن ذلك التصور، بما يُعرف عند المحدثين بالفونيمات فوق التركيبية وقيمتها الدلالية، حيث ينظرون إلى الصوت المنطوق وخصائصه الصوتية التي تنطق ولا تكتب؛ والتي تُظْهِر من خلال النطق به المعاني التي لا تظهر بالكتابة، حيث الأصل في الصوت النطق به؛ ذلك لما يحمله من دلالات تعجز عن حملها حروف الكتابة، فجعل مكان السكتة خبر محذوف، استنتجه من وجود تلك السكتة، وهنا تصبح للسكتة قيمة دلالية (كصوت كان ينبغي أن يُنْطق به) تساوى القيمة الدلالية للصوت المنطق تماما.

ثم يوضح الرازي القيمة البلاغية لهذه السكتة قائلا: "المسألة الخامسة: ما معنى قوله: (مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ)؟ نقول: هو ضرب من البلاغة، وتقريره هو أن يشرع المتكلم في بيان أمر ثم يسكت عن الكلام، ويشير إلى أن السامع لا يقدر على سماعه كما يقول القائل لغيره: أخبرك بما جرى عليّ، ثم يقول هناك هو مجيبا لنفسه لا أخاف أن يحزنك، وكما يقول القائل: من يعرف فلانا؟ فيكون أبلغ من أن يصفه، لأن السامع إذا سمع وصفه يقول: هذا نهاية ما هو عليه، فإذا قال: من يعرف فلانا؟ بفرض السامع من نفسه شيئا، ثم يقول فلان عند هذا المخبر أعظم مما فرضته، وأنبه مما علمت منه(٢)"

٣. **المقابلة الصوتية بين الآية الثانية والثالثة من المجموعة:** عند المقابلة الصوتية بين هاتين الآيتين نجد تطابقا صوتيا تاما بينهما على الرغم من تضادهما

(١) التفسير الكبير للرازي: المجلد ١٥ج٢٩ ص١٤١

(٢) المرجع السابق: المجلد١٥ ،ج/٢٩ ،ص ١٤٠

التام في المعنى، فهما قد توافقتا في عدد الأصوات والمقاطع ونوعها وترتيبها، وموضع النبر فيهما، وكأنك تكرر العبارة نفسها أربع مرات (أصحاب الميمنة... أصحاب المشأمة) أدى ذلك إلى إحداث إيقاع واحد متوافق متكرر أربع مرات متتالية على أذن السامع، فلم يُخْرِجْ السامع من سحر هذا الإيقاع المتوافق سوى ذلك التضاد في المعنى الذي ذهب به كل مذهب، فجعله يخرج من سحر الإيقاع المنتظم، ولذة الأمل بأن يكون من أصحاب الميمنة؛ ليفاجئ النصُ سامعه بصورة مناهضة تماما لما سبق؛ هي صورة أصحاب المشأمة، وما يتبعه من شؤم العاقبة والوعيد الذي جاء مع ذلك الاستفهام، وقد قال عنه الرازي " {ما أصحاب الميمنة} جملة استفهامية على معنى التعجب"[١] على عكس الاستفهام الذي في الآية الأولى الذي يحمل البشرى لسامعه. يقول الطاهر ابن عاشور"استغني هنا عن الإخبار عن كلا الفريقين بخبر في وصف بعض حاليهما بذكر ما هو إجمال لحاليهما مما يشعر به ما أضيف إليه أصحابه من لفظي الميمنة والمشأمة، بطريقة الاستفهام المستعمل في التعجب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة، وهو تعجب ترك على إبهامه هنا لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن من الخير والشر فـ(ما) في الوضعين اسم استفهام"[٢]

٤. **المقابلة الصوتية بين المقطع الأخير في فواصل المجموعة الأولى والثالثة:** يتبين من تلك المقابلة أنهما تحتويان على نهاية مقطعية واحدة، فكل منهما ينتهي بفاصلة تنتهي بمقطع (ص ح ص) وهاء السكت بآخر هذا المقطع؛ فنجد فواصل المجموعة الأولى تنتهي بـ(عة - بة - عة) و في الثالثة بـ(ثة - نة - مة) وكأنَّ ذلك تذكرة بالإيقاع الأول للمجموعة الأولى أو تكرار له هنا، من خلال أصوات جديد مع المقطع (ص ح ص) نفسه، وصوت هاء السكت، التي تمكن القارئ من تفريغ مخزون الهواء في صدره مع الوقف عندها،

(١) التفسير الكبير: المجلد الخامس عشر / ص١٤٠

(٢) التحرير والتنوير: المجلد الحادى عشر/ج ٢٧ /ص٢٨٦

وانتهاء النفس بخروج الهواء من أعماق الحلق (فالهاء صوت حنجري مهموس) أي يخرج الهواء معه بدون عائق من الوترين أو حركة منهما ، وينتهي النفس الممتد عند هذه الهاء، مع نهاية كل آية في فواصل المجموعتين الأولى والثالثة.

ثالثا: موضع النبر في الآيات

الآية الأولى: وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً

وَ / كُنْ / تُمْ / أَزْ / وَا / جَ+نْ / ثَ / لا / ثَةْ

ص ح/ص ح' ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح' ح/ص ح ص/ص ح/ص ح' ح/ ص ح ص

النبر الأولى: كنتم: كُنْ: ص ح' ص، أزواج: وا: ص ح'ح، ثلاثة: لا: ص ح'ح .

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على قوله {جَ + نْ } فغيره بأن:

أ) حول المقطع {جَ: ص ح} إلى {جَن: ص ح ص} بإضافة نون التنوين، كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { جَ: ص ح ـ> جَنْ: ص ح ص }.

الآية الثانية: فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ

فَ / أَصْ / حَا / بُلْ / مَيْ/ مَ / نَ/ ـةِ / مَا/ أَصْ / حَا / بُلْ / مَيْ / مَ / نَةْ

ص ح/ص ح' ص/ص ح' ح/ص ح ص/ص ح' ص/ص ح/ص ح/ ص ح ح/ص ح' ص/ص ح' ح/ص ح ص/ص ح' ص/ص ح/ص ح ص.

النبر الأولى: أصحاب: حا: ص ح'ح، الميمنة: مَنْ: ص ح'ص ، أصحاب: حا: ص ح'ح ، الميمنة: مي: ص ح'ص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على قوله {بُ اَلْ } فغيره بأن:

حول تركيبه المقطعي من {ص ح+ ص ح ص} إلى {ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء لام التعريف لأنها لام قمرية.

الآية الثالثة: وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ

وَ /أَصْ /حَا / بُلْ / مَشْ / أَ /مَ / ـةِ / مَا / أَصْ / حَا / بُلْ / مَشْ/ أَ / مَةْ.

ص ح/ص ح ص/ص ح' ح/ص ح ص/ص ح' ص/ص ح/ص ح/ص ح/ ص ح
ح/ص ح ص/ص ح' ح/ص ح ص/ص ح' ص/ص ح/ص ح ص

النبر الأولى: أصحاب: حا: ص ح' ح، المشأمة: مَشْ: ص ح'ص، أصحاب: حا: ص ح'ح، المشأمة: مَشْ: ص ح'ص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على قوله {بُ اَلْ} فغيره بأن:

حول تركيبه المقطعي من {ص ح+ ص ح ص} إلى {ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء لام التعريف لأنها لام قمرية.

نبر ثانوي: أصحاب: أَصْ: ص ح ص، بُ المشأمة: بُلْ / ص ح ص.

عناصر تكوين الإيقاع في الفاصلة:

كلمات الفاصلة في المجموعة هي: (ثلاثة ـ الميمنة ـ المشأمة) تمثل هذه الفواصل الثلاثة الإيقاع الذي يتكرر في نهاية الآيات الثلاثة، وقد نتج هذا الإيقاع المتماثل والمتكرر في الفواصل عن التوافق الصوتي بينهم في:

أ. المقطع الأخير فيهم واحد: (ثة ـ نة ـ مة) فكلها من المقطع (ص ح ص).

ب ـ الحرف الأخير فيهم واحد، هاء السكت.

ج ـ التطابق في الوزن الصرفي في الآيتين الأخيرتين، فهما على وزن مفعلة.

التنغيم:

وقع التنغيم في آيات المجموعة في موضعين؛ الأول في الآية الأولى على المقطع قبل الأخير(ثلاثة: لا: ص ح' ح) والثاني في الآية الثانية والثالثة على المقطع الثالث جين نعد من الآخر(الميمنة: مي: ص ح ص❖ المشأمة: مش: ص ح ص) فاختلف بذلك موضع التنغيم في المجموعة

نوع التنغيم:

١ـ الآية الأولى: التنغيم هابط، لأن الآية جملة إخبارية.

٢ـ الآية الثانية: التنغيم صاعد، لأن الآية جملة استفهامية، بها معنى التعظيم.

٣ـ الآية الثالثة: التنغيم صاعد، لأن الآية جملة استفهامة، بها معنى التعظيم.

اللوحة الأولى: مشهد يوم القيامة

أ- وصف اللوحة مقطعيا:

تشتمل هذه اللوحة على الآيات من الآية (١) إلى الآية (٩) تناولت عرضا ليوم القيامة؛ وما يحدث فيه من أهوال في ثلاث مجاميع، كل مجموعة تمثل إيقاعا مستقلا في جمل قصيرة، انتهت المجموعة الأولى بالمقطع (ص ح ص: عة – بة – عة) وفي المجموعة الثانية بالمقطع (ص ح: جَ - سَ- ثَ) وفى المجموعة الثالثة بالمقطع (ص ح ص: ثة. نة. مة) كما في المجموعة الأولى.

وقد أدى الانتقال من فاصلة منتهية بالمقطع (ص ح ص) إلى فاصلة منتهية بالمقطع (ص ح) ثم العودة إلي فاصلة منتهية بالمقطع (ص ح ص) إلى تغيير في رتم الإيقاع داخل اللوحة، من إيقاع متكرر في ثلاث فواصل متتالية إلى إيقاع آخر؛ مختلف عما سبقه، ثم العودة إلى الإيقاع الأول.

ب- التقسيم المقطعي وأثره على المعنى:

١- تقسيم الآيات إلى جمل قصيرة ذات إيقاع متساوٍ منتظم أعطى الإحساس بتقسيم الناس يوم القيامة، إلى أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة.

٢- استخدام الفعل المشدد أعطى الإحساس بالزلزلة من هول ذلك اليوم وأثر ذلك على الأرض والجبال والناس.

٣- استخدام الفعل المشدد مع مصدره بالآية نفسها أعطى توافقا في النغم وتساوٍ في الإيقاع، مما أعطى الإحساس بغلظة و شدة هول ذلك اليوم.

٤- تكرار الكلمات والعبارات نفسها في الآية الواحدة أكد المعنى ولفت الانتباه إليه، في إيقاع جميل وفريد نتيجة تكرار المقاطع نفسها ومواضع النبر بها.

كل هذه العناصر كونت لنا تلك اللوحة التي صورت هول يوم القيامة وانقسام الناس فيه، ثم يكتمل الإعجاز القرآني بذكر ثلاث جماعات بدأت بأصحاب الميمنة، ثم أصحاب المشأمة، ثم السابقون، ثم جاء تفصيل القول عنهم..

المجموعة الرابعة

قال تعالى ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾

أولا: من أقوال المفسرين

قال القرطبي: "السابقون الذين إذا أعطوا الحق قبلوه وإذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم ذكره المهدوي. وقال محمد بن كعب القرظي: إنهم الأنبياء. وقتادة: الحسن السابقون إلى الإيمان من كل أمة. ونحوه عن عكرمة."(١)

وقال ابن كثير: وقوله: (وكنتم أزواجا ثلاثة) أي: ينقسم الناس يوم القيامة إلى ثلاثة أصناف: قوم عن يمين العرش، وهم الذين خرجوا من شق آدم الأيمن، ويؤتون كتبهم بأيمانهم، ويؤخذ بهم ذات اليمين. قال السدي: وهم جمهور أهل الجنة. وآخرون عن يسار العرش، وهم الذين خرجوا من شق آدم الأيسر، ويؤتون كتبهم بشمائلهم، ويؤخذ بهم ذات الشمال، وهم عامة أهل النار - عياذا بالله من صنيعهم - وطائفة سابقون بين يديه وهم أخص وأحظى وأقرب من أصحاب اليمين الذين هم سادتهم، فيهم الرسل والأنبياء والصديقون والشهداء، وهم أقل عددا من أصحاب اليمين؛ ولهذا قال: (فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ) (وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ) وهكذا قسمهم إلى هذه الأنواع الثلاثة في آخر السورة وقت احتضارهم، وهكذا ذكرهم في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [فاطر: ٣٧]، وذلك على أحد القولين في الظالم لنفسه كما تقدم بيانه(٢).

(١) تفسير القرطبي: ٦٣٦٩

(٢) تفسير ابن كثير: ٥١٥

ثانيا: التحليل المقطعي:

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾

وَسْ/سَا/ بِ/قُو/نَ /اَسْ /سَا/ بِ / أُوْ/ لا / إِ / كَلْ / مُ / قَرْ / رَ / بُوْنْ قُوْنْ

ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص ص

فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾

فِي / جَنْ / نَا / تِنْ / نَ / عِيْمْ تُلْ/ لَ/ـةُ + نْ/ مِ/ نَلْ / أَوْ / وَ / لِيْنْ

ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص

وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾

وَ /قَ / لِيْ / لُ+ نْ / مِ / نَلْ / أَ / خِ / رِيْنْ

ص ح/ص ح/ ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص.

تقديم: جاءت المجموعة في إيقاع جديد يختلف عمَّا سابق، حيث ظهر المقطع (ص ح ح ص) لأول مرة في السورة، الذي سيصبح إيقاعا ثباتا ومتكررا في أغلب الآيات القادمة. وهذه المجموعة مكونة من خمس آيات، تنتهي آياتها بالمقطع (ص ح ح ص) جاء في كما الآتية: (قون – بون - عيم - لين - رين).

أهم الخصائص المقطعية للمجموعة:

١- شيوع بعض المقاطع في المجموعة:

جاء في المجموعة أربعون مقطعا من أربعة أنواع هي:

أ - مقطع قصير مفتوح (ص ح) تكرر خمس عشرة مرة.

ب - مقطع طويل مغلق (ص ح ص) تكرر ثلاث عشرة مرة .

ج - مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) تكرر سبع مرات .

د - مقطع مديد مغلق (ص ح ح ص) تكرر خمس مرات .

هذا البيان الإحصائي يوضح:

أ ـ شيوع المقطع القصير المفتوح، يليه المقطع الطويل المغلق، ثم المقطع الطويل المفتوح ، ثم المقطع المديد المغلق.

ب ـ ولا نجد بالمجموعة المقطع الزائد في الطول.

ج ـ ظهور المقطع المديد المغلق مع نهاية الفاصلة والوقف عليها .

٢ ـ اندماج التراكيب المقطعية في قراءة الشيخين:

أ ـ الآية الأولى: تحول المقطع {وَاَلْسَ: ص ح+ص ح ص+ص ح} إلى { وس: ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل ولام التعريف.لأنها شمسية [سياق الاستعمال] السابقون الثانية: تحول المقطع {اَلْسَ: ص ح ص+ص ح} إلى{اَسْ: ص ح ص} بإسقاط لام التعريف لأنها لام شمسية، وبقاء همزة الوصل. [سياق الاستعمال]

ب ـ الآية الثانية: تحول المقطع { كَ الْ: ص ح + ص ح ص } إلى { كَلْ: ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل.وبقاء لام التعريف لأنها قمرية [سياق الاستعمال]

ج ـ الآية الثالثة: تحول المقطع {تِ اَلْ: ص ح+ص ح ص}إلى { تِن: ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل ولام التعريف لأنها شمسية. [سياق الاستعمال]

د ـ الآية الرابعة: تحول المقطع { لةَ: ص ح + ص ح} إلى { لةُ نْ: ص ح + ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

: تحول المقطع {نَ اَلْ: ص ح + ص ح ص }إلى { نَلْ: ص ح ص } بإسقاط همزة الوصل. [سياق الاستعمال]

هـ ـ الآية الخامسة: تحول المقطع {نَ اَلْ: ص ح + ص ح ص}إلى {نَلْ: ص ح ص } بإسقاط همزة الوصل. وبقاء لام التعريف لأنها قمرية [سياق الاستعمال]

: تحول المقطع { ليلُ: ص ح ح + ص ح} إلى { ليل+ ن: ص ح ح + ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

٣ ـ إغلاق بعض مقاطع المجموعة:

أ ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الرابعة { ـةُ: ص ح > ثُنْ: ص ح ص }.

ب ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الخامسة {لُ: ص ح > لُنْ: ص ح ص}.

٤ ـ التكوين المقطعي للفاصلة:

جاء الانسجام الصوتي من اتفاق فواصل المجموعة في الانتهاء بالمقطعين {ص ح+ ص ح ح ص} مما يؤدى إلى توافق في الدفقات الهوائية الخارجة مع نهاية كل آية. كذلك يحتوى كل مقطع أخير في فواصل المجموعة على حرف ضيق، هو: واو أو ياء.

ثالثا: موضع النبر في الآيات

أنتج النبران الأولى والثانوي مع الانتهاء بالمقطع (ص ح ح ص) بفواصل آيات المجموعة إيقاعا متساويا بكل آيات المجموعة للتساوي في المسافات التي بين النبرين (الأولي والثانوي) كما يأتي:

الآية الأولى: وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾

وَسْ/سَا/بِ/قُوْ /نَ /اَسْ /سَا / بِ/ قُوْنْ

ص ح ص/ص ح' ح/ص ح/ص ح' ح/ص ح/ص ح ص/ص ح' ح/ص ح/ص ح' ح ص.

نبر أولى: السابقون: قُو: ص ح'ح ، السابقون: قُوْنْ /ص ح'ح ص

نبر ثانوي: السابقون: سا: ص ح' ح. السابقون: سا: ص ح' ح

الآية الثالثة: فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾

فِي / جَنْ / نَا / تِنْ / نَ / عِيْمْ

ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح' ص/ص ح/ص ح' ح ص. نبر أولى: في: ص ح'ح، جنات: نا: ص ح' ح، النعيم: عِيْمْ: ص ح' ح ص

الآية الثانية: أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ

أُوْ/ لا / إِ / كَلْ / مُ / قَرْ / رَ / بُوْنْ

ص ح ص/ص ح' ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح' ح ص

نبر أولى: أولئك: لا: ص ح' ح، المقربون: بُوْنْ: ص ح'ح ص

نبر ثانوي: المقربون: قر: ص ح'ص

الآية الرابعة: ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾

ثُلْ/ لَ/ـةُ + نْ/ مِ/ نَلْ / أَوْ / وَ / لِيْنْ

ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ ص ح ص/ص ح' ص/ص ح/ص ح' ح ص

نبر ثانوي: جنات: جن: ص ح ْص، تِنْعيم: تِنْ: ص ح ْ ص | نبرأولى: الأولين: لِيْنْ: ص ح ْ ح ص
نبر ثانوي: الأولين: أو: ص ح ْ ص

الآية الخامسة: وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾

وَ /قَ / لِيْ / لُ+ نْ / مِ / نَلْ / أَ / خِ / رِيْنْ

ص ح/ص ح/ ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ْ ص/ص ح/ص ح/ص ح ْ ح ص.

نبر أولى: قليل: لِيْ: ص ح ْح، مِنْ: مِنْ: ص ح ْص، الآخرين: رِيْنْ: ص ح ْح ص

نبر ثانوي: من الأخرين: نَلْ: ص ح ْ ص.

تعاون النبران الأولى والثانوي لإحداث نغم منتظم بالفواصل:

قد نتج ذلك عن التطابق التام في مواضع النبرين بفواصل المجموعة، كما في:

الفاصلة	مقطع أول	مقطع ثان	مقطع ثالث	نبر أولى	نبر ثانوي
سابقون[1]	سا	ب	قو	قو	سا
سابقون	سا	ب	قون	قون	سا
المقربون	قر	ر	بون	بون	قر
النعيم	ان	ن	عيم	عيم	ان
أولين	أو	و	لين	لين	أو
نلأخرين	نَلْ	أ	خ	رين	نَلْ

ملاحظة: كانت المسافة بين النبر الأولي والثانوي هي مقطع واحد بكل آيات المجموعة عدا الآية الأخيرة، حيث جاء النبر الثانوي متقدما بمقطع واحد عن النبر الأولي؛ فتصبح المسافة بينهما مقطعين.

نبر السياق في المجموعة:

(١) السابقون الأولى فى الآية (١٠)، أما السابقون التي في الصف التالى هي السابقون الثانية التي في الآية نفسها.

١- نبر السياق: وقع نبر السياق بالآية الأولى بقوله {وَاَلْسَّا} فغيره إلى (وَسْ+س) فحول تركيبه المقطعي من {ص ح+ص ح ص+ص ح ح} إلى {ص ح ص+ ص ح ح} بسبب إسقاط كل من همزة الوصل ولام التعريف لأنها لام شمسية.

٢- نبر السياق: وقع نبر السياق بالآية الثانية في {ك الْمُ} فغيره لـ {كل+ م} بأن: حول تركيبه المقطعي من {ص ح+ص ح ص+ص ح } إلى {ص ح ص+ ص ح} بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء لام التعريف لأنها لام قمرية.

٣- نبر السياق: وقع نبر السياق بالآية الثالثة في {تِ النَّ} فغيره لـ {تن ن} بأن: حول تركيبه المقطعي من {ص ح+ص ح ص+ص ح} إلى {ص ح ص+ ص ح} بسبب إسقاط كل من همزة الوصل ولام التعريف لأنها لام شمسية.

٤- نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية الرابعة على قوله { لةٌ } فغيره بأن:

أ) حول المقطع {لةٌ: ص ح+ ص ح} إلى {لة ن: ص ح+ ص ح ص} بإضافة نون التنوين، كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { ـةُ: ص ح ـ> ـةُ نْ: ص ح ص }.

هناك نبر سياق آخر في قوله بالآية {مِنْ اَلْ} فغيره بأن: حول تركيبه المقطعي من {ص ح ص+ص ح ص } إلى {ص ح+ ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء لام التعريف لأنها لام قمرية.

٥- نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية الخامسة على قوله { ليلٌ } فغيره بأن:

أ) حول المقطع {ليلٌ: ص ح ح+ ص ح} إلى {ليلُ ن: ص ح ح+ ص ح ص} بإضافة نون التنوين، كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { لٌ: ص ح ـ> لُ نْ: ص ح ص }.

هناك نبر سياق آخر في قوله بالآية {مِنْ اَلْ} فغيره بأن:

حول تركيبه المقطعي من {ص ح ص+ص ح ص } إلى {ص ح+ ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء لام التعريف لأنها لام قمرية.

التنغيم:

وقع التنغيم في آيات المجموعة في موضع واحد، تكرر في الموضع نفسه في نهاية فاصلة كل آية وهو(السابقون: **قون** /المقربون: **بون** / النعيم: **عيم** / الأولين: **لين**/ الآخرين: **رين**) في مقطع واحد (ص ح ح ص) مما يؤدي إلى تناسق والتوافق الصوتي في المجموعة.

نوع التنغيم:

١. الآية الأولى: التنغيم مستوى، لأن المعنى لم ينته مع هذه الآية.
٢. الآية الثانية: التنغيم هابط ، حيث الآية جملة خبرية انتهى معناها بنهايتها.
٣. الآية الثالثة: التنغيم هابط ، حيث الآية جملة خبرية انتهى معناها بنهايتها.
٤. الآية الرابعة: التنغيم هابط ، حيث الآية جملة خبرية انتهى معناها بنهايتها.
٥. الآية الخامسة: التنغيم هابط ، حيث الآية جملة خبرية انتهى معناها بنهايتها.

المجموعة الخامسة

قال تعالى ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَـٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَـٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الواقعة: ١٥ - ٢٤].

أولا: من أقوال المفسرين

قال القرطبي: ("على سرر موضونة" أي السابقون في الجنة على سرر أي مجالسهم على سرر جمع سرير موضونة، قال ابن عباس: منسوجة بالذهب وقال عكرمة: مشبكة بالدر والياقوت... متكئين عليها أي على السرر متقابلين أي لا يرى بعضهم قفا بعض، بل تدور بهم الأسرة، وهذا في المؤمن وزجته وأهله؛ أي يتكئون متقابلين)(١)

وقال: (لا يصدعون عنها، أي لا تنصدع رءوسهم من شربها؛ أي إنها لذة بلا أذى بخلاف شراب الدنيا، ولا ينذفون أي لا يسكرون فتذهب عقولهم)(٢)

ثانيا: التحليل المقطعي

عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾

عَ / لَ / سُ / رُ / رِ+نْ / مَوْ / ضُو / نَةْ

ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ ص ح ح/ص ح ص

مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ ﴿١٦﴾

مُتْ/ تَ/ كِ / ئِي/ نَ/ عَ / لَيْ/ ها / مُ / تَ / قَا / بِ / لِيْنْ

ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ح ص

(١) تفسير القرطبي: ٦٣٧٢

(٢) المرجع السابق: ٦٣٧٤

يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾
يَ/طُو/ فُ /ع / لَيْ / هِمْ / وِلْ / دَا / نُ+ نْ/ مُ/ خَلْ / لَ / دَّوْنْ
ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص

بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ﴿١٨﴾
بِ / أَكْ/ وا /بِ+ نْ/ وَ / أَ / بَا / رِيْ/ قَ / وَ/ كَأْ / سِ+ نْ / مِنْ / مَ / عِيْنْ
ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص

لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾
لا / يُ / صَدْ / دَ / عُو/ نَ / عَنْ / هَا / وَ / لا / يُنْ / زِ / فُوْنْ
ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص

وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾
و / فَا / كِ/ هَ/ ةِ + نْ/ مِمْ / مَا / يَ / تَ / خَيْ / يَ / رُوْنْ
ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح/ ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص

وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢١﴾
وَ / لَحْ / مِ / طَيْ / رِ+نْ / مَمْ / مَا / يَشْ / تَ / هُوْنْ
ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص

وَحُورٌ عِينٞ ﴿٢٢﴾
وَ / حُو / رُ+ ن / عِيْنْ
ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح ص

كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾
كَ / أَمْ / ثَا / لِلْ / لُؤْ / لُ /وِلْ / مَكْ / نُوْنْ
ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح ص

جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾
جَ / زَا / ءً+ نْ / بِ / مَا / كَا / نُو/ يَعْ / مَ/ لُوْنْ
ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص

اشتملت هذه المجموعة على عشر آيات تختلف في عدد مقاطع كل آية، وتتفق في المقطع الأخير الذي في نهاية فاصلة كل آية، فجميعها من النوع (ص ح ح ص) عدا الآية الأولى التي جاءت مختلفة في فاصلتها عن سائر آيات المجموعة، فهذه الآية تتفق مع فاصلة المجموعة الثالثة والمجموعة الأولى، حيث جاءت فاصلتها منتهية بالمقطع (ص ح ص) وكأنها جاءت للتذكرة بهذه النهاية المقطعية التي في هاتين المجموعتين (نة: ص ح ص)، أو كأنها رابط خفي للإيقاع الممتد من المجموعة الأولى حتى بداية الخامسة، وكانت في ذات الوقت بمثابة فاصل بين مجموعتين متتاليتين ومنتهيتين بنهاية مقطعية واحدة؛ وهما المجموعة الرابعة والخامسة المنتهيان بالمقطع الرابع (ص ح ح ص) فكان مقطعها (نة: ص ح ص) فاصلا بإيقاعه المختلف عما قبله وعما بعده.

أهم الخصائص المقطعية للمجموعة:

١- شيوع بعض المقاطع في المجموعة:

جاء في المجموعة مائة وسبعة مقطعا من أربعة أنواع هي:

أ - مقطع قصير مفتوح (ص ح) تكرر في اثنتين وأربعين مرة.

ب - مقطع طويل مغلق (ص ح ص) تكرر في أربع وثلاثين مرة .

ج - مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) تكرر في اثنتين وعشرين مرة .

د - مقطع مديد مغلق (ص ح ح ص) تكرر في تسع مرات.

هذا البيان الإحصائي يوضح:

أ - شيوع المقطع القصير المفتوح، يليه المقطع الطويل المغلق، ثم المقطع الطويل

المفتوح ،ثم المقطع المديد المغلق.

ب ـ ولا نجد بالمجموعة المقطع الزائد في الطول.

٢ ـ اندماج التراكيب المقطعية في قراءة الشيخين:

الآية الأولى: تحول المقطعُ: {ررٍ: ص ح+ ص ح } إلى {ررن: ص ح + ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

وتحول المقطع { على: ص ح + ص ح ح } إلى { عل: ص ح + ص ح } بتقصير المقطع الطويل (ص ح ح)ـ>(ص ح) للوصل. [سياق الاستعمال]

الآية الثالثة: تحول المقطع: {دان: ص ح ح+ص ح} إلى {دان+ن: ص ح ح+ ص ح ص} . بإضافة صوت جديد نتيجة التنوين. [سياق الاستعمال]

الآية الرابعة: تحول المقطع {واب: ص ح ح+ ص ح}إلى {واب+ن: ص ح ح+ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

تحول المقطع {كأس: ص ح ص+ ص ح}إلى {كأس+ن: ص ح ص+ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

الآية السادسة: تحول المقطع {هة: ص ح + ص ح}إلى {هة+ن: ص ح+ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

الآية السابعة: تحول المقطع {طير: ص ح ص+ ص ح}إلى {طير+ن: ص ح ص+ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

الآية الثامنة: تحول المقطع {حور: ص ح ح+ ص ح}إلى {حور+ن: ص ح ح+ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

الآية التاسعة: تحول المقطع {لِ اَلْ لُ: ص ح+ص ح ص+ص ح} إلى { لِلْ: ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل ولام التعريف. [سياق الاستعمال]

وتحول المقطع {وَاَلْ: ص ح+ص ح ص} إلى {وَلْ: ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل، وبقاء لام التعريف لأنها لام قمرية. [سياق الاستعمال]

الآية العاشرة:: تحول المقطع {زاء: ص ح ح+ ص ح}إلى {زاء+ن: ص ح ح + ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

٣ ـ إغلاق أو تقصير بعض مقاطع المجموعة:

أ- تقصير حركة طويلة: كما في الآية الأولى: {على: ص ح + ص ح ح } إلى {عل: ص ح + ص ح} بتقصير مقطع طويل (ص ح ح)ـ>(ص ح) للوصل.

ب ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الأولى: {رٍ: ص ح > رن: ص ح ص}.

الثالثة {ن: ص ح >ن+ن: ص ح ص} ❖الرابعة {ب: ص ح >ب+ن: ص ح ص}

{س: ص ح >س+ن: ص ح ص} ❖ السادسة: {ة: ص ح >ة +ن: ص ح ص}

السابعة {ر: ص ح >ر+ن: ص ح ص} ❖الثامنة {ر: ص ح >ر+ن: ص ح ص}

العاشرة {ء: ص ح >ء+ن: ص ح ص}

٤ـ تعاون الجانب التركيبي في الآيات لتحقيق الانسجام الصوتي:

لقد حرصت الآيات من خلال تكوينها المقطعي على تحقيق الإيقاع الخاص بها، والذي يُظْهِرُه الانسجام الصوتي عند الفاصلة، حيث التزمت كل فواصل المجموعة (عدا الآية الأولى) بنهاية مقطعية واحدة هي: (ص ح ح ص)، فتعاون لتحقيق ذلك الجانب التركيبي مع الجانب الصوتي في صورة:

أولا: الجملة الممتدة:

جاء البناء التركيبي للآيات بصورة تحقق الانسجام الصوتي بها، فنرى في الآيات الجملة الممتدة؛ حيث جاءت المجموعة كلها امتدادا لجملة سابقة على تلك المجموعة؛ فهي وصف لأحد أركان الجملة السابقة، وامتداد لها في أكثر من آية، فالجملة الأصلية تبدأ بقوله تعالى: (والسابقون السابقون) فهي جملة مركبة، مكونة من مبتدأ وخبر، ثم تمتد هذه الجملة من خلال خبرها إلى الجملة التالية التي هي خبر ثان لها (أولئك المقربون)، ثم يأتي الخبر الثالث للجملة في قوله (على سرر موضونة) في بداية المجموعة التي ندرسها كوصف لمجلسهم وحالهم في الجنة. وهكذا تمتد الجملة لنرى أحد توابعها يمتد ليصل إلى الآية الأخيرة من المجموعة في قوله تعالى (جزاء بما كانوا يعملون)، حيث الفكرة الممتدة هنا هي وصف مكانة وجزاء السابقين، ولكن هذا المعنى الكبير في وصف نعيم السابقين احتاج إلى أكثر من جملة ليُصبَّ فيها، إلى جانب حرص

النص على الإبقاء على ذلك النغم الخفي، فتحقق له ذلك بتقسيم هذه الجملة المركبة الممتدة إلى عدة آيات؛ انتهت كلها بفاصلة منتهية بمقطع واحد (ص ح ح ص) فقُسِّمتْ الجملة إلى جمل ومكملات وتوابع؛ جاءت في آيات مستقلة، لتحقيق الغرض السابق؛ وهو الحفاظ على النغم الخفي، فانظر إلى طريقة بناء هذه الجملة وامتدادها، وأثره في صناعة الانسجام الصوتي؛ الذي يظهر في صورة نغم خفي، نلاحظه في اتفاقها في الانتهاء بالمقطع (ص ح ح ص) .

قال الرازي في إعراب قوله تعالى"والسابقون السابقون": "جملة، وإنما كان الخبر عين المبتدأ لظهور حالهم أو لخفاء أمرهم على غيرهم، فكيف جاء خبر بعده؟ نقول: ذلك المقصود قد أفاد ذكر خبر آخر لمقصود آخر"(١) وقال القرطبي في إعرابها: "السابقون رفع بالابتداء والثاني خبره والمعنى السابقون إلى طاعة الله هم السابقون إلى رحمة الله، أولئك المقربون من صفاتهم"(٢)

أما قوله "على سرر موضونة" فذكر الألوسي "أنه حال من المقربين أو ضميرهم... وقيل: هو خبر للضمير المحذوف المخبر عنه أولا - بثلة .... و(متكئين عليها) حال من الضمير المستقر في الجار والمجرور أعنى على سرر، وقوله (متقابلين) حال أيضا و لك أن تعتبر الحالين متداخلين... (يطوف عليهم) حال أخرى أو استئناف أي يدور حولهم للخدمة"(٣)

ذكر ابن عاشور إعراب هذه الجملة "على سرر موضونة" قائلا: الجار والمجرور خبر ثالث عن (أولئك المقربون) أو حال ثانية من اسم الإشارة"(٤)

ومهما يكن من أمر إعراب الجملة؛ فإنها مرتبطة بالجملة الأصلية (والسابقون السابقون) وقد ظهر هذا الترابط بامتدادها من خلال مكملاتها حتى آخر آية بالمجموعة؛ مع الحفاظ على الانتهاء بالمقطع (ص ح ح ص) في كل فاصلة.

---

(١) التفسير الكبير: المجلد/١٥، ج/٢٩ص/١٤٤

(٢) تفسر القرطبي: ج٩ ص٦٣٧٠

(٣) روح المعاني: للألوسي المكتبة التوفيقية، القاهرة، المجلد الثالث عشر ج١٣ص٤٧٠

(٤) التحرير والتنوير: ج/ ٢٧ص٢٩٢

ثانيا ـ التوافق التركيبي لتحقيق الانسجام الصوتي:

انتهت فواصل آيات هذه المجموعة بالمقطع (ص ح ح ص)، وامتد ذلك من الآية الثانية حتى الآية الأخيرة من المجموعة، فكان لهذا الالتزام بذلك الإيقاع الذي صنعه تكرار هذا المقطع ثمن دفعته الجملة، حيث قامت بتغيير مواقع بعض العناصر النحوية وأنواعها في بعض الجمل حتى تحقق لها هذه النهاية المقطعية بالمقطع (ص ح ح ص) بفواصل آياتها، منها إنهاء الجملة بـ:

١ـ الصفة: فوصف الولدان بالمخلدين، والحور بالعين، واللؤلؤ بالمكنون .

٢ـ الحال: بيان حالهم جلوسهم بالمتقابلين.

٣ـ الاسم المجرور: جر "معين" بمن.

٤ـ اختيار أفعال مسندة لواو الجماعة: ينزفون، يعملون، يتخيرون، يشتهون.

هذا البناء النحوي بهذا الشكل حقق إيقاعا منتظما بالآيات من التوافق في النهاية المقطعية الواحدة بالفواصل في داخل اللوحة بالمقطع (ص ح ح ص).

ثالثاً: مواضع النبر (الأولى والثانوي) ونبر السياق

يقع النبر بشكل عام في فواصل آيات المجموعة على المقطع الأخير منها، لأنه من النوع (ص ح ح ص)، عدا الآية الأولى التي انتهت بالمقطع الثالث، فكان النبر على المقطع قبل الأخير، مما أنتج لنا إيقاعا متناسقا منتظما في كل الآيات، حيث نسمع نبرا شديدا يتكرر مع نهاية كل آية، فيصبح إعلاما بنهاية الآية. وقد جاء موضع النبرين في الآيات كما في الجدول الآتي:

الآية الأولى: عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ	**الآية الثانية:** مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ
عَ/ لَ/ سُ/ رُ/ رِ+نْ/مَو/ضُو / نَةْ ص ح/ص ح/ص ح‘/ص ح/ص ح ص/ص ح’ص/ ص ح‘ح /ص ح ص	مُتْ/ تَ/ كِ / ئِي/ نَ/ عَ / لَيْ/ ها / مُ / تَ / قَا / بِـ / لِيْنْ❖ص ح’ ص/ص ح/ص ح ح‘ ح/ص ح/ص ح/ص ح‘ ص/ص ح ح/ص ح/ ص ح/ص ح’ ح/ص ح/ص ح‘ ح ص
نبر أولى: سرر: س: ص ح‘، موضونة: ضو: ص ح‘ح.	نبرأولى: متكئين: ئى: ص ح‘ح، عليها: لَىْ: ص ح‘ص، متقابلين: لِين: ص ح‘ ح ص

نبر ثانوي: موضونة: مو: ص ح ْص | نبر ثانوي: متكئين: مُتْ: ص ح ْ ص ، متقابلين: قا: ص ح ْح

الآية الثالثة: يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ

يَ/طُو/ فُ /ع / لَيْ / هِمْ / وِلْ / دَا / نُ+ نْ/ مُ/ خَلْ / لَ / دَّوْنْ.

ص ح/ص ح ‘ ح/ص ح/ص ح/ص ح ‘ ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ‘ ح/ ص ح ص/ص ح/ص ح ْ ص/ص ح/ص ح ‘ ح ص.

نبر أولى: يطوف: طو: ص ح‘ح، عليهم: لي: ص ح‘ص، ولدان: دا: ص ح‘ح، مخلدون: دون: ص ح ‘ ح ص.

نبر ثانوي: مخلدون: خَلْ: ص ح ْ ص.

الآية الرابعة: بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ

بِ / أَكْ/ وا /بِ+ نْ/ وَ / أَ / بَا / رِيْ/ قَ / وَ/ كَأْ / سِ+ نْ / مِنْ / مَ / عِيْنْ

ص ح/ص ح ْ ص/ص ح ‘ ح/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح ْ ح/ص ح ‘ ح/ص ح/ص ح ‘ ص/ص ح ص/ص ح ْ ص/ص ح/ص ح ‘ ح ص .

نبر أولى: أكواب: وا: ص ح‘ح، أباريق: ري: ص ح‘ح، كأس: كأ: ص ح‘ص، معين: عين: ص ح ‘ ح ص.

نبر ثانوي: أكواب: أك: ص ح ْ ص، أباريق: با: ص ح ْ ح، من/معين: مِنْ: ص ح ْص.

الآية الخامسة: لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ

لا / يُ / صَدْ / دَ / عُو/ نَ / عَنْ / هَا / وَ / لا / يُنْ / زِ / فُوْنْ

ص ح ح/ص ح/ص ح ْ ص/ص ح/ص ح ‘ ح/ص ح/ص ح ‘ ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ح ْ ص/ص ح/ص ح ‘ ح ص

نبر أولى: لا: لا: ص ح ‘ ح، يصدعون: عو: ص ح ‘ ح، عنها: عن: ص ح ‘ ح ، ينزفون: فون: ص ح ‘ ح ص.

نبر ثانوي: يصدعون: صد: ص ح ْ ص، ينزفون: ين: ص ح ْ ص.

الآية السادسة: وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ

و / فَا / كِ/ هَـ/ ـةٍ + نْ/ مِمْ / مَا / يَ / تَ / خَيْ / يَ / رُوْنْ

ص ح/ص ح ح/ص‘ ح/ص ح/ص ح ص/ص ح‘ ص/ص ح ح/ص ح/ص ح/ ص ح’ ص/ص ح/ص ح‘ ح ص

نبرأولى: فاكهة: كِ: ص ح‘ ،مما: مم: ص ح‘ص،يتخيرون: رون: ص ح‘ح ص

نبر ثانوي: يتخيرون: خى: ص ح’ ص

الآية الثامنة: وَحُورٌ عِينٌ

وَ / حُو / رُ+ ن / عِيْنْ

ص ح/ص ح‘ ح/ص ح ص /ص ح‘ ح ص

نبر أولى: حور: حو: ص ح‘ح، عين: عين: ص ح‘ ح ص.

الآية السابعة: وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ

وَ / لَحْ / مِ / طَيْ / رِ+نْ / مَمْ / مَا / يَشْ / تَ / هُوْنْ

ص ح/ص ح‘ ص/ص ح/ص ح‘ ص/ ص ح ص/ص ح‘ ص/ص ح ح/ص ح’ ص/ص ح/ص ح‘ ح ص

نبرأولى: لحم: لح: ص ح‘ ص، طيرٍ: طي: ص ح‘ ص، مما: مم: ص ح‘ ص، يشتهون: هون: ص ح‘ح ص.

نبر ثانوي: يشتهون: يش: ص ح’ص

الآية التاسعة: كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ

كَ/ أَمْ/ ثَا / لِلْ / لُؤْ / لُ /ؤِلْ / مَكْ / نُوْنْ

ص ح/ص ح ص/ص ح‘ ح/ص ح ص/ص ح‘ ص/ص ح/ص ح’ ص/ص ح ص/ص ح‘ ح ص

نبرأولى: كأمثال: ثا: ص ح‘ح، اللؤلؤ: لؤ: ص ح‘ص، المكنون: نون: ص ح‘ح ص. النبر الثانوي: المكنون: وَلْ: ص ح’ ص

في الآية العاشرة: جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ

جَ / زَا / ءً+ نْ / بِ / مَا / كَا / نُو/ يَعْ / مَ/ لُوْنْ

ص ح/ص ح‘ ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح‘ ح/ص ح ح/ص ح’ ص/ص ح/ص ح‘ ح ص .

نبر أولى: جزاءً: زا: ص ح‘ح، كانوا: كا: ص ح‘ح، يعملون: لون: ص ح‘ح ص

نبر ثانوي: يعملون: يَعْ: ص ح’ ص.

نبر السياق في آيات المجموعة:

١. وقع نبر السياق في الآية الأولى على {على سررْ} فغير فيه بأن:

حول المقطع {على: ص ح + ص ح ح } إلى { عل: ص ح + ص ح } بتقصير المقطع الطويل (ص ح ح) للوصل، "ظاهرة الكمية"، أي تقصير حركة طويلة وتحويلها إلى حركة قصيرة

٢. وقع نبر السياق في الآية الأولى على { سررٍ } فغير فيه بأن:

أ) حول المقطع {سررٍ: ص ح+ص ح+ ص ح} إلى{سررن: ص ح + ص ح+ ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { رٍ: ص ح ـــ> رِنْ: ص ح ص }.

٣. وقع نبر السياق في الآية الثالثة على { دانٌ } فغير فيه بأن:

أ) حول المقطع {دانٌ: ص ح ح+ ص ح} إلى{دانُنْ: ص ح ح+ ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { نُ: ص ح ـــ> نُنْ: ص ح ص }.

٤. وقع نبر السياق في الآية الرابعة على { وابٍ } فغير فيه بأن:

أ) حول المقطع {وابٍ: ص ح ح+ ص ح} إلى{وابِنْ: ص ح ح+ ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { بٍ: ص ح ـــ> بِنْ: ص ح ص }.

٥. وقع نبر السياق في الآية الرابعة على { كأسٍ } فغير فيه بأن:

أ) حول المقطع {كأسٍ: ص ح ص+ ص ح} إلى{ كأسن: ص ح ص+ ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { سٍ: ص ح ـــ> سِنْ: ص ح ص }.

٦. وقع نبر السياق في الآية السادسة على { هةٍ } فغير فيه بأن:

أ) حول المقطع {هةٍ: ص ح+ ص ح} إلى{ هةٍ نْ: ص ح+ ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { ةٍ: ص ح ـــ> ةِ نْ: ص ح ص }.

٧. وقع نبر السياق في الآية السابعة على { طيرٍ } فغير فيه بأن:

أ) حول المقطع {طيرٍ: ص ح ص+ ص ح} إلى{ طيرِنْ: ص ح ص+ ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { رٍ: ص ح ـــ> رِنْ: ص ح ص }.

٨. وقع نبر السياق في الآية الثامنة على { حورٍ } فغير فيه بأن:

أ) حول المقطع {حورٍ: ص ح ح+ ص ح} إلى{ حُورُنْ: ص ح ح+ ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { رٌ: ص ح ـــ> رُنْ: ص ح ص }.

٩. وقع نبر السياق في الآية العاشرة على { زاءً } فغير فيه بأن:

أ) حول المقطع {زاءً: ص ح ح+ ص ح} إلى{ زاءَنْ: ص ح ص+ ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { ءَ: ص ح ـــ> ءَنْ: ص ح ص }.

التنغيم:

وقع التنغيم في آيات المجموعة في موضع واحد، تكرر في كل آيات المجموعة في الموضع نفسه في نهاية فاصلة كل آية عدا الآية الأولى من المجموعة ، حيث وقع النبر الأولي على المقطع قبل الأخير وهو موضع التنغيم في الآية في الفاصلة (موضونة: ضو: ص ح ٰح) أما في سائر آيات المجموعة، فيقع على المقطع الأخير من الفاصلة، وهو المقطع (ص ح ح ص).

فجاء التنغيم في الآيات على المقطع الأخير من فواصلها كالآتي في الآية: الثانية: متقابلين (لين: ص ح ٰح ص) الثالثة: مخلدون (دون: ص ح ٰح ص) الرابعة: معين(عين: ص ح ٰح ص) الخامسة: ينزفون(فون: ص ح ٰح ص) السادسة: يتخيرون (رون: ص ح ٰح ص) السابعة: يشتهون (هون: ص ح ٰح ص) الثامنة: حور عين (عين: ص ح ٰح ص) التاسعة: مكنون (نون: ص ح ٰح ص) العاشرة: يعملون (لون: ص ح ٰح ص).

هذا التكرار في موضع النبر الأولي في نهاية فواصل كل الآيات، مع كونه

موضع التنغيم أيضا؛ أنشأ إيقاعا منتظما متكررا ليكوَّن لوحة تناغمية متسقة من هذا الإيقاع؛ جعلتْ السامع يعيش في لحن واحد؛ أتي من إيقاع واحد داخل حالة نفسية واحدة؛ حالة نعيم أهل الجنة في أعلى مراتبها، هي مرتبة السابقين.

نوع التنغيم:

التنغيم هابط، حيث الآيات كلها تشير إلى معنى واحد، جاء في جمل إخبارية تخبر عن حال أهل الجنة وهذا الإخبار أُحيط بإيقاع واحد، تكوَّن من تنغيم واحد، ونبر واحد، جاء على مقطع واحد، في موضع واحد.

فنحن بين يديَّ قاص صادق نثق في قوله، مشدودين إلى قوله في انتباه شديد وهو يصف دار نعيم ومتاع أمام أعيننا، بل إنه سبحانه يتجول بنا داخل تلك الدار، فنكاد نلمس تلك الأكواب والكئوس التي فيها، وقد نقلنا وتجول بنا فيها، ونحن في مكاننا، ذلك الإيقاع المنتظم المتناسق الذي يصاحب هذا الوصف، فنشعر به، بل نسمعه مع نهاية كل آية في المقطع الأخير من فاصلتها، وما به من تنغيم واحد هابط على أمتداد الآيات اللوحة كلها، حتى وإن لم نفهم بعضا من معاني ألفاظها، فهذا النغم الخفي أشد جذبا لنا من المعنى نفسه؛ وهذا النغم هو ما يجعل غير الناطقين بالعربية مشدودين إليه على الرغم من عدم فهمهم للعربية، فأعلنوا ذلك سائلين عن سببه ؟ إنه النغم الخفي الذي نبحث عنه هنا.

المجموعة السادسة

قال تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ ﴾

أولا: من أقوال المفسرين

قال القرطبي: قوله تعالى: لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما قال ابن عباس: باطلا ولا كذبا. واللغو ما يلغى من الكلام، والتأثيم مصدر أثمته أي قلت له أثمت. محمد بن كعب: ولا تأثيما أي لا يؤثم بعضهم بعضا. مجاهد: لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما شتما ولا مأثما. إلا قيلا سلاما سلاما "قيلا" منصوب ب "يسمعون" أو استثناء منقطع أي: لكن يقولون قيلا أو يسمعون. و سلاما سلاما منصوبان بالقول، أي إلا أنهم يقولون الخير. أو على المصدر أي إلا أن يقول بعضهم لبعض: سلاما. أو يكون وصفا ل "قيلا"، والسلام الثاني بدل من الأول، والمعنى: إلا قيلا يسلم فيه من اللغو. ويجوز الرفع على تقدير: سلام عليكم. قال ابن عباس: أي يحيي بعضهم بعضا. وقيل: تحييهم الملائكة أو يحييهم ربهم عز وجل"[1]

ثانيا: التحليل المقطعي:

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾

لا / يَسْ / مَ / عُوْ / نَ / فِيْ / هَا / لَغْ / وَ+نْ / وَ/ لا / تَأْ / ثِيْ / مَ

ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح /ص ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح

إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾

إل / لا / قِيْ/ لَ+ نْ / سَ / لا / مَ+ نْ / سَ / لا / مَ

ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ ص ح ح/ص ح

---

(١) تفسير القرطبي: ٦٣٧٦

مقدمة: تتكون هذه المجموعة من آيتين، وهما تنتهيان بمقطع من النوع (ص ح) على شاكلة المجموعة الثانية، وقد سبقت هذه المجموعة مجموعة تنتهي بالمقطع (ص ح ح ص) فيُحْدث هذا التغيير نغما جديدا مختلفا بالانتقال من نهاية مقطعية إلى أخرى، حيث جاءت نهاية الفاصلة في المجموعة السابقة على هذه المجموعة في مقطع مديد مغلق ، وجاءت هي في مقطع قصر مفتوح؛ مما يؤدى إلى الاختلاف في الكمية الهواء الخارج من صدر القارئ عند الانتقال من تلك المجموعة إلى الأخرى؛ نظرا لاختلافهما في الطول؛ فالأولى ضعف الثانية في الكمية، وكذلك وجود صوت الميم في نهايتها بديلا عن صوت النون الموجود في المجموعة السابقة.

وتعد هذه المجموعة تكملة للصورة التي يرسمها الحق تبارك وتعالى عن الجنة، وما فيها من نعيم خاص بالسابقين، فيتحدث هنا عن النعيم السمعي؛ لكن بإيقاع مختلف.

أهم الخصائص المقطعية للمجموعة:

١. شيوع بعض المقاطع في المجموعة:

جاء في المجموعة أربعة وعشرون مقطعا من ثلاثة أنواع هي:

أ - مقطع قصير مفتوح (ص ح) تكرر سبع مرات.

ب - مقطع طويل مغلق (ص ح ص) تكرر سبع مرات .

ج - مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) تكرر عشر مرات .

هذا البيان الإحصائي يوضح:

أ- شيوع المقطع الطويل المفتوح، يليه المقطعان: طويل مغلق وقصير مفتوح .

ب - ولا نجد بالمجموعة المقطعين: المديد المغلق و لا الزائد في الطول.

٢ - اندماج التراكيب المقطعية في قراءة الشيخين:

أ - الآية الأولى: تحول المقطع {لغواً: ص ح ص+ ص ح }إلى {لغو+ن: ص ح ص+ ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

ب - الآية الثانية: تحول المقطع {قيلا: ص ح ح+ ص ح }إلى {قيل+ن: ص ح ح + ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

ج- الآية الثانية: تحول المقطع {لاماً: ص ح ح+ ص ح } إلى {لاما+ن: ص ح ح+ ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

٣- إغلاق بعض مقاطع المجموعة:

أ- غلق مقطع مفتوح: في الآية الأولى { وَ: ص ح > وَ نْ: ص ح ص }.

ب- غلق مقطع مفتوح: في الآية الثانية { لَ: ص ح > لَ نْ: ص ح ص }.

ج- غلق مقطع مفتوح: في الآية الثانية { مَ: ص ح > مَ نْ: ص ح ص }.

ثالثا: موضع النبر (الأولى والثانوي) ونبر السياق:

الآية الأولى: لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾

لا / يَسْ / مَ / عُوْ / نَ / فِيْ / هَا / لَغْ / وَ+نْ / وَ/ لا / تَأْ / ثِيْ / مَ

ص ح ح/ص ح' ص/ص ح/ص ح' ح /ص ح/ص ح' ح/ص ح ح/ص ح' ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح' ح/ص ح

نبر أولى: يسمعون: عو: ص ح'ح، فيها: في: ص ح'ح، لغوا: لغ: ص ح'ص، تأثيمَ: ثى: ص ح'ح.

نبر ثانوي: يسمعون: يس: ص ح' ص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية الأولى على { لغواً } ففير فيه بأن:

أ) حول المقطع {لغوا: ص ح ح+ص ح} إلى {لغو+ن: ص ح ص+ ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { وَ: ص ح ـ> وَنْ: ص ح ص }.

الآية الثانية: إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾

إل / لا / قِيْ/ لَ+ نْ / سَ / لا / مَ+ نْ / سَ / لا / مَ

ص ح' ص/ص ح ح/ص ح' ح/ص ح ص/ص ح/ص ح' ح/ص ح ص/ص ح/ ص ح' ح/ص ح

نبر أولى: إلا: إل: ص ح'ص، قيلا: قِيْ: ص ح'ح، سلاما: لا: ص ح'ح، سلام: لا: ص ح'ح.

نبر السياق: الوقع نبر السياق في الآية الثانية على { قيلا } فغير فيه بأن:

أ) حول المقطع {قيلٍ: ص ح ح+ ص ح} إلى{قيل+ن: ص ح ح+ ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { لَ: ص ح ــ> لَ + نْ: ص ح ص }.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية الثانية على { لاماً } فغير فيه بأن:

أ) حول المقطع {لاماً: ص ح ح+ ص ح} إلى{لام+ ن: ص ح ح+ ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { مَ: ص ح ــ> مَ+نْ: ص ح ص }.

التنغيم:

وقع التنغيم في الآيتين على المقطع قبل الأخير الذي هو موضع النبر الأولى، فكان على كلمتي الفاصلتين (تأثيما: ثِيْ: ص حٰ ح ، سلاما: لا: ص حٰ ح) وتلاهما المقطع (ص ح) مما يؤدي إلى تناسق والتوافق الصوتي في المجموعة.

نوع التنغيم:

١ـ الآية الأولى: التنغيم هابط ، حيث الآية جملة خبرية انتهى معناها بنهايتها.

٢ـ الآية الثانية: التنغيم هابط ، حيث الآية جملة خبرية انتهى معناها بنهايتها.

اللوحة الثانية : السابقون

هذه اللوحة تشمل ثلاث مجموعات: الرابعة والخامسة والسادسة، وتتناول موضوعا واحدا، هو نعيم الجنة الذي يتمتع به السابقون وحدهم، لأنهم أصحاب فضل وكرامة عالية عند الله، لهذا أعد الله لهم في الآخرة أجرا عظيما، وقد جاءت الآيات في لوحة متكاملة من حيث المعنى، ومتنوعة من حيث الإيقاع، فقد تناولت المجموعة الرابعة الحديث عن السابقين والتعريف بهم، وتناولت الخامسة الحديث عن أجرهم على عملهم، ثم انتهت السادسة بالحديث عن النعيم السمعي، وما هم فيه من هدوء وسلام، وكيف يكون السمع مصدر متعة أو ألم، وتبادلهم التحية فيما بينهم، كل هذا في نغم جميل متنوع.

أولا : عناصر تكوين الإيقاع العام للوحة

١- انتهت معظم آيات اللوحة بالمقطع (ص ح ح ص)، عدا الآية الأولى في المجموعة الخامسة، فقد جاءت منتهية بالمقطع (ص ح ص)، وكأنها فاصلة بين إيقاعين متماثلين في وسط اللوحة؛ فتفصل بينهما وتمنع الرتابة والملل من التكرار، وركيزة للانطلاق إلى المجموعة التالية، كذلك مقاطع المجموعة السادسة جاءت منتهية بالمقطع (ص ح) كتذكرة به؛ فقد جاء في نهاية المجموعة الثانية كلها، مما يجعل الإيقاع محصورا بين: (المقطع: ص ح ح ص والمقطع: ص ح والمقطع: ص ح ص) بكل الآيات السابقة.

٢- الصورة التي جاءت عليها هذه الآية (والسابقون السابقون) في أول اللوحة لفتت انتباه السامع لما سيُلْقَى عليه من قول بتكرار الكلمة نفسها، وما يتبعه من تكرار المقاطع نفسها، لينطلق بالكمية نفسها من الهواء، والطاقة نفسها المبذولة للنطق بمقاطع متماثلة، فهو إثارة لانتباه السامع بذلك البروز الصوتي الناتج عن تكرار الكلمة نفسها، وتلك إشارة لأهمية السابقين.

٣- جاء المقطع (ص ح ح ص) الذي شاع في آيات اللوحة في شكل خاص، حيث تكوّن من: صامت + حركة طويلة + صامت، فكان الصامت الأول فيه متنوعا، ثم جاءت الحركة الطويلة بعده في تبادل بين صوتين اثنين هما:

الواو والياء، وهما متفقان في أنهما أصوات لين ضيقة يكثر التبادل بينهما، أما الصامت الثاني (وهو الصوت الأخير في المقطع وكلمة الفاصلة) فكان بين صوتين اثنين أيضا، يتم التبادل بينهما دائما هما: النون والميم، وهما متشابهان، كما أنهما صوتا الغنة الوحيدان في اللغة كلها، وهما يصنعان بتلك الصفة نغما خاصا في الكلمة.

٤- تعرض اللوحة ألوانا مختلفة لنعيم الآخرة، اشترك في بيان تلك الألوان من النعيم هذا التنوع في عدد المقاطع في كل آية، مما يترتب عليه طول الآية أو قصرها لإبراز هذه النعمة أو تلك، كما في قوله تعالى (حور عين) فعند النطق بهذه الآية مستقلة؛ بالنغم الذي جاء في الآيات السابقة عليها، والتالية لها الناتج عن تكرار المقطع (ص ح ح ص) بنهايتهم؛ وما به من صوت النون في آخره؛ أثار انتباه السامع نحوها؛ كأنه يقول له: إن في الجنة شيئاً هامًا يجب الانتباه له، هو هؤلاء الجميلات اللائي يحتجن إلى آية مستقلة لاسمهن فقط، وأخرى لوصفهن، فجاء اسمهن في آية، ووصفهن في الآية التالية لها، أما بعض ألوان النعيم الأخرى؛ فقد جاء اسمها وصفتها في آية واحدة، كما في وصف السرر في قوله ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ فجاء اسمها وصفتها معا في آية.

٥- النبر: جاء النبر في هذه الآية ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ في موضعين يبرزان هذا الاسم، فكان النبر الأول على المقطع {حو} من حور، والنبر الثاني على كلمة (عين) كلها؛ فهي عبارة عن مقطع واحد مستقل هو(ص ح ح ص).

٦- جاء الحرف الضيق في كلمة (عين) وهو الياء مختلفا عن الحرف الضيق في الآيات السابقة واللاحقة عليه، مما جعلها ظاهرة في وسط هذه الآيات وبارزة. لاحظ: (ينزفون - يتخيرون - يشتهون {عين} مكنون - يعملون) فتبدو {عين} أكثر ظهورا وبروزا عمَّا قبلها وما بعدها باختلافها بالياء.

٧- تذكر الآيتان الأخيرتان من اللوحة لونا جديدا من النعيم (النعيم السمعي) فجاء هذا النعيم في نبر مختلف ونهاية مقطعية مختلفة عن سائر فواصل اللوحة، لكي يبرزه، وقد أكد هذا الإيقاع وجود كلمة التحية في آخر المجموعة بصورة متكررة (سلاما سلاما) ليتوافق مع نهاية الفاصلة السابقة (تأثيما).

ثانيا: مراعاة الفاصلة (أثر البناء المقطعي على البناء التركيبي لآيات اللوحة)

سارت هذه اللوحة في مجموعتيها الرابع والخامسة على إيقاع واحد، نتج عن الالتزام بنهاية مقطعية واحدة؛ المقطع (ص ح ح ص)، فكان لهذه النهاية المقطعية الثابتة أثرها على البناء التركيبي للآيات، مما أحدث تغييرات مختلفة فيه، ليحقق تطابقا مقطعيا مع نهاية كل فاصلة؛ عُرِفَ بـ"مراعاة الفاصلة" نحو:

١- المجموعة الرابعة:

أ- ذكر المبتدأ وكرره (للتأكيد) دون ذكر الخبر، ليحدث التوافق المقطعي في الآية التالية التي كانت صفة للمبتدأ، ثم تأتي الآية الثالثة حاملة الخبر معها، كما في قوله (السابقون السابقون) [(١)](في جنات النعيم)، وكذلك بين المبتدأ والخبر في قوله (أولئك المقربون).

ب- ثم تأتي الآية الأخيرة في المجموعة عبارة عن خبر حُذف المبتدأ منه (ثلة من الأولين) أي هم ثلة من الأولين[(٢)]، ليحقق التآلف المقطعي مع كل من (السابقون - المقربون - النعيم) مع ملاحظة اختلاف الحرف الأخير في تلك الفواصل، على الرغم من اتفاقهم في المقطع الأخير (ص ح ح ص)، فهذا الإيقاع الناتج عن التوافق المقطعي يعد مقياسا جديدا للنغم يختلف عن الوزن والقافية الذي بالشعر.

٢- المجموعة الخامسة:

تم تغيير تركيب أكثر جمل هذه المجموعة لتحقق انسجاما صوتيا بالفاصلة نحو:

---

(١) هناك خلاف حول إعراب السابقون الثانية، فابن الأنباري يري (السابقون الأولى مبتدأ والسابقون الثانية صفة... ويجوز أن يكون السابقون الأولى مبتدأ، والسابقون الثانية خبره) البيان في غريب القرآن ص٤١٤ ج٢ الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٠، ويقول طاهر ابن عاشور (السابقون ثانياً يجوز جعله خبراً عن السابقون الأول... ويجوز جعله تأكيدا للأول) مجلد ١١ ج٢٧ ص ٢٨٧.

(٢) قال ابن الأنباري (ثلة، في رفعه وجهان أحدهما: أن يكون مبتدأ وفي جنات النعيم خبره، وقد تقدم عليه والثاني: أن يكون خبره مبتدأ محذوف وتقديره هم ثلة وقليل من الآخرين، عطف عليه، وعلى سرر خبر ثان (البيان في غريب القرآن ج٢ ص ٤١٥.

أ- ذكر حال المتكئين على السرر بأنهم متقابلين، وهي إضافة حققت توافقا صوتيا مع النهايات المقطعية للمجموعة، فلم تنته بالجار والمجرور: عليها.

ب- وصف الولدان بأنهم مخلدون ليست خاصة بهم، بل هي عامة لكل أهل الجنة، (وقد قيل الخلود هنا بمعنى البقاء على عمرهم الذي ماتوا عليه)، قد حققت هذه الصفة ذلك التجانس والانسجام الصوتي؛ بأن خَتمتْ الفاصلة بالمقطع (دون: ص ح ح ص) كسائر فواصل المجموعة.

ج- تحديد نوع الكأس دون تحديد نوع الأكواب والأباريق، بأنه كأس من معين فحقق هذا الوصف (معين: ص ح ح ص) توافقا صوتيا بهذا المقطع.

د- وصف حال من يشرب من الكأس بصفتين: لا يصدعون عنها ولا يُنزفون، استخدام فعلين مضارعين مسندين لضمير الجمع جعل الآية تنتهي بالمقطع (فون: ص ح ح ص) ليحدث التجانس والانسجام الصوتي مع المجموعة.

هـ- وصف اللؤلؤ بالمكنون وليس بصفة أخرى من صفاته؛ أنهى الآية بالمقطع (نون: ص ح ح ص) فأحدث ذلك تجانسا وانسجاما صوتيا مع المجموعة.

و- اختيار الأفعال المرفوعة بثبوت النون والأسماء المجموعة جمع مذكر سالم والتبادل بينهما، أحدث تجانسا وانسجاما صوتيا في المجموعة .

ز- وصف نساء الجنة بـ (حور عين) رعاية للفاصلة، أدى إلى الانسجام الصوتي مع آيات المجموعة.

حقا إن (للفاصلة قيمة صوتية ذات وظيفة مهمة تراعي في كثير من آيات القرآن، وربما أدتْ رعايتها إلى تقديم عنصر أو تأخيره من عناصر الجملة...، فلا يؤمنون إلا قليلا { النساء ٤٦/١٥٥ } فقليلا ما يؤمنون { البقرة ٨٨} لاحظ أن هنا شاهدين من القرآن اشتملا على ألفاظ بعينها اختلفت رتبتها في أحدهما عنها في الآخر رعاية للفاصلة) [١] لقد سماها رعاية الفاصلة.

(١) البيان في روائع القرآن ٢٨٦.

المجموعة السابعة

قال تعالى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ ﴾

أولا: من أقوال المفسرين

قال القرطبي: "في سدر مخضود أي في نبق قد خضد شوكه أي قطع؛ قاله ابن عباس وغيره. وذكر ابن المبارك: حدثنا صفوان عن سليم بن عامر قال: كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون: إنه لينفعنا الأعراب ومسائلهم، قال: أقبل أعرابي يوما، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية، وما كنت أرى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما هي قال: السدر فإن له شوكا مؤذيا، فقال صلى الله عليه وسلم أوليس يقول في سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فإنها تنبت ثمرا، يفتق الثمر منها عن اثنين وسبعين لونا من الطعام ما فيه لون يشبه الآخر. وقال أبو العالية والضحاك: نظر المسلمون إلى وج (وهو واد بالطائف مخصب (فأعجبهم سدره، فقالوا: يا ليت لنا مثل هذا، فنزلت"[١].

وقال أيضا" قوله تعالى: وطلح منضود الطلح شجر الموز واحده طلحة؛ قاله أكثر المفسرين علي وابن عباس وغيرهم. وقال الحسن: ليس هو موز ولكنه شجر له ظل بارد رطب. وقال الفراء وأبو عبيدة: شجر عظام له شوك، قال بعض الحداة وهو الجعدي: بشرها دليلها وقالا غدا ترين الطلح والأحبالا"[٢]

وقال أيضا "قوله تعالى: وظل ممدود أي دائم باق لا يزول ولا تنسخه الشمس، كقوله تعالى: ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا وذلك بالغداة وهي ما بين الإسفار إلى طلوع الشمس حسب ما تقدم بيانه هناك. والجنة كلها ظل

(١) تفسير القرطبي: ٦٣٧٧

(٢) المرجع السابق: ٦٣٧٨

لا شمس معه. قال الربيع بن أنس: يعني ظل العرش. وقال عمرو بن ميمون: مسيرة سبعين ألف سنة. وقال أبو عبيدة: تقول العرب للدهر الطويل والعمر الطويل والشيء الذي لا ينقطع ممدود."[١]

وقال أيضا "وماء مسكوب أي جار لا ينقطع وأصل السكب الصب، يقال: سكبه سكبا، والسكوب: انصبابه. يقال: سكب سكوبا، وانسكب انسكابا، أي وماء مصبوب يجري الليل والنهار في غير أخدود لا ينقطع عنهم. وكانت العرب أصحاب بادية وبلاد حارة، وكانت الأنهار في بلادهم عزيزة لا يصلون إلى الماء إلا بالدلو والرشاء فوعدوا في الجنة خلاف ذلك، ووصف لهم أسباب النزهة المعروفة في الدنيا، وهي الأشجار وظلالها والمياه والأنهار واطرادها"[٢]

ثانيا: التحليل المقطعي

وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾

وَ / أَصْ / حا / بُلْ / يَ / مِيْ / نِ / ما / أَصْ / حا / بُلْ / يِ / مِيْنْ

ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح ص

فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴿٢٨﴾	وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴿٢٩﴾
فِي / سِدْ/ ر+ نْ / مَخْ/ ضُوْدْ	وَ/ طَلْ/ حُ+ نْ / مَنْ / ضُوْدْ
ص ح ح/ص ح ص/ ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح ص	ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح ص
وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ﴿٣٠﴾	وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ﴿٣١﴾
وَ / ظِلْ / لِ+ نْ / مَمْ / دُوْدْ	وَ / مَا / ءِ+نْ / مَسْ / كُوْبْ
ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح ص	ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح ص

(١) المرجع السابق: ٦٣٧٩

(٢) تفسير القرطبي: ٦٣٧٩

أهم الخصائص المقطعية للمجموعة:

١. شيوع بعض المقاطع في المجموعة:

جاء في المجموعة ثلاثة وثلاثون مقطعا من أربعة أنواع هي:

أ ـ مقطع قصير مفتوح (ص ح) تكرر سبع مرات.

ب ـ مقطع طويل مغلق (ص ح ص) تكرر خمس عشرة مرة .

ج ـ مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) تكرر ست مرات .

د ـ مقطع مديد مغلق (ص ح ح ص) تكرر خمس مرات.

هذا البيان الإحصائي يوضح:

أ ـ شيوع المقطع الطويل المغلق، يليه المقطع القصير المفتوح، ثم المقطع الطويل المفتوح ،ثم المقطع المديد المغلق.

ب ـ ولا نجد بالمجموعة المقطع الزائد في الطول.

٢ ـ اندماج التراكيب المقطعية في قراءة الشيخين:

أ ـ الآية الأولى: تحول المقطع {بُ اَلْ: ص ح + ص ح ص } إلى {بُل: ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل. [سياق الاستعمال]

ب ـ الآية الثانية: تحول المقطع {سدرِ: ص ح ص+ ص ح}إلى {سدرن: ص ح ص ح + ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

ج ـ الآية الثالثة: تحول المقطع {طلحٍ: ص ح ص+ ص ح }إلى {طلحن: ص ح ص+ ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

د ـ الآية الرابعة: تحول المقطع {ظلٍ: ص ح ص+ ص ح }إلى {ظللن: ص ح ص ح + ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

هـ ـ الآية الخامسة: تحول المقطع {ماءٍ: ص ح ح+ ص ح }إلى {ماءن: ص ح ح + ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

٣ ـ إغلاق بعض مقاطع المجموعة:

أ ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الأولى { بُ: ص ح > بُلْ: ص ح ص }.

ب ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الثانية {رٍ: ص ح > رِنْ: ص ح ص }.

ج ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الثالثة {حٍ: ص ح > حٍنْ: ص ح ص }.

د ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الرابعة {لِ: ص ح > لِ نْ: ص ح ص }.
هـ ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الخامسة {ءِ: ص ح > ءِنْ: ص ح ص }.

٤ ـ التكوين المقطعي للفاصلة:

جاء الانسجام الصوتي من اتفاق فواصل المجموعة (عدا فاصلة الآية الأولى اليمين) وهم: مخضود، منضود، ممدود، مسكوب في:

أ ـ التكوين المقطعي: جاءوا في صورة واحدة {ص ح ص+ص ح ح ص} مما يؤدى إلى توافق تام في الدفقات الهوائية الخارجة مع نهاية كل آية عند الفاصلة
ب ـ البناء الصرفي في كلمات الفواصل واحد، وهو الوزن "مَفْعُول"، مما يعنى الاتفاق في الحركات والسكنات وترتيبهما في كلمات الفواصل هذه.
ج ـ الصوت الأخير في كلمات الفواصل واحد، عدا الفاصلة الأخير،وهو(الدال)
د ـ عدد المقاطع في كلمات الفواصل واحد، وهو مقطعان بكل فاصلة.
هـ ـ المقطع الأول بالآية الأولى من النوع: ص ح ح وفي الباقى من النوع: ص ح.
و ـ المقطع الثاني في الآية الأخيرة من النوع: ص ح ح، وفي سائر الآيات من النوع: ص ح ص.

انتهت فواصل المجموعة كلها بالمقطع (ص ح ح ص) بخصائصه المتميزة.

الفرق بين أصحاب اليمين والسابقين:

تتحدث هذه المجموعة عن طائفة أخرى من أهل الجنة؛ وهم أصحاب اليمين، وما هم فيه من نعيم، ولكن بطريقة مختلفة وإيقاع جديد، فيأتي وصف نعيمهم في جمل قصيرة سريعة تختلف عن طريقة عرض نعيم السابقين، الذي جاء في جمل طويلة، بل جاء وصف بعض النعم في أكثر من آية، وقد جاء حديث الحق تبارك وتعالى عن السابقين في سبع عشرة آية، وحديثه عن أصحاب اليمين في أربع عشرة آية، وكذلك طول الآية يختلف في حديثه عن السابقين عنه عند حديثه عن أصحاب اليمين، فأصحاب الجنة في درجات عنده.

كما أنه وصف كل جماعة منهم جاء بشكل مختلف، فالسابقون جاء وصفهم في خمس آيات، أما أصحاب اليمين فقد جاء ذكرهم في آية واحدة، ومع ذلك يأتي في نهاية وصفهم بآيات أخرى تُعْلِي من مكانتهم وتميزهم عن أقرانهم

من أصحاب الجنة، قائلة: إن هذا النعيم خلق للأصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة من الآخرين، و في المقابل السابقين الذين هم قليل من الآخرين لعلو مكانتهم.

لكن طريقة وصف النعم الذي هم فيها جاءت بصورة لفتت انتباهي، حيث الجمل قصيرة ـ كما ترى ـ وكل نعمة في آية، والآية تحوي كلمتين فقط صفة وموصوف، والكلمتان على وزن واحد لم يتغير في هذه المجموعة كلها على الرغم من تغيير النعمة، وهذا الوزن هو: فعْل (للنعمة) ومَفْعُوْل (لصفتها) كما في: سِدْر مَخْضود ❖ وطَلح منضود❖ وظل ممدود ❖ وماء مسكوب[1].

ملاحظات على التحليل المقطعي:

١- جاءت الآية الأولى فيما يشبه شطري بيت ، يحتوى كل منهما على العدد نفسه من المقاطع، وينتهي كل منهما بالمقطع نفسه: (ص ح ح ص) وبالكلمة نفسها (اليمين) ، فلو قُرِئَتْ على دفعتين أي بوضع سكتة خفيفة بينهما لصارت الآية: وأصحاب اليمين... ما أصحاب اليمين، أما إذا قرئت دفعة واحدة، فسوف يتحول المقطع (ص ح ح ص) إلى مقطعين في وسط الآية، أحدهما من النوع: (ص ح) والآخر من النوع: (ص ح ص).

٢- الآيات التالية للآية الأولى حتى نهاية المجموعة جاءت متطابقة تماما كما ذكرت آنفا، حيث عدد المقاطع هو نفسه في كل آية، فكان ترتيب المقاطع فيها: ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح ص. مع اختلاف طفيف في نوع هذه المقاطع، وهذا التوافق أدى إلى أن كل آية تنطق بالعدد نفسه من

---

(١) ذكر الرازي الفرق بين أصحاب الميمنة وأصحاب اليمين بقوله: " ما الفائدة في ذكرهم بلفظ: (أصحاب الميمنة) عند ذكر الأقسام، وبلفظ: (وأصحاب اليمين) عند ذكر الإنعام؟ نقول: الميمنة مفعلة إما بمعنى موضع اليمين كالمحكمة لموضع الحكم، أي: الأرض التي فيها اليمين وإما بمعنى موضع اليمن كالمنارة موضع النار، والمجمرة موضع الجمر، فكيفما كان الميمنة فيها دلالة على الموضع، لكن الأزواج الثلاثة في أول الأمر يتميز بعضهم عن بعض، ويتفرقون لقوله تعالى: (يومئذ يتفرقون) [الروم: ١٤] وقال: (يصدعون) فيتفرقون بالمكان فأشار في الأول إليهم بلفظ يدل على المكان، ثم عند الثواب وقع تفرقهم بأمر مبهم لا يتشاركون فيه كالمكان، فقال: (وأصحاب اليمين) انظر التفسير الكبير مجلد١٥/ج٢٩/ ص ١٥٨.

الخفقات، والكمية نفسها من الهواء، والفترة الزمنية المستغرقة في نطق كل آية، وكذلك موضع النبر كان متطابقا متساويا؛ مما يؤدي إلى إنتاج إيقاع منتظم، و نغم خفي وانسجام صوتي.

ثالثا: مواضع النبر الأولى والثانوي

الآية الأولى: وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾

وَ / أَصْ / حا / بُلْ / يَ / مِيْ / نِ / ما / أَصْ / حا / بُلْ / يِ / مِيْنْ.

ص ح/ص ح ُص/ص ح ً ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ً ح/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ً ح/ص ح ُ ص/ص ح/ص ح ً ص.

نبرأولى: أصحاب: حا: ص ح ً ح اليمين: مى: ص ح ً ح اليمين: مين: ص ح ً ح ص

نبر ثانوي: أصحاب: أَصْ: ص ح ُص اليمين: بل: ص ح ُص اليمين: بل: ص ح ُص

الآية الثانية: فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴿٢٨﴾	**الآية الثالثة:** وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴿٢٩﴾
فِي / سِدْ/ رِ+نْ / مَخْ/ ضُوْدْ	وَ/ طَلْ/ حُ+ نْ / مَنْ / ضُوْدْ
ص ح ً ح/ص ح ً ص/ ص ح ص/ص ح ُ ص/ص ح ً ح ص	ص ح/ص ح ً ص/ص ح ص/ص ح ُ ص/ص ح ً ح ص
نبرأولى: في: ص ح ً ح، سدر: سِدْ: ص ح ً ص ، مخضود: ضوْد: ص ح ً ح ص.	نبر أولى: طلح: طَلْ: ص ح ً ص ، منضود: ضُود: ص ح ً ح ص.
نبر ثانوي: مخضود: مخ: ص ح ُ ص	نبر ثانوي: منضود: مَنْ: ص ح ُص
الآية الرابعة: وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ﴿٣٠﴾	**الآية الخامسة:** وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ﴿٣١﴾
وَ / ظِلْ / لِ+ نْ / مَمْ / دُوْدْ	وَ / مَا / ءِ+نْ / مَسْ / كُوْبْ
ص ح/ص ح ُص/ص ح ص/ص ح ُ ص/ص ح ً ح ص	ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ُ ص/ص ح ح ص
نبر أولى: وظلٍّ: ظل: ص ح ً ص، ممدود: دود: ص ح ً ح ص.	نبر أولى: ماءٍ: ما: ص ح ً ح، مسكوب: كوب: ص ح ً ح ص.
نبر ثانوي: ممدود: مم: ص ح ُ ص	نبر ثانوي: مسكوب: مَسْ: ص ح ُص

نبر السياق في المجموعة

الآية الأولى: وقع نبر السياق على {بُ الْ} فغيره لـ {بُلْ} بأن:

حول تركيبه المقطعي من {ص ح + ص ح ص } إلى {ص ح ص } بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء لام التعريف لأنها لام قمرية.

الآية الثانية: وقع نبر السياق على {سدرٍ } فغير فيه بأن:

أ) حول المقطع {سدرٍ: ص ح ص+ ص ح} إلى{سد+رن: ص ح ص+ ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { رِ: ص ح ـــ> رِ + نْ: ص ح ص }.

الآية الثالثة: وقع نبر السياق على { طلح } فغير فيه بأن:

أ) حول المقطع {طلح: ص ح ص+ ص ح} إلى{طل+ح ن: ص ح ح+ ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { ح: ص ح ـــ> حِ + نْ: ص ح ص }.

الآية الرابعة: وقع نبر السياق على { ظلٍّ } فغير فيه بأن:

أ) حول المقطع {ظلٍّ: ص ح ح+ ص ح} إلى{ظل+ لِ نْ: ص ح ح+ ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { لَ: ص ح ـــ> لَ + نْ: ص ح ص }.

الآية الخامسة: وقع نبر السياق على { ماءٍ } فغير فيه بأن:

أ) حول المقطع {ماءٍ: ص ح ح+ ص ح} إلى{ما+ء ن: ص ح ح+ ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { ءٍ: ص ح ـــ> ء + نْ: ص ح ص }.

ملاحظات على نبر مجموعة:

أولا: قيمة الصوتية للمسافة بين النبرين (الثانوي والأولى)

شاركت المسافة التي بين النبرين في الآيات في تحديد نوع الإيقاع الموجود في الآيات على هذا النحو:

أ) توالى النبرين: كما في (أصحاب / مخضود/ منضود / ممدود / مسكوب) هذا الأمر أدى إلى توالى ضغطتين في كلمة واحدة إحداهما أشد من الأخرى، مما يستلزم معه طاقة أكبر عند النطق بالكلمة، مما أعطى الكلمة إيقاعا سريعا يتكرر بكل هذه الكلمات، مما أوحى بكثرة النعيم وتنوعه.

ب) وجود النبر الثانوي على المقطع (بل: ص حْص) المكون من نهاية كلمة أصحاب وبداية كلمة اليمين؛ أدى إلى تلاحمهما صوتيا كما إلتحما دلاليا ونحويا؛ فالإضافة النحوية بين أصحاب واليمين إشارة للترابط بينهما الذي يعرف بالملكية أى ملكية الثاني للأول؛ فهم مَنْ ملكهم اليمينُ، وهم ملكه.

ج) وجود فاصل صوتي بين النبرين في اليمين الذي تكرر لتكرارها مرتين في آية واحدة؛ أدى إلى تراخى بين الضغطتين، مما أعطى الكلمة إيقاعا مختلفا عما سبقها وتلاها من كلمات.

ثانيا: أثر النبر الأولىّ في صنع الإيقاع:

شارك النبر الأولىّ في اتساق الإيقاع بالتساوي بين مواضع النبر في آيات المجموعة، فقد جاءت مواضع النبر في الآيات متقابلة كما في:

أ) في الآية الأولىّ: جاء النبر على المقطع الثاني في كل كلمات الآية الأربعة حين نعد من الآخر (عدا كلمة الفاصلة كان على المقطع الأخير) مما أدى إلى إنتاج إيقاع متكرر منتظم أنتج لنا نغما متناسقا متساويا متطابقا، أظهره وقوع النبر على مسافات واحدة من آخر كل كلمات الآية.

ب) في سائر آيات المجموعة: فقد وقع النبر على المقطع الأخير في الفاصلة ليكون ذلك رابطا إيقاعيا بين كل الآيات لتنتهي جميعها بالإيقاع نفسه.

ج) النبر في كلمة الأولى من الآيات الأربعة وقع على المقطع الأول منها؛ فصنع توازنا في الإيقاع بين أول الآية وآخرها، أديّ إلى تساوٍ في الإيقاع الذي يتكرر في كل الآيات الأربعة، ويمكن إدراك ذلك بترديد هذه الكلمات بصورة متتالية (سِدْر - طَلْح - ظِلّ - مَاء) فنجد تطابقا في الطاقة المبذولة عند النطق بكل كلمة منها مع بداية كل آية من الآيات.

لقد أوجد التساوي والتطابق في موضع النبر بالآيات الأربعة هذا الإيقاع، وقد جعل د. تمام حسان هذا التطابق والتساوي في مواضع النبر سببا أساسيا في وجود الإيقاع، فيقول (المسافة بين كل حالتي نبر في الكلام المتصل متساوية، وهذا ما يسمى بالإيقاع[١] ويقول في موضع آخر(إن التوازن و الوزن كليهما من صور الإيقاع... انظر إلى الكثير من أساليب الترتيل – وبخاصة ما بُني منها على قصار الجمل - وسوف ترى لها جاذبية خاصة تجتذب إليها انتباهك... وكلما تقاربت أعدد المقاطع بين النبرين أو انتظم اختلاف بعضه عن بعض حسن إيقاعها والعكس صحيح... أما هذا التقارب وذاك الانتظام، فهو الذي نجده في إيقاع الأسلوب القرآني) [٢].

هذا ما شعرتُ به عند قراءة هذه الآيات الأربعة القصار، من اتساق المقاطع وتساوٍ في مواضع النبر، مما يؤدي إلى هذا الإيقاع الجميل الذي تحسه وتشعر به و لا تعرف مصدره.

عناصر تكوين الإيقاع في المجموعة:

تعاونت مجموعة من العناصر في تكوين الإيقاع الخاص بهذه الآيات منها:

١- الاتفاق في النهاية المقطعية في فواصلها فكلها من المقطع (ص ح ح ص).
٢- الاتفاق في عدد المقاطع في كل آيات المجموعة.
٣- الاتفاق في نوع المقاطع وترتيبها في كل آيات المجموعة.
٤- الاتفاق في موضع النبرين في كل الآيات.
٥- الاتفاق في الحرف الأخير والذي قبله في كل آيات المجموعة.
٦- الاختلاف في نهاية الحرف الأخير في الفاصلة التي في الآية الأخيرة لكسر الملل والرتابة، ومفاجأة سامعه بتغيير في الإيقاع بإيقاع جديد يثير انتباهه، ويمحو من ذهنه الإيقاع والنغم المتوقع كالقافية المتوقعة بالشعر.

---

(١) البيان في روائع القرآن ٢٧٠
(٢) المرجع السابق ٢٧٠

٧. الاتفاق الصوتي الكبير بين كلمتيْ (مخضود منضود) في:

أ ـ المقطع (ضود ضود) فيهما متطابقا تماما في حروفهما ونوع المقطع (ص ح ح ص) وهو موضع النبر أوليّ فيهما، وموضع التنغيم ونوعه، مما أعطى الفاصلتين إيقاعا واحدا منتظما متكررا بآخر الآيتين .

ب ـ الاتفاق بين الكلمتين يبدأ من الخلف للأمام.

ج ـ اتفاق نوع وعدد مقاطعهما.

د ـ الوزن الصرفي (مَفْعُوْل) فيهما واحد. هـ ـ موضع النبرين فيهما واحد.

التنغيم:

وقع التنغيم في آيات المجموعة في موضع واحد، تكرر في كل آيات المجموعة في الموضع نفسه في نهاية فاصلة كل آية، فوقع على المقطع الأخير من الفاصلة، وهو المقطع (ص حٔ ح ص). فجاء التنغيم كالآتي في الآية: الأولى: اليمين (مين: ص حٔ ح ص) الثانية: مخضود (ضود: ص حٔ ح ص) الثالثة: منضود (ضود: ص حٔ ح ص) الرابعة: ممدود (دود: ص حٔ ح ص) الخامسة: مسكوب (كوب: ص حٔ ح ص).

هذا التكرار في موضع النبر الأولي في نهاية فواصل كل الآيات، مع كونه موضع التنغيم أيضا؛ أنشأ إيقاعا منتظما متكررا ليكوّن لوحة تناغمية متسقة من هذا الإيقاع؛ جعلتْ السامع يعيش في لحن واحد؛ أتي من إيقاع واحد داخل حالة نفسية واحدة حالة نعيم مع صنف آخر من أهل الجنة، هم أصحاب اليمين.

نوع التنغيم:

التنغيم هابط، حيث الآيات كلها تشير إلى معنى واحد، جاء في جمل إخبارية تخبر عن حال أصحاب اليمين وهم من أهل الجنة وهذا الإخبار أُحيط بإيقاع واحد، تكوَّن من تنغيم واحد، ونبر واحد، جاء على مقطع واحد، في موضع واحد.

الهيكل التنغيمي:

هذا التوافق الصوتي الكبير في تلك الآيات صنع فيها هيكلا تنغيميا متكررا، نسمعه في إيقاع واحد ورتم متكرر في أربع آيات متتالية، هذا الهيكل هو:

ص ح/ص حٔ ص/ص ح ص/ص حٔ ص/ص حٔ ح ص.

المجموعة الثامنة

﴿ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ ﴾

أولا : من أقوال المفسرين

قال القرطبي: "لا مقطوعة أي في وقت من الأوقات كانقطاع فواكه الصيف في الشتاء ولا ممنوعة أي لا يحظر عليها كثمار الدنيا. وقيل: ولا ممنوعة أي لا يمنع من أرادها بشوك ولا بعد ولا حائط، بل إذا اشتهاها العبد دنت منه حتى يأخذها، قال الله تعالى: وذللت قطوفها تذليلا. وقيل: ليست مقطوعة بالأزمان، ولا ممنوعة بالأثمان. والله أعلم[١].

أما قوله تعالى "وفرش مرفوعة" فقد قال فيه القرطبي: قوله تعالى: وفرش مرفوعة روى الترمذي عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: وفرش مرفوعة قال: ارتفاعها لكما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة قال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد. وقال بعض أهل العلم في تفسير هذا الحديث: الفرش في الدرجات، وما بين الدرجات كما بين السماء والأرض. وقيل: إن الفرش هنا كناية عن النساء اللواتي في الجنة ولم يتقدم لهن ذكر، ولكن قوله عز وجل: وفرش مرفوعة دال،[٢] لأنها محل النساء، فالمعنى ونساء مرتفعات الأقدار في حسنهن وكمالهن.

ثانيا : التحليل المقطعي

وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ﴿٣٢﴾	لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ﴿٣٣﴾
وَ / فَا / كِ /هَـ/ ـةِ+ نْ / كَ / ثِي / رَةْ	لا/مَقْ/طُو/عَ/ـةِ+نْ/و/لا/ مَمْ/ نُو / عَةْ
ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح/ص ح	ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ ص
ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح	ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح
	ح/ص ح ص

(١) تفسير القرطبي: ٦٣٨٠

(٢) المرجع السابق: ٦٣٨٠

وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾

و / فُ / رُ / شِ+ نْ / مَرْ / فُو / عَةْ

ص ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص

أهم الخصائص المقطعية للمجموعة:

١- شيوع بعض المقاطع في المجموعة:

جاء في المجموعة خمسة وعشرون مقطعا من ثلاثة أنواع هي:

أ - مقطع قصير مفتوح (ص ح) تكرر تسع مرات.

ب - مقطع طويل مغلق (ص ح ص) تكرر تسع مرات .

ج - مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) تكرر سبع مرات .

هذا البيان الإحصائي يوضح:

أ - شيوع المقطع القصير المفتوح، يليه المقطع الطويل المغلق، ثم المقطع الطويل المفتوح.

ب - لا نجد بالمجموعة المقطعين: المديد المغلق و لا الزائد في الطول.

٢ - اندماج التراكيب المقطعية في قراءة الشيخين:

أ - الآية الأولى: تحول المقطع {هةٍ: ص ح+ص ح }إلى {هةٍ+ن: ص ح+ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

ب - الآية الثانية: تحول المقطع {عةٍ: ص ح+ ص ح}إلى {عةٍ+ن: ص ح + ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

ج - الآية الثالثة: تحول المقطع {رشٍ: ص ح+ ص ح }إلى {رشٍ +ن: ص ح + ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

٣ - إغلاق بعض مقاطع المجموعة:

أ - غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الأولى { ـةٍ: ص ح > تِنْ: ص ح ص }.

ب - غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الثانية { ـةٍ: ص ح > تِنْ: ص ح ص }.

ج - غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الثالثة{شٍ: ص ح > شٍ+نْ: ص ح ص}.

٤ - التكوين المقطعي للفاصلة:

جاء الانسجام الصوتي من اتفاق فواصل المجموعة: كثيرة ممنوعة مرفوعة في:

أ ـ التكوين المقطعي: جاء في صورة واحدة {ص ح+ ص ح ح+ص ح ص} مما يؤدى إلى توافق في الدفقات الهوائية الخارجة مع نهاية كل آية عند الفاصلة

ب ـ الحرف الأخير في كلمات الفواصل واحد، وهو (هاء السكت).

ج ـ جاءت كل الفواصل منتهية بالمقطع (ص ح ص) .

٥ـ مصدر التوازي والتوازن في المجموعة:

جاء التوازي والتوازن في هذه المجموعة من أن:

أ) كل آية تتكون من كلمتين؛ تقسمان الآية إلى قسمين متوازيين متساويين نتيجة لتطابقهما في نوع المقطع الذي في آخر الكلمة الأولى مع المقطع الذي في آخر الكلمة الثانية في الآية نفسها، فكلاهما تنتهيان بالمقطع (ص ح ص)، وهو المقطع الذي تنتهي به فاصلة كل آيات المجموعة، وكأنَّ كل كلمة من الكلمات الأولى [فاكهة - مقطوعة - فرش] فاصلة مستقلة، فتكوِّن كل كلمة مع أختها في الآية نفسها إيقاعا متوافقا يتكرر مع الآية التالية لها، ثم يتكرر هذا ثلاث مرات في المجموعة كلها. ويمكن أن نتصور هذا من خلال تكرارها هكذا:

١ـ فاكهة	كثيرة
فَا / كِ /هَـ/ ـةِ+ نْ	كَ / ثِي / رَةْ
ص ح ح/ص ح/ص ح**(ص ح ص)**	ص ح/ص ح ح **(ص ح ص)**
٢- مقطوعة	ممنوعة
مَقْ/طُو/عَ/ـةِ+نْ	مَمْ/ نُو / عَةْ
ص ح ص/ص ح ح/ص ح **(ص ح ص)**	ص ح ص/ص ح ح **(ص ح ص)**
٣- فرش	مرفوعة
و / فُ / رُ / شِ+ نْ	مَرْ / فُو / عَةْ
ص ح/ص ح **(ص ح ص)**	ص ح ص/ص ح ح **(ص ح ص)**

ب) مصدر آخر للتوازن والتوازي: هو هذا الرابط الخفى بين هذه المجموعة والتي قبلها الذي أفاد من تكوين كل آية فيهما من كلمتين فقط، يقسمان الآية

إلى قسمين، وهو التنوين وهو صوت نون الساكنة جاء في صورة نغم خفي يرافق كل كلمات آيات المجموعتين في هدوء شديد؛ تسمعه ولا يكاد تنتبه لمصدره، على مقطع واحد هو المقطع الأخيرمنها (ص ح ص) قد رأيناه في المجموعة الثانية كما نرى هنا في المجموعة الأولى:

١. سدر	مخضودٍ	٢. طلح	منضود
سِدْ/ ر+ نْ	مَخْ/ ضُوْدْ	طَلْ/ حُ+ نْ	/ مَنْ / ضُوْدْ
ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح ص❖ص ح ص /ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح ص			
٣. ظل	ممدود	٤. ماء	مسكوب
ظِلْ / لِ+ نْ	مَمْ / دُوْدْ	مَا / ءِ+نْ	مَسْ / كُوْبْ
ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح ص❖ ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح ص			

فكان صوت التنوين هذا على المقطع (ص ح ص) الممتد في المجموعتين هو النغم الخفي الذي يربط بين المجموعتين، بإيقاع متساوٍ متوازٍ في كل آياتهما.

٦ - أثر شيوع هاء السكت في السورة:

يمكن أن نلاحظ نغما آخر يمتد عبر آيات السورة بمجاميعها المختلفة؛ ليربط بينها، ويحقق التوافق الذي نلاحظه بين نهايات تلك المجموعات، وتتكون من: مقطع (ص ح ص)+ هاء السكت؛ كنهاية لتلك المجاميع، فجاءت في المواضع: الأولى(عة - بة - عة) والثالثة (ثة - نة - مة) وأول المجموعة الخامسة (نة) والثامنة (رة - عة - عة) وهذه المجموعة الأخيرة التي تنتهي بهذا التركيب الصوتي المكون من: المقطع (ص ح ص)+ هاء السكت .

ثالثا: موضع النبر الأولى والثانوي

الآية الأولى: وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾	**الآية الثانية:** لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾
وَ/فَا/كِ/هَ/ ـةٍ+ نْ / كَ / ثِي / رَةْ	لا/مَقْ/طُو/عَ/ـةِ+نْ/و/لا/مَمْ/نُو/عَةْ.
ص ح/ص ح ْ ح/ص ح ‘/ص ح/ص ح ص/ص ح ْ/ص ح ‘ ح/ص ح.	ص ح ‘ ح/ص ح ْ ص/ص ح ‘ ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ْ ح/ص ح

نبرأولى: فاكهة: كِ: ص ح' ،كثيرة: ثِىْ: ص ح' ح . نبر ثانوي: فاكهة: فا: ص ح'ح كثيرة: ك: ص ح' .	ص/ص ح' ح/ص ح ص. نبرأولى: لا: ص ح' ح،مقطوعة: طو: ص ح' ح ، ممنوعة: نو: ص ح' ح. نبرثانوي: مقطوعة: مق: ص ح' ص ، ممنوعة: مم: ص ح'ص.

الآية الثالثة: وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾

و/فُ / رُ/ شِ+ نْ / مَرْ/ فُو/ عَةْ

ص ح/ص ح' /ص ح/ص ح ص/ص ح' ص/ص ح ،ح/ص ح ص.

نبر أولى: وفرش: فُ: ص ح' ، مرفوعة: فُو: ص ح'ح .

نبر ثانوي: مرفوعة: مَرْ: ص ح'ص.

نبر السياق:

١- وقع نبر السياق في الآية الأولى على { هةٍ } فغير فيه بأن:

أ) حول المقطع {هةٍ: ص ح+ ص ح} إلى {هةٍ+ن: ص ح + ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { ـةٍ: ص ح ـــ> ـة نْ: ص ح ص }.

٢- وقع نبر السياق في الآية الثانية على { عةٍ } فغير فيه بأن:

أ) حول المقطع {عةٍ: ص ح+ ص ح} إلى{عةٍ+ ن: ص ح + ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { ـةٍ : ص ح ـــ> ـةِنْ: ص ح ص }.

٣- وقع نبر السياق في الآية الثالثة على { رشٍ } فغير فيه بأن:

أ) حول المقطع {رشٍ: ص ح + ص ح} إلى{رش+ ن: ص ح+ ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا {شٍ: ص ح ـــ> شِنْ: ص ح ص }.

تعاون البنر والمقطع لخلق الإيقاع:

تحقق هذا التعاون من خلال الكلمات الآتية: (فاكهة وكثيرة ومقطوعة وممنوعة ومرفوعة).

أولا النبر: جاء النبران بصورة متتالية ومتكررة في الكلمات كلها؛ فجاء مقطع النبر الأوليِّ تاليا لمقطع النبر الثانويِّ؛ فكان النبر الثانوي على المقطع الأول من الكلمات: (فا ـ ك ـ مق ـ مم ـ مر). والنبر الأوليّ على المقطع التالي له من الكلمات: (كَ ـ ثِيْ ـ طُوْ ـ نُوْ ـ فُوْ).

ثانيا المقطع: انتهت الكلمات كلها بمقطع واحد تلى النبرين (ص ح ص: هة ـ رة ـ عة ـ عة ـ عة) فتطابقت نهايتها نتيجة تكرار هذا المقطع بها، لاحظ تكرر:

١ـ هاء السكت خمس مرات مع نهاية الكلمات السابقة.

٢ـ المقطع (عة) ثلاث مرات في نهاية ثلاث كلمات متتالية.

فنجد أن النبر الأولي قد تلى النبر الثانوي في الكلمات، وكذا انتهت الكلمات بمقطع واحد مع هاء السكت، مما يعنى تكرر ضغتين متتاليتين في كل الكلمات إحدهما أشد من الأخر، وتكرر مقطع من نوع واحد وفى موضع واحد هو نهاية الكلمات (وهو الذي يثبت في الذاكرة القريبة للسامع) مما أنتج لنا إيقاعا منتظما متكررا في هذه الكلمات؛ مما أدى إلى التوافق في عملية انقباض القفص الصدري، وخفقاته، والطاقة العضلية المبذولة في نطق هذه الكلمات المتماثلة في نوع المقطع وموضع النبر.

التوافق الصوتي بين بعض كلمات المجموعة:

نجد إلى جانب التوافق السابق توافقا صوتيا آخر بين كلمات محددة في المجموعة بصورة أكبر وهذه الكلمات هي: مقطوعة ـ ممنوعة ـ مرفوعة في:

١ـ الوزن الصرفي: فقد جاءت على وزن "مَفْعُولَة".

٢ـ البدء بالميم المفتوحة.

٣ـ الانتهاء بهاء السكت.

٤ـ التكوين المقطعي: ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص.

٥ ـ جودة التوزيع داخل المجموعة (كلمتان بالآية الثانية وكلمة بالآية الثالثة).

٦ ـ وجود كلمتين منهم في فاصلتي آيتين، جعل الآيتين تنتهيان بالإيقاع واحد.
٧ ـ انتهاء كل الكلمات بمقطع واحد (عة: ص ح ص) المتطابق مقطعيا وصوتيا.

التنغيم:

وقع التنغيم في آيات المجموعة في موضع واحد، تكرر في كل آيات المجموعة في الموضع نفسه في نهاية فاصلة كل آية، فوقع على المقطع قبل الأخير من الفاصلة، وهو المقطع (ص حٰ ح). فكان موضع التنغيم فيهم كالآتي: الآية الأولى: كثيرة (ثِيْ: ص حٰ ح) . الآية الثانية: ممنوعة (نو: ص حٰ ح)

الآية الثالثة: مرفوعة (فو: ص حٰ ح) .

هذا التكرار لموضع النبر الأولي في فواصل كل الآيات، مع كونه موضع التنغيم أيضا؛ أنشأ إيقاعا منتظما متكررا ليكوِّن لوحة تناغمية متسقة من هذا الإيقاع؛ جعلتْ السامع يظل يحيا في لحن السابق الذي أتي من إيقاع واحد داخل حالة نفسية واحدة حالة نعيم جماعة من أهل الجنة، هم أصحاب اليمين.

نوع التنغيم:

التنغيم هابط، حيث الآيات كلها تشير إلى معنى واحد، جاء في جمل إخبارية تخبر عن حال أصحاب اليمين، وهذا الإخبار أُحيط بإيقاع واحد، تكوَّن من تنغيم واحد، ونبر واحد، جاء على مقطع واحد، في موضع واحد، ولكنه على الرغم مما سبق من اتفاق بين تلك العناصر الصوتية في تنغيمها إلا أنها تختلف عن التنغيم الذي جاء في المجموعة السابقة.

عناصر تكوين الإيقاع في الآيات:

جاء الإيقاع المنتظم والمتناسق في الآيات من:

١- الاتفاق في النهاية المقطعية في فواصل الآيات فكلها من المقطع: ص ح ص.
٢- الاتفاق في النهاية المقطعية للكلمة التي في وسط الآية بالمقطع (ص ح ص)
٣- الاتفاق في الحرف الأخير من كل كلمات المجموعة (هاء السكت) والمقطع الذي فيه هذا الحرف (ص ح ص: هة ـ رة ـ عة ـ عة ـ عة) عدا كلمة فرش

٤- الاتفاق في موضع النبر في الكلمات والفواصل مع ما يقابلها من كلمات في الآيات المجموعة، فالنبر يقع في مواضع متماثلة متوازية في شطري كل آية (أي بكلمتيْ الآية) وكذلك بالموضع نفسه بكل فاصلة من كل آية.

٥- تكرار حرف العين في الآيتين الأخيرتين، أوجد نغما متماثلا متكررا صادرا عن صوت معين (العين) له خصائص صوتية متميزة، ينطلق مع انفجار في مخرجه من أقصى الحلق؛ مع انطلاق الهواء هناك بشدة، لتسمع صداه في أذن السامع، نغما متجانسا منتظما خاصا متميزا.

٦- التوافق في التنغيم بين آيات المجموعة كما ذكرتُ آنفا.

المجموعة التاسعة

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾

أولا: من أقوال المفسرين

قال القرطبي: "إنا أنشأناهن إنشاء أي خلقناهن خلقا وأبدعناهن إبداعا. والعرب تسمي المرأة فراشا ولباسا وإزارا، ...قيل: على هذا هن الحور العين، أي خلقناهن من غير ولادة. وقيل: المراد نساء بني آدم، أي خلقناهن خلقا جديدا وهو الإعادة، أي أعدناهن إلى حال الشباب وكمال الجمال. والمعنى أنشأنا العجوز والصبية إنشاء واحدا، وأضمرن ولم يتقدم ذكرهن، لأنهن قد دخلن في أصحاب اليمين، .... وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: إنا أنشأناهن إنشاء قال: منهن البكر والثيب. وقالت أم سلمة رضي الله تعالى عنها: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى: إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا فقال: يا أم سلمة هن اللواتي قبضن في الدنيا عجائز شمطا عمشا رمصا جعلهن الله بعد الكبر أترابا على ميلاد واحد في الاستواء."(١)

وقال أيضا: "عربا جمع عروب. قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما: العرب العواشق لأزواجهن. وعن ابن عباس أيضا: إنها العروب الملقة. عكرمة: الغنجة. ابن زيد: بلغة أهل المدينة...وهي الشكلة بلغة أهل مكة. وعن زيد بن أسلم أيضا: الحسنة الكلام. وعن عكرمة أيضا وقتادة: العرب المتحببات إلى أزواجهن، واشتقاقه من أعرب إذا بين، فالعروب تبين محبتها لزوجها بشكل وغنج وحسن كلام. وقيل: إنها الحسنة التبعل لتكون ألذ استمتاعا. وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عربا قال: كلامهن عربي. وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم "عربا" بإسكان الراء. وضم الباقون وهما جائزان في جمع فعول. أترابا على ميلاد واحد في الاستواء وسن واحدة ثلاث

(١) تفسير القرطبي: ٦٣٨١.

وثلاثين سنة. يقال في النساء: أتراب وفي الرجال: أقران. وكانت العرب تميل إلى من جاوزت حد الصبا من النساء وانحطت عن الكبر. وقيل: أترابا أمثالا وأشكالا؛ قاله مجاهد. السدي: أتراب في الأخلاق لا تباغض بينهن ولا تحاسد[1].

ثانيا: التحليل المقطعي

إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾	فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾
إِنْ/نَا/اَنْ/شَأْ/ نَا / هُنْ / نَ / إِنْ/شَا	فَ/جَ/عَلْ/ نَا / هُنْ / نَ / أَبْ / كَا /
/ءَ ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح	رَ ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص
ص/ص ح ح /ص ح ص/ص ح/ص ح	ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح
ص/ص ح ح/ص ح	

عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾

عُ / رُ / بُ+ نْ / أَتْ / را / بَ

ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح

مقدمة:

تستمر الآيات في ذكر نعيم أصحاب اليمين، ولكنه سبحانه وتعالى يذكر هنا لونا جديدا من النعيم، وهم الحور العين، فتحدث عنهن بصفات لم يذكرها في حديثه عن الحور العين الخاصة بالسابقين، فهن قد خلقهن الله خلقا خاصا، فجعلهن أبكارا، عربا أترابا، ليُضاف هذا إلى صفاتهن السابقة، ولكي يبدو الأمر مختلفا؛ فقد جاء حديثه عنهن في قالب صوتي مختلف عما سبقه، فجاء في ثلاث آيات تميزن بأنهن كلهن انتهين بفاصلة منتهية بالمقطع (ص ح) وتطابقت فواصل الآيات الثلاثة مقطعيا؛ حيث جاءت في صورة مقطعية واحدة وبالترتيب نفسه: ص ح ص + ص ح ح+ ص ح.

(١) تفسير القرطبي: ٦٣٨١

أهم الخصائص المقطعية للمجموعة

١- شيوع بعض المقاطع في المجموعة:

جاء في المجموعة خمسة وعشرون مقطعا من ثلاثة أنواع هي:

أ ـ مقطع طويل مغلق (ص ح ص) تكرر عشر مرات .

ب ـ مقطع قصير مفتوح (ص ح) تكرر تسع مرات.

ج ـ مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) تكرر ست مرات .

هذا البيان الإحصائي يوضح:

أ- شيوع المقطع الطويل مغلق، يليه المقطع القصير مفتوح، ثم المقطع الطويل المفتوح .

ب ـ ولا نجد بالمجموعة المقطعين: المديد المغلق و لا الزائد في الطول.

٢- التكوين المقطعي للفاصلة:

جاء الانسجام الصوتي من اتفاق فواصل المجموعة: (إنشاء، أبكار، أترابا) في تكوينها المقطعي حيث جاء بصورة واحدة {ص ح ص+ ص ح ح+ص ح} مما يؤدى إلى توافق في الدفقات الهوائية الخارجة مع نهاية كل آية عند الفاصلة

العلاقة بين التركيب المقطعي والتركيب النحوي:

جاءت آيات المجموعة في جملة واحدة تمتد حتى تصل إلى آيات المجموعة التالية لها، في صورة مترابطة في المعنى والتركيب، فجاءت الجملة الأساسية في الآية الأولى في صورة جملة منسوخة بـ(إنّ)، ومعها اسمها وخبرها + مفعول مطلق، والآية الثانية مرتبطة بالآية الأولى بالفاء التي أفادت ترتيب أحداث عملية خلق الحور العين، والآية الثالثة جاءت وصفا آخر للحور العين، لهذا نرى أنها جملة واحدة في ثلاث آيات، بفواصل مختلفة تُحقق الانسجام الصوتي بالوقوف عند كل فاصلة منهم، وكأنها ثلاث جمل، وليست جملة في ثلاث آيات، فيحدث هذا التناغم بينها بسبب ذلك التقسيم إلى ثلاث آيات ذات نهاية مقطعية واحدة؛ مما كون ذلك الانسجام الصوتي، والنغم الخفي، فتبدو إيقاع واحدا منتظما متكررا ثلاث مرات عبر ثلاث آيات. مما يفصلها عن إيقاع المجموعة السابقة عليها والتالية لها.

وهذا سبب تقسيمي السورة إلى مجموعات مختلفة في عدد آياتها؛ لكن متفقة في إيقاع كل مجموعة منها، وليس على آيات عدد ثابت.

لقد كان الإيقاع والتناسق بين المقاطع ومراعاة الفاصلة أهم من مراعاة قواعد التركيب النحوي، لأن هذه القواعد أُخِذتْ من القرآن وليس العكس، وكما يقول د. تمام (إن اللغة أوسع من النحو العربي، لأن النحو قواعد أنيط بها تنظيم ما أطرد من اللغة، ثم يبقى بعد ذلك جزء من اللغة لا يخضع لقواعد النحو، بسبب عدم أطراده، وهو جزء من اللغة يتساوى مع المطرد في الفصاحة... ولقد نزل القرآن بلسان عربي مبين (لا بنحو متين) وهكذا امتدت تراكيبه على رحاب اللغة، ولم تنحبس في بوتقة القواعد النحوية، فالقرآن يهيمن على اللغة كلها ما أطرد منها وما لم يطرد) (١).

ثالثا: موضع النبر في الآيات:

الآية الأولى: إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾

إِنْ/ نَا /اَنْ/شَأْ/ نَا/ هُنْ/نَ/ إِنْ/شَا /ءَ

ص ح‘ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح’ح /ص ح‘ص/ص ح/ص ح ص/ص ح‘ ح /ص ح.

نبرأولى: إنَّا: إنْ: ص ح‘ص، أنشأناهن: هنْ: ص ح‘ص، إنشاء: شَا: ص ح‘ح

نبر ثانوي: أنشأناهن: نا: ص ح‘ح.

الآية الثانية: فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾

فَ/ جَ/ عَلْ/ نَا / هُنْ/ نَ/أَبْ / كَا/ رَ

ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح’ ح/ص ح‘ص/ص ح/ص ح ص/ص ح‘ ح /ص ح.

نبرأولى: فجعلناهن: هن: ص ح‘ص، أبكارا: كا: ص ح‘ح .

نبر ثانوي: فجعلناهن: نا: ص ح’ ح .

الآية الثالثة: عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾

عُ / رُ / بُ + نْ / أَتْ / را / بَ

ص ح‘ /ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح‘ ح/ص ح

نبر أولى: عربا: عُ: ص ح‘ ، أترابا: را: ص ح‘ ح.

---

(١) البيان في روائع القرآن ٢٨٣

نبر السياق:

١- وقع نبر السياق في الآية الثالثة على { رباً } فغير فيه بأن:

أ) حول المقطع {رباً: ص ح+ ص ح} إلى{ربً+ ن: ص ح + ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { بً: ص ح ـــ> بً نْ: ص ح ص }.

ملاحظات على موضع النبر:

١- اجتمع النبران الثانوي والأولي في الآيتين الأولي والثانية في المجموعة في أكبر كلمتين بهما، وهما: (أنشأناهنَّ - فجعلناهنَّ) فبدا التوافق بينهما في:

أ) موضع النبرين وحروفهما ونوع مقطعهما (الثانوي: نا.نا، والأوليِّ: هُنَّ. هُنَّ).

ب) حروف الكلمتين: اتفقت الكلمتان في عدد حروفهما، وأنوع تلك الحروف الذي يمتد من الخلف إلى الأمام، فيبدو الاختلاف فقط بين الفعلين (أنشأ وجعل).

٢- موضع النبر الأوليّ في كل فواصل المجموعة واحد هو: (إنشأ: شا: ص ح' ح، أبكار: كا: ص ح' ح ، أتراب: را: ص ح' ح.

التنغيم:

وقع التنغيم في الآيات في موضع واحد، تكرر في كل الآيات في الموضع نفسه فوقع على المقطع قبل الأخير من الفاصلة، وهو المقطع (ص ح'ح). فكان موضع التنغيم فيهم كالآتي: الآية الأولى: إنشاء (شأْ: ص ح'ح) .

الآية الثانية: أبكار (كا: ص ح'ح) الآية الثالثة: مرفوعة (فو: ص ح'ح) .

هذا التكرار لموضع النبر الأولي في فواصل كل الآيات، مع كونه موضع التنغيم أيضا؛ أنشأ إيقاعا منتظما متكررا ليكوِّن لوحة تناغمية متسقة من هذا الإيقاع؛ جعلتْ السامع يظل يحيا في اللحن السابق الذي أتي من إيقاع واحد داخل حالة نفسية واحدة حالة نعيم جماعة من أهل الجنة، هم أصحاب اليمين.

نوع التنغيم:

جاء التنغيم هابطا حيث الآيات كلها تشير إلى معنى واحد، جاء في جمل

إخبارية تخبر عن حال أصحاب اليمين، وهذا الإخبار أُحيط بإيقاع واحد، تكوَّن من تنغيم واحد، ونبر واحد جاء على مقطع واحد في موضع واحد. وعلى الرغم مما سبق من اتفاق بين تلك العناصر الصوتية في تنغيمها إلا أنها تختلف عن تنغيم المجموعة السابقة لاختلافهما في نوع مقطعهما الأخير.

المجموعة العاشرة

قال تعالى: ﴿ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾

أولا: من أقوال المفسرين

قال القرطبي: "وثلة من الآخرين من هذه الأمة من آخرها، يدل عليه ما روي عن ابن عباس في هذه الآية ثلة من الأولين وثلة من الآخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هم جميعا من أمتي. وقال الواحدي: أصحاب الجنة نصفان من الأمم الماضية ونصف من هذه الأمة. وهذا يرده ما رواه ابن ماجه في سننه والترمذي في جامعه عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أهل الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن. و " ثلة " رفع على الابتداء، أو على حذف خبر حرف الصفة، ومجازه: لأصحاب اليمين ثلتان: ثلة من هؤلاء وثلة من هؤلاء. والأولون: الأمم الماضية، والآخرون: هذه الأمة على القول الثاني[1].

ثانيا: التحليل المقطعي:

لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾
لِ / أَصْ / حَا / بِلْ / يَ / مِيْنْ
ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص
ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾
ثُلْ / لَ /ـةُ +ن / مِ/ نَلْ / أَوْ /وَ / لِيْنْ
ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص
وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ
و / ثُلْ / لَ / ـةُ+ نْ / مِ / نَلْ / أَ / خِ / رِيْنْ
ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح ح ص

(١) تفسير القرطبي: ٦٣٨٢

أهم الخصائص المقطعية للمجموعة

١. شيوع بعض المقاطع في المجموعة:

جاء في المجموعة ثلاثة وعشرون مقطعا من أربعة أنواع هي:

أ - مقطع طويل مغلق (ص ح ص) تكرر تسع مرات .

ب - مقطع قصير مفتوح (ص ح) تكرر عشر مرات.

ج - مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) جاء مرة واحدة .

د - مقطع مديد مغلق (ص ح ح ص) ثلاث مرات.

هذا البيان الإحصائي يوضح:

أ - شيوع المقطع القصير المفتوح، يليه المقطع الطويل المغلق، ثم المقطع المديد المغلق .

ب - ولا نجد بالمجموعة المقطع الزائد في الطول.

٢ - التكوين المقطعي للفاصلة:

جاء الانسجام الصوتي من اتفاق فواصل المجموعة: (اليمين، الأولين، الأخرين) في تكوينها المقطعي، حيث جاءت بصورة واحدة {ص ح ص+ ص ح+ص ح ح ص} مما يؤدى إلى توافق في الدفقات الهوائية الخارجة مع نهاية كل آية. جاءت المجموعة لتؤكد علي المستحقين لهذا النعيم، "أصحاب اليمين" الذين تحدث عنهم عبر ثلاث مجموعات سابقة؛ لهذا جاءت آيات هذه المجموعة متطابقة صوتيا مع الآية الأولى من المجموعة الأولى من المجموعات الثلاثة؛ التي عرفتهم في جملتين متتاليتين: وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين؟. فكان هذا التطابق الصوتي هو النغم الخفي الذي يربط بين تلك المجموعات الأربعة، التي تتحدث في لوحة واحدة عن أصحاب اليمين، وجاءت الآيات بوصف جديد لأصحاب اليمين، فزاد في تحديدهم لنا، فتكررت تلك العبارة ثلاث مرات (أصحاب اليمين) باللوحة ليؤكد على أصحاب هذا النعيم، ويذكرنا بهم، في نغم خفي أظهره الترابط بين عناصر اللوحة؛ وفي توافق صوتي كبير في اللوحة.

ثالثا: مواضع النبر في الآيات

الآية الأولى: لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٨﴾

لِ / أَصْ / حَا / بِلْ / يَ / مِيْنْ

ص ح/ص ح' ص/ص ح' ح/ ص ح' ص/ص ح/ص ح' ح ص .

نبر أولى: أصحاب: حا: ص ح'ح، اليمين: مين: ص ح'ح ص.

نبر ثانوي: أصحاب: أص: ص ح'ص، باليمين: بِلْ: ص ح'ص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية الأولى على قوله {بُ اَلْ } فغيره بأن:

حول تركيبه المقطعي: من {ص ح + ص ح ص} إلى {ص ح ص} لإسقاط همزة الوصل، وبقاء اللام لأنها لام قمرية، وكان هو موضع النبر الثانوي فيها.

الآية الثانية: ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾

ثُلْ / لَ /ـةُ +ن / مِ/ نَلْ / أَوْ /وَ / لِيْنْ

ص ح' ص/ص ح/ص ح' ص/ص ح/ص ح'ص/ص ح ص/ص ح/ص ح' ح ص.

نبر أولى: ثُلّة: ـة + ن: ص ح' ص، الأولين: لين: ص ح'ح ص.

نبر ثانوي: ثُلَّةٌ: ثُلْ: ص ح' ص، من الأولين: نِلْ: ص ح'ص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية الثانية على قوله {منْ اَلْ } فغيره بأن:

حول تركيبه المقطعي: من {ص ح + ص ح ص} إلى {ص ح ص} لإسقاط همزة الوصل، وبقاء اللام لأنها لام قمرية، وكان هو موضع النبر الثانوي فيها.

الآية الثالثة: وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٤٠﴾

و / ثُلْ / لَ / ـةُ+ نْ / مِ / نَلْ / أَ / خِ / رِيْنْ

ص ح/ص ح'ص/ص ح/ص ح'ص/ص ح/ص ح'ص/ص ح /ص ح/ص ح'ح ص

نبر أولى: ثُلّة: ـة + ن: ص ح' ص، الأخرين: رين: ص ح'ح ص.

نبر ثانوي: ثُلَّةٌ: ثُلْ: ص ح' ص، من الأخرين: نِلْ: ص ح'ص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية الثالثة على قوله {منْ اَلْ } فغيره بأن:

حول تركيبه المقطعي من {ص ح ص+ ص ح ص} إلى {ص ح+ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل فقط، وبقاء لام التعريف لأنها لام قمرية.

التنغيم:

وقع التنغيم في الآيات في موضع واحد، تكرر في كل الآيات في الموضع نفسه؛ فوقع على المقطع الأخير من الفاصلة، وهو المقطع (ص ح' ح ص). فكان موضع التنغيم في الآيات كالآتي:

في الأولى: اليمين (مينْ: ص ح' ح ص).

في الثانية: الأولين (لين: ص ح' ح ص) في الثالثة: الأخرين (رين: ص ح' ح ص)

هذا التكرار لموضع النبر الأولي في فواصل كل الآيات، مع كونه موضع التنغيم أيضا؛ أنشأ إيقاعا منتظما متكررا ليكوَّن لوحة تناغمية متسقة من هذا الإيقاع؛ جعلتْ السامع يظل يحيا في اللحن السابق الذي أتي من إيقاع واحد داخل حالة نفسية واحدة حالة نعيم جماعة من أهل الجنة، هم أصحاب اليمين.

نوع التنغيم: جاء التنغيم هابطا حيث الآيات كلها تشير إلى معنى واحد، جاء في جمل إخبارية تخبر عن صفة أصحاب اليمين، وهذا الإخبار أُحيط بإيقاع واحد، تكوَّن من تنغيم واحد، ونبر واحد جاء على مقطع واحد في موضع واحد. وعلى الرغم مما سبق من اتفاق بين تلك العناصر الصوتية في تنغيمها إلا أنها تختلف عن تنغيم المجموعة السابقة لاختلافهما في نوع مقطعهما الأخير فكان منبورا.

اللوحة الثالثة (أصحاب اليمين)

تعرض هذا اللوحة (من المجموعات من السابعة إلى العاشرة) لموضوع واحد، وهو أصحاب اليمين، وما هم فيه من النعيم، قد بدأت بعنوان كبير، أو قل لافتة تشير إليهم، وضعت في بداية اللوحة، لتثير انتباه السامع إلى سماع صفات هؤلاء القوم، ومنزلتهم عند ربهم، وما أعده لهم، فتسأل تلك اللافتة قائلة: ما أصحاب اليمين؟ ثم تنطلق إلى الحديث عن وصفهم وأجرهم، تاركة الحديث عن العمل، فاليوم يوم جزاء وأجر، وليس يوم عمل واجتهاد، إنه يوم الواقعة يوم القيامة يوم الحساب، ولهذا جاء الإخبار عنهم في صورة سؤال، تعظيما لهم ولمكانتهم عند ربهم، وتلك آية بلاغية يجب أن نفهمها من هذا السؤال، ثم ذكرت أنواعا من النعيم الذي هم فيه، وانتهت بالتأكيد على أن هذا النعيم خاص بهم دون غيرهم؛ من خلال تكرار ذكر اسمهم في نهاية اللوحة: (لأصحاب اليمين) في آية واحدة مستقلة بهم؛ تأكيدا على ملكية هذا النعيم لهم.

وسائل اللوحة اللغوية في تصوير المعنى: استعانت الآيات للوصول لهذا المعنى بوسائل لغوية تصوره وتوضحه، بل إنها نقلت الإحساس بالمعنى من خلال كلماتها وأصواتها، حيث تعتمد على وسائل غفل عنها كبار شعراء العرب وخطباؤها، على الرغم من أنهم أحسوا بهذه الوسائل، ولم ينكروها، ولكن لم يعرفوا سرها؛ فهدتهم فطرتهم المضللة، وعلمهم الكاذب إلى القول بأنه شعر، وذلك منتهى علمهم بهذا النص المعجز، فهم لا يعرفون من فنون القول سوى الشعر، فلم يدركوا أن هناك لونا من فنون القول اسمه القرآن، وهو كما قالوا (وحقا ما قالوا) يعلو ولا يُعْلَى عليه، فهو تنزيل من رب العالمين، بلسان عربي مبين، اعتمد على وسائل صوتية أحدثت فيهم ما أحسوه من الانسجام الصوتي، والإيقاع المتناسق، فطربتْ له نفوسهم واستنكرته قلوبهم الجاحدة التي عليه أقفالها، فأرجعوا ذلك إلى الوزن والقافية، فإذا به يحطم ذلك، فيكسر ما يجعلُ القرآنَ شعرًا، بالخروج على الوزن والقافية، فلو نظرنا إلى آيات المجموعة السابعة لقلنا: إنها شعر لا محالة، فكل آياتها انتهت بفاصلة على وزن (مَفْعُوْل) وبحرف الدال، ثم تأتي آية في نهاية المجموعة على الوزن نفسه (مفعول) ولكنها منتهية بالباء،

وليس الدال، فكُسِرَ هذا التتابع للحرف الأخير الذي يمكن أن يماثل القافية الشعرية بتلك الباء، وبقى في الأذن صوته من خلال وزن (مَفْعُوْل) الذي لم يتغير في تلك الآية الأخيرة (مسكوب)، فَنَحُسُّ في الوزن الصرفي المتكرر {من خلال الأصوات الصائتة التي لم تتغير في نوعها أو موضعها بذلك الوزن مَفْعُوْل} ، ولا نجد حرف القافية السابق (الدال) يتكرر في كل تلك الفاصلة، وهو بهذا قد كسر مفهوم الوزن، وأتى بمفهوم صوتي جديد علي تلك الآذان، هو المقطع الصوتي، كمقياس صوتي جديد للكلمات، فهو خفقة تخرج من صدر المتكلم حاملةً معها مجموعة من الأصوات المتنوعة ما بين صامت وصائت، فتؤلف مع مثيلاتها نغما متجانسا خفيا نشعر به ولا نعرف مصدره، ثم تسرع إلى تبديله قبل أن تمله الأذن أو يصبح سجعا أو شعرًا، مما يقوله البشر، فهو قول اللّٰه الذي علمهم كيف ينطقون.

ولهذا نجد في هذه اللوحة تلك المجاميع المتنوعة في نهايتها الصوتية، من حيث المقطع الأخير من كل فاصلة، وهو ما جعلني أُقَسِّمُ اللوحة إلى مجاميع، حيث لا تلبث الأذن أن تعتاد نغم هذه المجموعة المكونة من آيتين أو أكثر، حتى نفاجأ بتبديل هذه المجموعة بأخرى تختلف عنها في النهاية المقطعية لفاصلتها، إن الأساس في تقسيمي للآيات إلى مجاميع هو أساس صوتي بحت.

كما تباينت أعداد المقاطع في كل آية وفى كل مجموعة، فهي تتفق حينا وتختلف حينا، مما أحدث تنوعا في الإيقاع داخل الآية، وكذا داخل المجاميع. وكذلك تنوع الحرف الأخير في كل المجاميع، حيث يتفق حينا ويختلف حينا، أما في داخل المجموعة فهو متفق غالبا، بل إن هذا الاتفاق ليمتد أحيانا ليشمل الحرف الأخير وما قبله.

العناصر الصوتية التي كونت إيقاع اللوحة: تكوَّن ذلك من الاتفاق في:

١- النهاية المقطعية لكل فواصل كل مجموعة.
٢- الحرف الأخير في نهاية فاصلة كل مجموعة.
٣- الحرف قبل الأخير (غالبا) في فاصلة كل مجموعة.
٤- تنوع موضع النبر في المجاميع واتفاقه (غالبا) في الآيات المتماثلة فيها.
٥- تساوي المسافات بين مواضع النبر أوجد إيقاعا متناسقا متساويا فيها.

المجموعة الحادية عشرة

قال تعالى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ ﴾

أولا: من أقوال المفسرين

قال القرطبي: "ذكر منازل أهل النار وسماهم أصحاب الشمال، لأنهم يأخذون كتبهم بشمائلهم، ثم عظم ذكرهم في البلاء والعذاب فقال: "ما أصحاب الشمال. وقال أيضا: "فِي سَمُومٍ، والسموم الريح الحارة التي تدخل في مسام البدن.

والمراد هنا حر النار ولفحها.وَحَمِيمٍ أي ماء حار قد انتهى حره، إذا أحرقت النار أكبادهم وأجسادهم فزعوا إلى الحميم، كالذي يفزع من النار إلى الماء ليطفئ به الحر فيجده حميما حارا في نهاية الحرارة والغليان.وقد مضى في "محمد" "وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم" وظل من يحموم أي يفزعون من السموم إلى الظل كما يفزع أهل الدنيا فيجدونه ظلا من يحموم، أي من دخان جهنم أسود شديد السواد. عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما. وكذلك اليحموم في اللغة: الشديد السواد وهو يفعول من الحم وهو الشحم المسود باحتراق النار. وقيل: هو المأخوذ من الحمم وهو الفحم. وقال الضحاك: النار سوداء وأهلها سود وكل ما فيها أسود. وعن ابن عباس أيضا: النار سوداء. وقال ابن زيد: اليحموم جبل في جهنم يستغيث إلى ظله أهل النار وقيل: وظل من يحموم أي من النار يعذبون بها، كقوله تعالى: لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل.لا بارد بل حار لأنه من دخان شفير جهنم. ولا كريم عذب، عن الضحاك. وقال سعيد بن المسيب: ولا حسن منظره، وكل ما لا خير فيه فليس بكريم[1].

(١) تفسير القرطبي: ٦٣٨٢.

ثانيا: التحليل المقطعي:

وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾

وَ / أَصْ / حا / بُشْ / شِ / ما / لِ / ما / أَصْ / حا / بُشْ/ شِ/مَالْ

ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص.

فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ﴿٤٢﴾

فِي / سَ / مُوْ /مِ+ نْ/ وَ / حَ/ مِيْمْ

ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص

وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ﴿٤٣﴾

و / ظِلْ / لِ+ نْ / مِنْ / يَحْ / مُوْمْ

ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح ص

لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾

لا / بَا / رِ / دِ + ن / وَ / لا / كَ / رِيْمْ

ص ح ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ح ص

أهم الخصائص المقطعية للمجموعة:

١- شيوع بعض المقاطع في المجموعة:

جاء في المجموعة أربعة وثلاثون مقطعا من أربعة أنواع هي:

أ - مقطع قصير مفتوح (ص ح) تكرر إحدى عشرة مرة.

ب - مقطع طويل مغلق (ص ح ص) تكرر عشر مرات .

ج - مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) تكرر تسع مرات .

د - مقطع مديد مغلق (ص ح ح ص) تكرر أربع مرات .

هذا البيان الإحصائي يوضح:

أ- شيوع المقطع القصير المفتوح، يليه المقطع الطويل المغلق، ثم المقطع الطويل المفتوح، ثم المقطع المديد المغلق .

ب - ولا نجد بالمجموعة المقطع الزائد في الطول.

٢ ـ اندماج التراكيب المقطعية في قراءة الشيخين:

أ ـ الآية الأولى: تحول المقطع {بَ اَلشَّ: ص ح +ص ح ص} إلى {بشِّ: ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل ولام التعريف. لأنها لام شمسية [سياق الاستعمال]

ب ـ الآية الثانية: تحول المقطع {مومِ: ص ح ح+ص ح}إلى {موم ن: ص ح ح + ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

ج ـ الآية الثالثة: تحول المقطع {ظلَّ: ص ح ص+ ص ح}إلى {ظلل ن: ص ح ص+ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

د ـ الآية الرابعة: تحول المقطع {ردٍ: ص ح+ ص ح }إلى {ردن: ص ح + ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

٣ ـ إغلاق وفتح بعض مقاطع المجموعة:

أ ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الأولى { ب: ص ح > بشْ: ص ح ص}.

ب ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الثانية { مُ: ص ح > مُ نْ: ص ح ص }.

ج ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الثالثة { لِ: ص ح > لِ نْ: ص ح ص }.

ب ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الرابعة { دِ: ص ح > دِ نْ: ص ح ص }.

مقارنة بين أصحاب اليمين وأصحاب الشمال:

عند مقارنة آيات أصحاب اليمين وأصحاب الشمال،فسنجد اتفاقا واختلافا بينهما. فكان الاتفاق:

١- في اللافتة التي في الآية الأولى من المجموعتين بشكل متطابق تماما.

٢- وجود آيات قصيرة بعد اللافتة في المجموعتين تشير إلى حال أصحابها.

٣- انتهت جميع فواصل آيات المجموعتين بالمقطع (ض ح ح ص).

٤- تؤدى جميع الآيات بطريقة متشابهة وسريعة نظرا لقصرها، وقلة مقاطعها، مما يلفت الانتباه للمقارنة بينهما، والمقابلة بين حياة أصحاب النعيم وأصحاب الجحيم.

٥- الاتفاق موضع النبر الأولي بفاصلتي المجموعتين بالمقطع (ص ح ح ص).

وكان الاختلاف بينهما في:

أ- الحرف الأخير عند أصحاب الجحيم الميم، وعند أصحاب النعيم الدال للتمييز بينهما.

ب- قلة عدد الآيات التي تصف حال أصحاب الجحيم بالنسبة لأصحاب النعيم.

أثر التكوين المقطعي على التركيب:

هذه المجموعة بكل آياتها تمثل جملة واحدة، في آيات متعددة بها صفات كثيرة وردت فيها، بين وصف لمكانة أصحاب الشمال، وظلهم الذي يختلف عن ظل أصحاب اليمين، فقامت كل آية باستكمال جانبا من الجملة:

١- الآية الأولى تمثل الجملة الأصلية، المبتدأ والخبر (أصحاب الشمال ما أصحاب الشمال)

٢- الآية الثانية تحوي الجار والمجرور المتعلق بجملة الأصل: في سموم وحميم.

٣- الآية الثالثة معطوفة على المجرور الذي قبلها (وظل من يحموم).

٤- الآية الرابعة صفة لما في الآية التي قبلها، وهو الظل (لا بارد ولا كريم)

هذا التركيب الخاص للجملة في شكل آيات مختلفة ممتدة أنتج لنا إيقاعا واحدا متكررا في نهاية كل آية مع الفاصلة على المقطع (ص ح ح ص) نفسه. وقد أثر ذلك على البناء التركيبي للجملة في:

أ- تقديم صفة (لا بارد) على صفة (لا كريم) لتصبح كلمة كريم فاصلة الآية، فتكوّن إيقاعا متجانسا صوتيا مع الفواصل التي قبلها: (يحموم ـ حميم) فكلهم جميعا ينتهون بالمقطع (ص ح ح ص)، وبحرف الميم. وهذا التجانس بين تلك الفواصل (حميم ـ يحموم ـ كريم) يبدأ من أول الآية الثانية بكلمة سموم

ب- عطف حميم على سموم وليس العكس؛ أحدث تنوعا في الحرف الضيق: ياء ـــ> ثم واو ـــ> ثم ياء.

ج- يمكن اعتبار كلمة سموم تحضيرا لفاصلة الآية التي وردت فيها وهى (حميم) ثم يمتد هذا الإيقاع لنسمعه في فاصلة الآيات التالية: يحموم وكريم.

د- وجود النبر على هذا المقطع الأخير من الفاصلة.

هـ- قصر الآيات أظهر الأثر الصوتي لوجود مقطع كبير(ص ح ح ص) في

نهايتها ، تحمَّل النبر الأوليِّ والتنغيم؛ فكوَّن ذلك إيقاعا متساويا منتظما بها.

موضع النبر في الآيات:

في الآية الأولى: وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾

وَ / أَصْ / حا / بُشْ / شِ / ما / لِ / ما / أَصْ / حا / بُشْ/ شِ/مَالْ

ص ح/ص ح ُص/ص ح ‘ ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ‘ ح/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ُ ص/ص ح/ص ح ‘ ح ص

نبر أولى: أصحاب: حا: ص ح ‘ح، الشمال: ما: ص ح ‘ح.الشمال: مال: ص ح ‘ح ص.

نبر ثانوي: أصحاب: أص: ص ح ُص، بُشِّمال: بُشْ: ص ح ُص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية الأولى على قوله {بُ ٱلشِّ } فغيره بأن: حول تركيبه المقطعي من {ص ح+ ص ح ص+ص ح ص} إلى {ص ح ص + ص ح} بش/ ش، بسبب إسقاط همزة الوصل، ولام التعريف لأنها شمسية.

الآية الثانية: فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ﴿٤٢﴾

في / سَ / مُوْ /مِ+ نْ/ وَ / حَ/ مِيْمْ

ص ح ‘ ح/ص ح/ص ح ‘ ح/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح ‘ ح ص.

نبر أولى: في: ص ح ‘ح، سموم: مُوْ: ص ح ‘ص، وحميم: ميم: ص ح ‘ح ص.

الآية الثالثة: وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ﴿٤٣﴾

و / ظِلْ / لِ+ نْ / مِنْ / يَحْ / مُوْمْ

ص ح/ص ح ‘ ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ُ ص/ص ح ‘ ح ص.

نبر أولى: ظِلٍّ: ظِلْ: ص ح ‘ص، يحموم: موم: ص ح ‘ح ص.

نبر ثانوي: يحموم: يح: ص ح ُص.

في الآية الرابعة: لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٖ ﴿٤٤﴾

لا / بَا / رِ / دِ + ن / وَ / لا / كَ / رِيْمْ.

ص ح ح/ص ح ح/ص ح ‘/ص ح ص/ص ح ‘/ص ح ح/ص ح/ص ح ‘ح ص.

نبر أولى: لا بارد: رِ: ص ح ‘ ، ولا: و: ص ح ‘ ، كريم: ريم: ص ح ‘ح ص.

التنغيم:

وقع التنغيم في الآيات في موضع واحد، تكرر في كل الآيات في الموضع نفسه؛ فوقع على المقطع الأخير من الفاصلة، وهو المقطع (ص حْ ص). فكان موضع التنغيم في الآيات كالآتي:

في الأولى: الشمال (مالْ: ص حْ ص). في الثانية: حميم (ميم: ص حْ ص). في الثالثة: يحموم(موم: ص حْ ص). في الرابعة: كريم (ريم: ص حْ ص).

هذا مع تكرار لموضع النبر الأولي في فواصل كل الآيات، مع كونه موضع التنغيم أيضا؛ أنشأ إيقاعا منتظما متكررا.

نوع التنغيم: جاء التنغيم هابطا حيث الآيات كلها تشير إلى معنى واحد، جاء في جمل إخبارية تخبر عن حال أصحاب الشمال، وهذا الإخبار أُحيط بإيقاع واحد، تكوَّن من تنغيم واحد، ونبر واحد جاء على مقطع واحد في موضع واحد.

المجموعة الثانية عشرة

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ الواقعة: ٤٥ – ٤٨.

أولا: من أقوال المفسرين

قال القرطبي: إنهم كانوا قبل ذلك مترفين أي إنما استحقوا هذه العقوبة لأنهم كانوا في الدنيا متنعمين بالحرام. والمترف: المنعم، عن ابن عباس وغيره. وقال السدي: مترفين أي مشركين كانوا يصرون على الحنث العظيم أي يقيمون على الشرك، عن الحسن والضحاك وابن زيد.وقال قتادة ومجاهد: الذنب العظيم الذي لا يتوبون منه. الشعبي: هو اليمين الغموس وهي من الكبائر، يقال: حنث في يمينه أي لم يبرها ورجع فيها. وكانوا يقسمون أن لا بعث، وأن الأصنام أنداد الله، فذلك حنثهم، ... وفي الخبر: كان يتحنث في حراء، أي يفعل ما يسقط عن نفسه الحنث وهو الذنب.. هذا استبعاد منهم لأمر البعث وتكذيب له[1].

ثانيا: التحليل المقطعي

إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾

إِنْ / نَ / هُمْ / كا/ نُو / قَبْ / لَ / ذا / لِ / كَ / مُتْ / رَ / فِيْنْ

ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص

وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾

و / كا / نُو/ يُ / صِرْ / روْ/ نَ / عَ/ لَلْ / حِنْ / ثِلْ/ عَ / ظِيْمْ

ص ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص

(١) تفسير القرطبي: ٦٣٨٤

وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾

و / كا / نُو / يَ / قُو / لُو / نَ / أ / إِ / ذا / مِتْ / نا / و / كُنْ / نا / تُ / رَا /بَ + نْ / و / ع / ظا / مَ + نْ / أ / إن / نا / ل / مَبْ / عُو / ثُوْن .

ص ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح ص .

أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾

أ / وَ / آ / با / ؤ / نَلْ/ أَوْ / وَ / لُوْنْ

ص ح/ص ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص

أهم الخصائص المقطعية للمجموعة:

١ـ شيوع بعض المقاطع في المجموعة:

جاء في المجموعة أربعة وستون مقطعا من أربعة أنواع هي:

أ ـ مقطع قصير مفتوح (ص ح) تكرر أربع وعشرين مرة.

ب ـ مقطع طويل مغلق (ص ح ص) تكرر سبع عشرة مرة .

ج ـ مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) تكرر تسع عشرة مرة .

د ـ مقطع مديد مغلق (ص ح ح ص) تكرر أربع مرات .

هذا البيان الإحصائي يوضح:

أ ـ شيوع المقطع القصير المفتوح، يليه المقطع الطويل المفتوح، ثم المقطع الطويل المغلق ، ثم المقطع المديد المغلق .

ب ـ ولا نجد بالمجموعة المقطع الزائد في الطول.

٢ ـ اندماج التراكيب المقطعية في قراءة الشيخين:

أ. الآية الثانية: تحول المقطع { لى اَلْ(حن): ص ح ح+ ص ح ص} إلى{ لَلْ (حن): ص ح ص}بإسقاط همزة الوصل. وبقاء اللام القمرية. [سياق الاستعمال] تحول المقطع {على ال(حن): ص ح+ص ح ح+ص ح ص} إلى {علل: ص ح +

ص ح ص} بتقصير المقطع الطويل (ص ح ح) للوصل. [سياق الاستعمال]

ب ـ الآية الثالثة: تحول المقطع {لى اَلْ(عظ): ص ح ح+ ص ح ص }إلى { لَلْ (عظ): ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل.وبقاء اللام القمرية.[سياق الاستعمال] تحول المقطع { راب: ص ح ح+ص ح} إلى { راب+ ن: ص ح ح+ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين . [سياق الاستعمال]

ج ـ الآية الثالثة: تحول المقطع {ظامً: ص ح ح+ ص ح} إلى {ظام+ ن: ص ح ح+ ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

د ـ الآية الرابعة: تحول المقطع {نا ال: ص ح ح+ص ح ص} إلى { نَلْ: ص ح ص}بإسقاط همزة الوصل . وبقاء اللام القمرية. [سياق استعمال]
تحول المقطع {نا ال: ص ح ح+ص ح ص} إلى {نل: ص ح + ص ح ص} بتقصير المقطع الطويل (ص ح ح) للوصل. [سياق الاستعمال]

٣ ـ إغلاق بعض مقاطع المجموعة:

أ ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الثالثة { بً: ص ح > بَنْ: ص ح ص }.

ب ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الثالثة { مً: ص ح > م نْ: ص ح ص }.

٤ ـ التكوين المقطعي للفاصلة:

أ ـ جاء الانسجام الصوتي من اتفاق فواصل المجموعة في التكوين المقطعي: فقد جاءوا في صورة واحدة من المقطع {ص ح ح ص} مما يؤدى إلى توافق في الدفقات الهوائية الخارجة مع نهاية كل آية عند الفاصلة .

ب ـ الآية الثالثة: تتكون هذه المجموعة من أربع آيات تدور حول حوار بين أصحاب الشمال وبين الحق تبارك وتعالى عن سبب دخولهم الجحيم، جاءت آية طويلة في وسط المجموعة (الثالثة) بين آيات قصار، ولكننا نشعر معها بإيقاع متناسق كأنه عدة آيات، فقد استعاضت الآية ببدائل صوتية أخرى لتكوِّن لنفسها إيقاعا متسقا مع إيقاع المجموعة كلها، حيث اعتمدت على:

١- النبر: فتم توزيع مواضع النبر في الآية لتُحقق إيقاعا متساويا متناسقا.

٢- كثرة صوت الهمزة والنون والميم؛ مما كان له الأثر الأكبر في الإيقاع:

أ- **الهمزة:** صوت حنجري مهموس انفجاري يستدعي النطق به وقفة للهواء في الحنجرة قبل النطق به عند الوترين، ثم يحدث انفجار مع النطق به، مما يجعل تدفق الهواء يأتي في شكل سيل يتدفق مع نطق الصوت الذي قبل الهمزة، ثم يتوقف هذا السيل عن الجريان؛ استعدادا لنطق الهمزة (عملية حبس الهواء)، فيحدث ما يشبه الرجَّة قبل النطق الهمزة، ثم يليها انفجار مع نطق الهمزة، ولهذا كان للهمزة قيمة صوتية ودلالية؛ لما تحدثه من تأثير صوتي ونفسي بتلك الرجَّة التي تسبقها ، الانفجار الذي تصنعه الهمزة.

وقد تم توزيع الهمزة على مواضع مختلفة في الآية الثالثة؛ حيث جاءت في موضعين: الأول في نهاية الثلث الأول من الآية، والثاني في أول الثلث الأخير، وقد جاءت في كل موضع منهما متكررة في كلمة واحدة (أئذا: همزة الاستفهام + همزة إذا، أئنا: همزة الاستفهام + همزة إنَّ) لنشعر بتلك الرجَّة الشديدة ، ثم يليها انفجار الهمزة، ثم يتكرر هذا في كلمة واحدة، بل إننا نرى وجود الهمزة وانتشارها يمتد إلى الآية الرابعة، ولكن مع تكرار أكثر لتظهر الرجَّةُ بصورة أكبر، والانفجار بصورة أشد، فنجدها تتكرر أربع مرات في آية واحدة قصيرة. (أوآباؤنا: همزة الاستفهام+ همزتا آباء، الأولون: همزة أولون= أربع همزات)

٣. النون والميم: كلاهما صوت خيشومي يحدث في النطق به تغيير مسار الهواء من الفم إلى الأنف، فيُحْدث ما يعرف بالغَّنة، وهو صوت رقيق رخيم عذب يصاحب الهواء الخارج من الأنف، وقد تم توزيع هذين الصوتين على كل كلمات الآية تقريبا؛ فلا تكاد تخلو كلمة من أحدهما أو هما معا، مما أعطي الآية نغما موزونا موزعا متساويا على طول الآية.

ثالثا: موضع النبر الأولى والثانوي في الآيات

في الآية الأولى: إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾

إِنْ / نَ / هُمْ / كا/ نُو / قَبْ / لَ / ذا / لِ / كَ / مُتْ / رَ / فِيْنْ
ص ح' ص/ص ح/ص ح ص/ص ح' ح/ص ح ح/ص ح' ص/ص ح/ص ح ح/ص ح'/ص ح/ص ح' ص/ص ح/ص ح' ح ص.

نبر أولى: إنهم: إنْ: ص ح‘ح ص، كانوا: كا: ص ح‘ح، قبل: قب: ص ح‘ص، ذلك: ل: ص ح‘ ، مترفين: فين: ص ح‘ح ص.

نبر ثانوي: مترفين: مت: ص ح’ص.

الآية الثانية: وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾

و / كا / نُو / يُ / صِرْ / روْ/ نَ / عَ/ لَلْ / حِنْ / ثِلْ/ عَ / ظِيْمْ

ص ح/ص ح‘ ح/ص ح ح/ص ح/ص ح’ ص/ص ح‘ ح/ص ح/ص ح‘/ص ح’ ص/ص ح‘ ص/ص ح’ ص/ص ح/ص ح‘ ح ص.

نبر أولى: كانوا: كا: ص ح‘ح، يصرون: رو: ص ح‘ح، على: ع: ص ح‘ ، الحنث: حن: ص ح‘ ص، العظيم: ظيم: ص ح‘ح ص.

نبر ثانوي: يصرُّون: صِرْ: ص ح’ص، الحنث: لَلْ: ص ح’ص العظيم: ثَلْ: ص ح’ص

نبر السياق: وقع نبر السياق بالآية الثانية في {على الْ} فغيره لـ {ع+لل} بأن:

حول تركيبه المقطعي من {ص ح+ص ح ح+ص ح ص} إلى {ص ح+ ص ح ص } بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء لام التعريف لأنها لام قمرية.

و وقع نبر السياق بالآية الثانية في {نث الْ} فغيره لـ {ن+ ثل} بأن:

حول تركيبه المقطعي من {ص ح ص+ص ح ص} إلى {ص ح + ص ح ص } بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء لام التعريف لأنها لام قمرية.

الآية الثالثة: وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾

و/ كا / نُو / يَ / قُو / لُو / نَ/ أ / ئِ/ ذا / مِتْ / نا / و / كُنْ / نا / تُ / رَا / بَ + ن / و / ع / ظا / م+ن / أ / إن / نا / ل / مَبْ / عُو / ثُوْن.

ص ح/ص ح‘ ح/ ص ح ح/ص ح/ ص ح’ ح/ ص ح‘ح/ ص ح/ ص ح‘/ ص ح/ص ح ح/ ص ح‘ ص/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح‘ ص/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح‘ ح/ ص ح ص/ ص ح/ص ح/ ص ح‘ ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح‘ ص/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح’ ص/ ص ح ح/ ص ح‘ ح ص.

نبر أولى: كانوا: كا: ص ح‘ح، يقولون: لو: ص ح‘ح، أئذا: أ: ص ح‘ ، مِتْنَا: مِتْ:

ص ح‘ص، وكنَّا: كُنْ: ص ح‘ص، ترابًا: رَا: ص ح‘ح، عظاما: ظَا: ص ح‘ح، أئنا: إِنْ: ص ح‘ص، لمبعوثون: ثون: ص ح‘ح ص.

نبر ثانوي: يقولون: قو: ص ح’ح، لمبعوثون: مَبْ: ص ح’ص.

نبر السياق:

١- وقع نبر السياق في الآية الثالثة على { عظاماً } فغير فيه بأن:

أ) حول المقطع {ظاماً: ص ح ح+ ص ح} إلى{ظا+مً ن: ص ح ح+ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { مً: ص ح ــ> مً نْ: ص ح ص }.

٢- وقع نبر السياق في الآية الثالثة على { راباً } فغير فيه بأن:

أ) حول المقطع {راباً: ص ح ح+ ص ح} إلى{را+بً ن: ص ح ح+ ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { بً: ص ح ــ> بً نْ: ص ح ص }.

الآية الرابعة: أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾

أ / وَ / آ / با / ؤ / نَلْ/ أَوْ / وَ / لُوْنْ.

ص ح/ص ح/ص ح ح/ص ح’ ح/ص ح‘/ص ح ص/ص ح’ ص/ص ح/ص ح‘ ح ص.

نبرأولى: آباؤنا: ؤ: ص ح‘، الأولون: لون: ص ح‘ح ص.

نبر ثانوي: آباؤنا: با: ص ح’ح، الأوَّلين: أَوْ: ص ح’ص.

نبر السياق: وقع نبر السياق بالآية الرابعة في {نا الْ} فغيره لـ {نل} بأن:

حول تركيبه المقطعي من {ص ح ح+ص ح ص}إلى {ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء اللام القمرية، وتقصير الحركة الطويلة على الهاء.

تعاون النبرين في إضافة بعض المعاني الجديدة:

تعاون النبران في الدلالة على المعنى الكبير الذي تشير إليه الكلمات؛ فنجد:

١- المعنى في الآية الأولى: المعنى إخبار عن حال الكافرين في الدنيا؛ كأنه سؤال

عن سبب دخولهم هذه النار، فكان الجواب: إنهم كانوا مترفين في نعم الله، فاحتاج الأمر إلى إبراز هذا السبب، وذلك بالضغط ضغطتين على الكلمة (مترفين) في أولها وآخرها (مترفين: مت / فين) كوسيلة لإظهار هذا المعنى.

٢. المعنى في الآية الثانية: ثم أضاف سببا آخر؛ وهو إصرارهم على الحنث العظيم، فجاء النبر ليؤكد هذا المعنى ويبرزه؛ وذلك بالضغط ضغطتين على الكلمات التي تحمل هذا المعنى من خلال النبرين، كما في هذه الكلمات (يصرون: صر/ رو ، على الحنث: لَلْ / حن ، الحنث العظيم: ثِلْ / ظيم)[١]

لاحظ ضرورة وجود هذين النبرين على هذه الكلمات دون غيرها؛ وذلك لإبراز معانيها الأصلية والإضافية بوسائل صوتية، حيث تحتاج كل كلمة إلى ضغطتين، فالإصرار على الفعل (الحنث: الشرك) يحتاج لإبرازه صوتيا، ثم بيان نوع المعصية يحتاج إلى لإبرازه صوتيا (الحنث)، وكذلك وصف الحدث بالعظيم؛ وقد تحقق هذا عن طريق الضغطتين (نبر ثانوي ، نبر أوليّ) معا.

٣. المعنى في الآية الثالثة: تشير الآية إلى الحوار الذي دار بينهم وبين رسلهم؛ فاحتاج الأمر إلى إبراز بعض الكلمات الجوهرية في هذا الحوار، منها: التأكيد على أن هذا القول هو قولهم هم دون غيرهم، فأكد ذلك بالضغط مرتين على الكلمة القول لإبرازها (يقولون: قو/ لو)، ثم تأكيد على جوهر الحوار؛ والكلمة الفاصلة فيه، بل هي سبب كفرهم، وهى إنكارهم لقضية البعث بعد الموت، ولهذا أبرز كلمة البعث بضغطتين عليها (لمبعوثون: مب/ ثون).

٤. المعنى في الآية الرابعة: ثم يأتي بيان سبب إنكارهم للبعث، بتقديمهم الدليلهم المادي على عدم بالبعث ؛ من خلال سؤالهم عن الآباء الأولين؛ فصور النبران معنى الاستنكار والدهشة من خلال الضغط على كلمة (أوآباؤنا) فهي تضم كلمتين: همزة الاستفهام والشيء الذي نسأل عنه، لقد كان سؤالهم: هل نحن بالفعل مبعوثون، فعبروا عن إنكارهم التام للبعث من خلال

---

(١) المقطع الأول هو النبر الثانوى والمقطع الثانى هو النبر الأولى.

كلمتين فقط جعلهم الحق في آية مستقلة لإبرازهما، وجعلهما في صيغة الاستفهامية لإظهار قمة الاستنكار لهذا القول الذي يقول به الأنبياء والرسل وهو البعث، فجاءت الآية في بناء صوتي يبرز هذا المعنى؛ وذلك من خلال النبر مرتين على الكلمتين (أوآباؤنا: با /ؤ ❖ الأولون: أو/ لون).

إلى جانب ذلك كان هناك تأكيد صوتي آخر على إنكارهم المطلق للبعث، وذلك من خلال مد الفتحة الطويلة في المقطع المفتوح بمقدار ست حركات على النبر الثانوي في تلك الكلمة التي هي جوهر الإنكار لديهم؛ وهى عودة الآباء في هذا المقطع المنبور(با: ص ح ح) الذي أفاد مع تطويل الفتحة وإشباعها معنى اليأس من عودة الآباء، نظرا فقد ضاع الأمل في عودتهم لتحلل أجسادهم، وهذا ما قال عنه ابن جني مطل الحروف[1]. فقد تم إشباع هذه الفتحة الطويلة لإبراز قضية اليأس التام من عودتهم. ولا نجد هذا الإشباع في الكلمة التالية لها (الأولون) فهم يستنكرون بشدة عودة الآباء أولا؛ يستوي في ذلك عودة الآباء الذين يعرفونهم والأجداد الذين لا يعرفونهم، حيث ولدوا بعد موتهم فلم يروهم.

وقد أفاد هذا المد الكبير (بمقدار ست حركات) على المقطع السابق (با) إعداد الجهاز الصوتي للنطق بالصوت الانفجاري التالي؛ وهو الهمزة وذلك بتفريغ الرئتين من مخزونهما الهوائي الذي فيهما عن طريق إشباع مد هذه الفتحة الطويلة؛ لإظهار انفجار الهمزة؛ فنجد النفس ينقطع مع الانتهاء من نطق هذا المقطع (با) ليبدأ النطق بالهمزة بمخزون جديد من الهواء، فتنطق الهمزة بقوة تبين شدة الانفجار الذي فيها.

التنغيم:

وقع التنغيم في الآيات في موضع واحد، تكرر في كل الآيات في الموضع

---

(١) يقول ابن جني: "لأنك تكون فى مدح إنسان ... فتقول: كان والله رجلا! فتزيد من قوة اللفظ ـ الله هذه الكلمة وتتمكن منه تمطيط اللام، وإطالة الصوت بها وعليها، أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك" فبين أن مد اللام حمل معان إضافية للكلمة. انظر الخصائص ٢/٣٧٠

نفسه؛ فوقع على المقطع الأخير من الفاصلة، وهو المقطع (ص ح ْح ص). فكان موضع التنغيم في الآيات كالآتي:

في الأولى: مترفين (فين: ص ح ْح ص) في الثانية: العظيم (ظيم: ص ح ْح ص). في الثالثة: مبعوثون (ثون: ص ح ْح ص). في الرابعة: أولون (لون: ص ح ْح ص).

هذا مع تكرار لموضع النبر الأولي في فواصل كل الآيات، مع كونه موضع التنغيم أيضا؛ أنشأ إيقاعا منتظما متكررا.

نوع التنغيم: جاء التنغيم هابطا حيث الآيات كلها تشير إلى معنى واحد، جاء في جمل إخبارية تخبر عن حال أصحاب الشمال، وهذا الإخبار أُحيط بإيقاع واحد، تكوَّن من تنغيم واحد، ونبر واحد جاء على مقطع واحد في موضع واحد.

المجموعة الثالثة عشرة

قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ ﴾

أولا : من أقوال المفسرين

قال القرطبي: "قال الله تعالى: قل لهم يا محمد إن الأولين من آبائكم والآخرين منكم لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم يريد يوم القيامة. ومعنى الكلام القسم، ودخول اللام في قوله تعالى: لمجموعون هو دليل القسم في المعنى، أي إنكم لمجموعون قسما حقا خلاف قسمكم الباطل، ثم إنكم أيها الضالون عن الهدى المكذبون بالبعث، ...وهو شجر كريه المنظر ، كريه الطعم ، وهي التي ذكرت في سورة " والصافات ".فمالئون منها البطون أي من الشجرة، لأن المقصود من الشجر شجرة. ويجوز أن تكون من الأولى زائدة، ويجوز أن يكون المفعول محذوفا كأنه قال: لآكلون من شجر من زقوم طعاما. وقوله: من زقوم صفة لشجر، والصفة إذا قدرت الجار زائدا نصبت على المعنى، أو جررت على اللفظ، فإن قدرت المفعول محذوفا لم تكن الصفة إلا في موضع جر. قوله تعالى: فشاربون عليه أي على الزقوم أو على الأكل أو على الشجر، لأنه يذكر ويؤنث.من الحميم وهو الماء المغلي الذي قد اشتد غليانه وهو صديد أهل النار. أي يورثهم حر ما يأكلون من الزقوم مع الجوع الشديد عطشا فيشربون ماء يظنون أنه يزيل العطش فيجدونه حميما مغلي*. قوله تعالى: فشاربون شرب الهيم... والهيم الإبل العطاش التي لا ترى لداء يصيبها، عن ابن عباس وعكرمة وقتادة والسدي وغيرهم، وقال عكرمة أيضا: هي الإبل المراض. الضحاك: الهيم الإبل يصيبها داء تعطش منه عطشا شديدا، واحدها أهيم والأنثى هيماء. ويقال لذلك الداء الهيام، ...وقوم هيم أيضا أي عطاش، وقد هاموا هياما. ومن العرب من يقول في الإبل: هائم وهائمة والجمع هيم، ... قوله تعالى: هذا نزلهم يوم الدين أي رزقهم الذي يعد لهم، كالنزل الذي يعد للأضياف

تكرمة لهم، وفيه تهكم، كما في قوله تعالى: فبشرهم بعذاب أليم."[١]

ثانيا: التحليل المقطعي

قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾

قُلْ / إِنْ / نَلْ / أَوْ /وَ / لِي / نَ / وَ لْ / أَ / خِ / رِيْنْ

ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح /ص ح/ص ح ح ص

لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

لَ/مَجْ/مُو/عُو/نَ/إِ/لَى/ مِيْ/قَا/تِ/يَو/مِ+ن/ مَعْ/لُوْمْ

ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح ص

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾

ثُمْ / مَ /إِنْ / نَ / كُمْ /أَيْ /يُ /هَضْ / ضَالْ / لُو / نَلْ / مُ / كَذْ / ذِ / بُوْنْ

ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص

لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾

لَ/أَ/ كِ / لُو/نَ/مِنْ /شَ/ جَ / رِ+ نْ / مِنْ / زَقْ / قُوْمْ

ص ح/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح ص

فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾

فَ / مَا / لِ / ـُٔو / نَ / مِنْ / هَلْ / بُ / طُوْنْ

ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص

(١) تفسير القرطبي: ٦٣٨٤

فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾
فَ / شَا / رِ / بُو / نَ / عَ / لَيْ /هِ / مِ / نَلْ / حَ / مِيْمْ
ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص
فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾
فَ / شَا / رِ / بُو / نَ / شُرْ/بَلْ / هِيْمْ
ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح ص
هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾
هَا / ذا / نُ / زُ / لُ / هُمْ / يَوْ / مَدْ / دِيْنْ
ص ح ح/ص ح ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح ص

أهم الخصائص المقطعية للمجموعة:

١ـ شيوع بعض المقاطع في المجموعة:

جاء في المجموعة تسعون مقطعا من أربعة أنواع هي:

أ ـ مقطع قصير مفتوح (ص ح) تكرر ست وثلاثين مرة.

ب ـ مقطع طويل مغلق (ص ح ص) تكرر ثلاثين مرات .

ج ـ مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) تكرر خمس عشرة مرات .

د ـ مقطع مديد مغلق (ص ح ح ص) تكرر تسع مرات.

هذا البيان الإحصائي يوضح:

أ ـ شيوع المقطع القصير المفتوح، يليه المقطع الطويل المغلق، ثم المقطع الطويل المفتوح .

ب ـ ولا نجد بالمجموعة المقطع الزائد في الطول.

٢ ـ اندماج التراكيب المقطعية في قراءة الشيخين:

أ ـ الآية الأولى: تحول المقطع {نْ اَلْ: ص ح+ص ح ص} إلى {نَل: ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل وبقاء اللام القمرية، وكذا (والأخرين) [سياق الاستعمال]

ب ـ الآية الثانية:: تحول المقطع {يومٍ: ص ح ص+ ص ح}إلى {يوم ن: ص ح ص + ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

ج ـ الآية الثالثة: تحول المقطع {ها ال: ص ح ح+ص ح ص} إلى {هض: ص ح +ص ح} بتقصير المقطع الطويل وحذف (ال)التعريف كاملة [سياق الاستعمال] وكذا تحول المقطع {نْ اَلْ: ص ح+ص ح ص}إلى {نَل: ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل.وبقاء اللام القمرية في (الضالون المكذبون) [سياق الاستعمال]

د ـ الآية الرابعة: تحول المقطع {جرٍ: ص ح+ ص ح }إلى {جر+ن: ص ح + ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

هـ ـ الآية الخامسة: تحول المقطع {ها ال: ص ح ح+ص ح ص}إلى {هَلْ: ص ح ص} بتقصير المقطع الطويل (ها)، وإسقاط همزة الوصل [سياق الاستعمال]

و ـ الآية السادسة: تحول المقطع {نْ اَلْ: ص ح+ص ح ص}إلى {نَل: ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل.وبقاء اللام القمرية. [سياق الاستعمال]

ز ـ الآية السابعة: تحول المقطع {نْ اَلْ: ص ح+ص ح ص}إلى {نَل: ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل.وبقاء اللام القمرية. [سياق الاستعمال]

ح ـ الآية الثامنة: تحول المقطع {نْ اَلْ: ص ح+ص ح ص}إلى {نَدْ: ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل.وكذلك إسقاط اللام الشمسية [سياق الاستعمال]

٣ ـ إغلاق وفتح بعض مقاطع المجموعة:

أ ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الأولى {نَ: ص ح > نلْ: ص ح ص }.

ب ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الأولى {وَ: ص ح > وَلْ: ص ح ص }.

ج ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الثانية { مٍ: ص ح > مَ نْ: ص ح ص }.

د ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الثالثة{هاالض: ص ح >هض: ص ح ص}

هـ ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الثالثة { نَ: ص ح > نَلْ: ص ح ص }.

و ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الرابعة { رٍ: ص ح > رٍ نْ: ص ح ص}.

ز ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الخامسة{ها: ص ح ح >هَلْ: ص ح ص}

ح ـ فتح مقطع مغلق: كما في الآية السادسة {مِنْ: ص ح ص> مِ: ص ح }.

ط ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية السابعة { بَ: ص ح > بَلْ: ص ح ص }.

ى ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الثامنة {مَ: ص ح > مَدْ: ص ح ص }.

٤ ـ التكوين المقطعي للفاصلة:

انتهت هذه المجموعة بالمقطع (ص ح ح ص) وهي مستمرة في الحوار مع المشركين والسؤال عن مصيرهم وحالهم، وألوان عذابهم في جهنم، وهذه المجموعة تتميز بخصائص صوتية جعلت لها إيقاعا متميزا، فقد تميزت بـ:

١- وجود المقطع (ص ح ح ص) في نهاية كل فاصلة.

٢- مجيء المقطع (ص ح ح ص) لأول مرة في وسط الآية في: (الضالّونِ).

٣- انتهاء الفواصل بصوت:

أ- الواو والنون {مرتين}　　ب- الياء والنون {مرتين}

ج- الياء والميم {مرتين}　　د- الواو والميم {مرتين}

٤- تم توزيع هذه النهايات على فواصل آيات المجموعة الثمانية بشكل متساوٍ في العدد والنوع، ولكن مع اختلاف في مواضعها، فنجد أن كل حرفين وردا معا مرتين في نهاية آيتين مختلفتين من آيات المجموعة؛ فنجد أن:

أ- الياء والنون وردتا في الآيتين: ٤٩-٥٦، أي في أول المجموعة وآخرها.

ب- والياء والميم في الآيتين: ٥٤-٥٥، فكانتا متتاليتين.

ج- والواو والنون في الآيتين: ٥١-٥٣، فكانت بينهما آية.

د- والواو والميم في الآيتين: ٥٠-٥٢، فكانت بينهما آيتان.

٥- تكرار الواو والنون وكذلك الياء والنون في وسط كل آية تقريبا صنع إيقاعا متساويا متجانسا؛ انطلق من وسطها؛ فمهد لسماعه كصدى الصوت في آخرها.

ثالثا: موضع النبر في الآيات:

الآية الأولى: قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾

قُلْ / إِنْ / نَلْ / أَوْ /وَ / لِي / نَ / وَ لْ / أَ / خِ / رِيْنْ

ص ح' ص/ص ح' ص/ص ح ص/ص ح' ص/ص ح' ح/ص ح/ص ح' ص/ص ح /ص ح/ص ح' ح ص .

نبر أولى: قل: ص ح ʻص، إنَّ: إنْ: ص ح ʻص، الأولين: لي: ص ح ʻح ، الآخرين: رِيْنْ: ص ح ʻح ص .
نبر ثانوي: الأولين: أو: ص ح ʼص، والآخرين: وَلْ: ص ح ʼص.
نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية الأولى على قوله {نَ اَلْأو } فغيره بأن:
حول تركيبه المقطعي من {ص ح+ص ح ص+ص ح ص} إلى {نَلْأوْ: ص ح ص + ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء اللام القمرية.
وكذلك في الآية الأولى أيضا على قوله {وَاَلْأ } فغيره بأن:
حول تركيبه المقطعي من {ص ح+ص ح ص+ص ح} إلى {ولأَ: ص ح ص + ص ح} بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء اللام القمرية.

الآية الثانية: لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

لَ / مَجْ /مُو /عُو /نَ /إِ /لَى /مِيْ /قَا /تِ /يَو /مِ+ن / مَعْ / لُوْمْ
ص ح/ص ح ʼص/ص ح ح/ص ح ʻ ح/ص ح/ص ح ʻ/ص ح ح/ص ح ʼص/ص ح ʻ ح/ص ح/ص ح ʻ ص/ص ح ص/ص ح ʼ ص/ص ح ʻ ح ص.

نبر أولى: لمجموعون: عو: ص ح ʻح ، إلى: إ: ص ح ʻ، ميقات: قا: ص ح ʻ ح، يوم: يو: ص ح ʻص، معلوم: لوم: ص ح ʻح ص.
نبرثانوي: لمجموعون: مج: ص ح ʼص، ميقات: مي: ص ح ʼح معلوم: مع: ص ح ʼص

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية الثالثة على { يومٍ } فغير فيه بأن:
أ) حول المقطع {يومٍ: ص ح ص+ ص ح} إلى{يو+مٍ ن: ص ح ص+ ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.
ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { مٍ: ص ح ـــ> مٍ نْ: ص ح ص }.

الآية الثالثة: ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾

ثُمْ / مَ / إِنْ / نَ /كُمْ /أَيْ /يُ /هَضْ / ضَالْ / لُو / نَلْ / مُ / كَذْ / ذِ / بُوْنْ
ص ح ʻ ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ʻ/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ʼ/ص ح ص/ص ح ʼ ح ص/ص ح ʻ ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ʼ ص/ص ح/ص ح ʻ ح ص.
نبر أولى: ثمّ: ثمْ: ص ح ʻص، إنّكم: نَ: ص ح ʻ ، أيها: يُ: ص ح ʻ ، الضالُّون: لو: ص ح ʻ ح، المكذبون: بون: ص ح ʻ ح ص.

نبر ثانوي: الضالون: ضال: ص ح ْح ص، المكذبون: كَذْ: ص ح ْص.
نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية الثالثة على قوله {ها الض } فغيره بأن:
حول تركيبه المقطعي من {ص ح ح+ص ح ص+ص ح} إلى {هَضْ: ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل، واللام الشمسية وتقصير الحركة الطويلة.
وكذلك في الآية الثالثة على قوله {نَ اَلم } فغيره بأن:
حول تركيبه المقطعي من {ص ح+ص ح ص+ص ح} إلى {نَلْ م: ص ح ص + ص ح} بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء اللام القمرية.

الآية الرابعة: لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾

لَ / أَ / كِ / لُو / نَ / مِنْ / شَ / جَ / رِ+ نْ / مِنْ / زَقْ / قُوْمْ

ص ح ْ/ص ح/ص ح ْ ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ْ/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ْ ح ص.

نبر أولى: لأكلون: لو: ص ح ْح شجر: ش: ص ح ْ ، زقُّوم: قوم: ص ح ْح ص.
نبر ثانوي: لأكلون: ل: ص ح ْ ، زقُّوم: زق: ص ح ْص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية الرابعة على { شجرٍ } فغير فيه بأن:

أ) حول المقطع {جرٍ: ص ح+ ص ح} إلى{ح+رٍ ن: ص ح+ ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { رٍ: ص ح ـــ> رٍ نْ: ص ح ص }.

الآية الخامسة: ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾

فَ / مَا / لِ / ئُو / نَ / مِنْ / هَلْ / بُ / طُوْنْ

ص ح/ص ح ْ ح/ص ح/ص ح ْ ح/ص ح/ص ح ْ ص/ص ح ْ ص/ص ح/ص ح ْ ح ص.

نبرأولى: مالئون: ئو: ص ح ْص، منها: من: ص ح ْص، البطون: طون: ص ح ْح ص
نبر ثانوي: فمالئون: ما: ص ح ْ ح، منها البطون: هَلْ: ص ح ْ ص.
نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية الخامسة على قوله {ها الب } فغيره بأن:
حول تركيبه المقطعي من {ص ح ح+ص ح ص+ص ح} إلى {هَلْ: ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء اللام القمرية وتقصير الحركة الطويلة.

الآية السادسة: فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾

فَ / شَا / رِ / بُو / نَ / عَ / لَيْ /هِ / مَ /نَلْ / حَ / مِيْمْ

ص ح/ص ح ْح/ص ح/ص ح ْ ح/ص ح/ص ح/ص ح ْ ص/ص ح/ص ح/ص ح ْ ص/ص ح/ص ح ْ ح ص.

نبرأولى: فشاربون: بو: ص ح ْح عليه: لي: ص ح ْص، الحميم: ميم: ص ح ْح ص.

نبر ثانوي: فشاربون: شا: ص ح ْح، من الحميم: نَلْ: ص ح ْص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية السادسة على قوله {نَ اَلح } فغيره بأن:

حول تركيبه المقطعي من {ص ح+ص ح ص+ص ح} إلى {نلْح: ص ح ص + ص ح} بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء اللام القمرية.

الآية السابعة: ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾

فَ / شَا / رِ / بُو / نَ / شُرْ/بَلْ / هِيْمْ

ص ح/ص ح ْح/ص ح/ص ح ْح/ص ح/ص ح ْص/ص ح ْص/ص ح ْ ح ص.

نبرأولى: فشاربون: بو: ص ح ْح شرب: شر: ص ح ْص، الهيم: هيم: ص ح ْح ص.

نبر ثانوي: فشاربون: شا: ص ح ْح ، شرب الهيم: بَلْ: ص ح ْص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية السابعة على قوله {بَ اَلْه } فغيره بأن:

حول تركيبه المقطعي من {ص ح+ص ح ص+ص ح } إلى {بلْه: ص ح ص + ص ح} بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء اللام القمرية.

الآية الثامنة: هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾

هَا / ذا / نُ / زُ / لُ / هُمْ / يَوْ / مَدْ / دِيْنْ

ص ح ْ ح/ص ح ح/ص ح ْ /ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ْ ص/ص ح ْ ح ص.

نبر أولى: هذا: ها: ص ح ْح ، نزلهم: نُ: ص ح ْ ، يوم: يو: ص ح ْص، الدين: دين: ص ح ْ ح ص.

النبر الثانوي: يوم الدين: مد: ص ح ْ ص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية الثامنة على قوله {م الد } فغيره بأن:

حول تركيبه المقطعي من {ص ح +ص ح ص+ص ح} إلى {مدْ: ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل، واللام الشمسية.

أثر تعاون النبرين في بناء المعنى:

أدى الإيقاع المنتظم في الآيات الناتج عن وجود النبرين إلي إبراز كثير من معانيها الكامنة فيها ؛ على النحو التالي:

١. الآية الأولى: أتي النبران الأولى والثانوي على كلمتي: (الأولين والأخرين) ليشير إلى شمول الحكم بالبعث والجمع ليوم الدين كل من الأولين والآخرين في ترتيب زمني من القديم: الأولين، وينتهي بالمستقبل: الأخرين

٢. الآية الثانية: وقع النبران فيها على كلمات محورية في الحوار: (مجموعون ـ ميقات ـ معلوم) فكانت الأولى مؤكدة للحدث؛ وهو جمعهم كلهم، وكانت الثانية موضحة لوقت الجمع وهو الميقات، وكانت الثالثة لبيان صفة هذا الميقات بأنه معلوم عند رب لعالمين وليس مجهولا.

٣. الآية الثالثة: كان النبران على كلمتي: الضالون ـ المكذبون، تأكيدا على صفات هؤلاء القوم، الضلال والكذب.

٤. الآية الرابعة: جاء النبران على كلمة (لأكلون) لتحمل معنى الآية، وتؤكد عليه؛ وهو أَكْلهم هم من الشجر، وأكده أيضا بإسناد الحدث لهم باسم الفاعل

٥. الآية الخامسة: جاء النبران على كلمتين (مالئون ـ البطون) ليؤكد على الحدث وفاعله ومفعوله بالكلمتين اللتين بينتا هذه المعاني (الحدث، فاعله، مفعوله) فما يريد الحق سبحانه بيانه هنا هو عملية الأكل، وكمية الأكل؛ لقد وصل إلى درجة الامتلاء، وكان المفعول ضروريا أيضا لبيان مكان الحدث (البطون) فأبرز ذلك كله من خلال هاتين الكلمتين بضغطتين عليهما.

٦. الآية السادسة: جاء النبران ـ كما في الآية السابقة ـ على الكلمتين (شاربون ـ الحميم) لبيان الحدث وفاعله ومفعوله؛ فأكد عليهم مع بيان نوع الطعام (الحميم) وكيفية تناوله (بالشرب) .

٧. الآية السابعة: جاء النبران على كلمتين (فشاربون ـ الهيم) لتأكيد المعنى السابق وهو أنهم هم الشاربون، و لبيان كيفية الشرب، وما يصحبها من ألم، فهو شرب الظمآن الهيمان و لكنه يشرب الحميم.

٨. الآية الثامنة: جاء النبران على كلمة (الدين) لبيان زمن الحدث، يوم القيامة.

الإيقاع والتراكيب:

تمتاز الآيات بإيقاع منتظم متساوٍ ناتج عن تساوٍ في المسافات بين مواضع النبر فيها، واتفاقها في النهاية المقطعية، لقد تحقق له هذا نتيجة الجودة العظيمة في توزيع المقطع (ص ح ح ص) في الآيات؛ الذي جاء في نهاية كل فواصل المجموعة، وتكوَّن من هذه الحروف، مع تكرارها بهذا الشكل: الياء والنون، الواو والنون، الياء والميم، الواو والميم، مع حرف ثالث قبلها، ومجيئه بالمقطع (ص ح ص) في وسط الآية الثالثة لأول مرة في السورة في (الضَّالُّون)، ثم تكرر بآخرها (الضالين) بهذا تكوَّن الإيقاع المتساوي الذي نلاحظه في الآيات.

والنص القرآني في سبيل تحقيق هذا الإيقاع المتساوي والنغم المتجانس ، قام بتغيير في بناء الجملة، وصنع بها أشياء نحو:

١- وزَّع معنى الجملة على أكثر من آية متساوية المقاطع مع أختها (تقريبا).

٢- أتى بكلمة في أول الآية متفقة مع آخرها في الانتهاء بصوتين متطابقين: (واو وميم أو واو نون أو ياء ونون أو ياء وميم) فغير بناء الجملة، نحو:

أ- الآية الأولى: جاء بحرفي الياء والنون في كلمتين متتاليتين: الأولين/ الآخرين.

ب- الآية الثانية: جاء بخبر (إنَّ) في أولها (لمجموعون)، وصفة الميقات في آخرها (معلوم) فكانت الكلمتان منتهيتين بالواو والنون.

ج- الآية الثالثة: جاء المنادي موصفا بصفتين (ضالون، مكذبون) منتهيتين بواو ونون.

د- الآية الرابعة: جاء الخبر (لأكلون) في أولها مرفوعا بالواو؛ ليتفق مع آخرها (زقوم) في الانتهاء بواو ونون .

هـ- الآية الخامسة: جاء اسم الفاعل (مالئون) في أولها مجموعا جمعا سالما، منتهيا بالواو والنون، ليتفق مع آخرها (البطون) في الانتهاء بواو نون .

و- الآية السادسة: جاء اسم الفاعل (شاربون) في أولها مجموعا جمعا سالما، ليتفق مع آخرها (الحميم) في الانتهاء بواو نون .

ز- انتهت المجموعة على غير المعهود وذلك بكسر العادة، فلم تأت في وسطها بكلمة منتهية بواو ونون أو ياء ونون لتتوافق مع نهايتها، لكنها حافظت على مصدر ثابت للإيقاع وهو المقطع (ص ح ح ص) كما في كل نهاية فواصل المجموعة؛ حدث هذا في الآية السابعة والثامنة، فجاءتا بـ (الهيم ـ الدين) فقط.

ومن هذا يبدو لنا أن الآية تغير في بناء الجملة، وتقسمها وتقدم وتأخر فيها، وتغير في الأسماء من المفرد إلى الجمع، وتختار من الجموع ما يحقق التجانس الصوتي فيها، فتختار جمع المذكر السالم في موضع لكي يتناسب مع النهاية المقطعية في آخر الآية، واستخدام كلمات مفردة مساوية في الوزن والتركيب المقطعي لكلمات مجموعة جمع مذكر سالم، وأفعال من الأمثلة الخمسة مرفوعة، فيكوَّن تجمعُها المتكرر مقطعا من النوع (ص ح ح ص)، كما في: الأولين، الآخرين، معلوم، الدين، مجموعون، ضالون، مكذبون، آكلون، شاربون، زقوم، مالئون، بطون، الحميم، الهيم.

كل هذه الكلمات تم توزيعها على الآيات في وسطها ونهايتها ليكوِّن لنا هذا الإيقاع المنتظم المتناسق والنغم الساحر، فسبحان مُنَزِّل هذا الكتاب العظيم.

حسن توزيع النبرين في المجموعة

لو نظرنا إلي آيات المجموعة بشكل عام لوجدنا نغما خفيا يمرُّ ما بين آياتها آتٍ إليها من حسن التوزيع الرائع لمواضع النبرين (الثانوي والأوليِّ)، حيث تم توزيعهما بصورة متوازية متقابلة في كل آية؛ وذلك بالجمع بينهما في كلمتين طويلتين متقاربتين متوازيتين، الكلمة الأولى في أول الآية والكلمة الثانية في آخرها؛ علي أن تكون التي في آخرها منتهية بالمقطع (ص ح ح ص) والتي في أولها منتهية بالمقطع ذاته إذا وقفنا عليها، أمَّا إذا وصلناها فإن ذلك يقسم المقطع (ص ح ح ص) إلى مقطعين، الأول منهما (ص ح ح) وقع عليه النبر الأوليِّ، لاحظ توزيع النبرين في هذا الشكل:

١- **لآية الأولى:** الأولين	والأخرين
أَوْ /وَ / لِي / نَ	وَ لْ / أَ / خِ / رِيْنْ
ص ح ُص/ص ح/**ص ح َح**/ص ح❖[1]	**ص ح ُص**/ص ح /ص ح/**ص ح َح ص**.

(١) كتبتُ المقطع المنبور بخط غليظ لأميِّزه عن المقطع غير المنبور، ووضعت العلامة(❖) للفصل بين مقاطع الكلمتين.

٢- **الآية الثانية:** لمجموعون — معلوم

لَ/مَجْ /مُو /عُو /نَ — مَعْ / لُوْمْ

ص ح/ص ح ْص/ص ح ح/ص ح ْح/ص ح❖ ص ح ْص/ص ح ْ ح ص

٣- **الآية الثالثة:** ها الضالون — المكذبون

هَضْ / ضَالْ / لُو / نَلْ — مُ / كَذْ / ذِ / بُوْنْ

ص ح ص/**ص ح ْح ص/ص ح ْح**/ص ح ص❖ ص ح/**ص ح ْص**/ص ح/**ص ح ْ ح ص.**

٤- **الآية الرابعة:** لأكلون — زقُّوم

لَ / أَ / كِ / لُو / نَ — زَقْ / قُوْمْ

ص ح ْ/ص ح/ص ح/**ص ح ْ ح**/ص ح❖ **ص ح ْ ص/ص ح ْ ح ص.**

٥- **الآية الخامسة:** فمالئون — البطون

فَ / مَا / لِ / ئُو / نَ — هَلْ / بُ / طُوْنْ

ص ح/**ص ح ْح**/ص ح/**ص ح ْح**/ص ح ❖ **ص ح ْص**/ص ح/**ص ح ْح ص.**

٦- **الآية السادسة:** فشاربون — الحميم

فَ / شَا / رِ / بُو / نَ — نَلْ / حَ / مِيْمْ

ص ح/ص ح ْح/ص ح/ص ح ْ ح/ص ح❖ ص ح ْ ص/ص ح/ص ح ْ ح ص.

٧- **الآية السابعة:** فشاربون — الهيم

فَ / شَا / رِ / بُو / نَ — بَلْ / هِيْمْ

ص ح/**ص ح ْح**/ص ح/**ص ح ْح**/ص ح❖ **ص ح ْص/ص ح ْ ح ص.**

٨- **الآية الثامنة:** نزلهم — الدين

هَا / ذا /نُ / زُ / لُ / هُمْ — مَدْ / دِيْنْ

ص ح ْح/ص ح ح/ص ح ْ/ص ح/ص ح/ص ح ص❖ص ح ْص/ص ح ْح ص

ملاحظات عامة على التقسيم:

أ - كل آية تحوي كلمتين طويلتين وقع على كل منهما نبران؛ ثانوي يليه أوليّ.

ب - قد يشترك في بناء الكلمة الأولى جزء من كلمة قبلها؛ فيقع عليهما الثانوي.

ج - قد يشترك في بناء الكلمة الأخيرة جزء من كلمة قبلها؛ فيقع عليهما الثانويِّ.

د ـ انتظام توالي النبرين بكل كلمتين طويلتين بكل آية صنع إيقاعا منتظما.

هـ ـ يظهر حسن التوزيع للنبرين وأثره الصوتي بكل كلمتين من كل آية لو حاولنا تكرار هذه الكلمات مستقلة عن آياتها لعدة مرات متتالية كما سبق.

التنغيم:

وقع التنغيم في الآيات في موضع واحد، تكرر في كل الآيات في الموضع نفسه؛ فوقع على المقطع الأخير من الفاصلة، وهو المقطع (ص ح ْح ص). فكان موضع التنغيم في الآيات كالآتي:

في الأولى: الأخرين (رين: ص ح ْح ص). في الثانية: معلوم (لوم: ص ح ْح ص) في الثالثة: المكذبون (بون: ص ح ْح ص). في الرابعة: زقوم (قوم: ص ح ْح ص). في الخامسة: بطون (طون: ص ح ْح ص). في السادسة: حميم (ميم: ص ح ْح ص) في السابعة: الهيم (هيم: ص ح ْح ص). في الثامنة: الدين (دين: ص ح ْح ص).

هذا مع تكرار لموضع النبر الأولي في فواصل كل الآيات، مع كونه موضع التنغيم فيها أيضا؛ أنشأ إيقاعا منتظما متكررا.

نوع التنغيم: جاء التنغيم مربيطا بالحوار؛ فاستقلت كل آية بتنغيمها الخاص:

١ـ الآية الأولي: جاء تنغيمها مستويا لأن المعنى فيها لم يكتمل فهى مبتدأ فقط.

٢ـ الآية الثانية: جاء تنغيمها هابطا، فالآية خبر للمبتدأ الذي في الآية السابقة.

٣ـ الآية الثالثة: جاء تنغيمها مستويا لأن المعنى فيها لم يكتمل فهى اسم لإنَّ.

٤ـ الآية الرابعة: جاء تنغيمها هابطا، فالآية خبر لاسم إن الذي في الآية السابقة.

٥ـ التنغيم في الآية الخامسة حتى الثامنة هابط: لأنها إخبار عن حالهم في جهنم.

اللوحة الرابعة (أصحاب الشمال)

هذه اللوحة تشمل آيات المجموعات من الحادية عشرة حتى الرابعة عشرة، من الآية (٤١) إلى الآية (٥٦) تتحدث عن أصحاب الشمال وما أصابهم من عذاب، وتتناول هذه الآيات أصحاب الشمال في صورة كاملة الجوانب.

تبدأ الآية الأولى بعرض اسم أصحاب هذه اللوحة في شكل لافتة كبيرة كُتِب عليها هؤلاء **"أصحاب الشمال"**، ثم يَكْتملُ العنوان بسؤال كبير أيضا: وما أصحاب الشمال؟ مما يدفع السامع إلى متابعة الجواب، فكانت العبارة منتهية بالمقطع (ص ح ح ص) كما في اللوحة كلها، مع تفردها دون فواصل اللوحة بالانتهاء بصوت اللام والفتحة الطويلة بدلا من النون والميم، اللذين يعمان المجموعة كلها؛ فيبدو صوت اللام المسبوق بالفتحة الطويلة بارزا ظاهرا فيها.

ثم جاءت مجموعة من الآيات المتتالية قصيرة توضح مكانتهم في الآخرة، تماثل آيات أصحاب اليمين في الشكل والإيقاع والنغم وتخالفها في المعنى والمضمون، ولكن في إيقاع سريع (في سموم وحميم ❖ وظل من يحموم ❖ لا بارد ولا كريم) وكأنها طلقات نارية سريعة، صدرت في شكل أحكام مغلظة على هؤلاء القوم من الحكيم العليم سبحانه وتعالى.

استخدام صوت الميم بكثرة في نهاية الكلمات التي تصف أصحاب الشمال، في مقابل النون وكأنها مستعارة له من الجحيم مثل (سموم وحميم ويحموم وزقوم والحميم الهيم)

ثم تأتي اللوحة بجانب آخر من الصورة؛ وهو بيان أسباب دخولهم النار (حيثيات الحكم) بكلمة كانت إشارة إلى أفعالهم السابقة وتكرارها، في مجموعة تنتهي بالمقطع (ص ح ح ص) أيضا، ولكن في صورة حوارية.

ولهذا كانت الآيات أطول لما تستلزمه الطبيعة الحوارية للآيات، فاستعاض عن ذلك القصر بوسائل تكوَّن إيقاعا في داخل الآية، منها توزيع مواضع النبر في أماكن كثيرة من الآية وبصورة متساوية، واستخدام صوت الهمزة بكثرة وكذلك النون والميم وتوزيعهم في الآية.

ثم يأتي رد الحق عليهم من حيث انتهوا، فقد انتهى حديثهم بالسؤال عن بعث الأولين والأخرين، فكان رده سبحانه هنا جوابا عن سؤالهم عنهم، لكن بالكلمات نفسها لتحقق الانسجام الصوتي الذي نشعر به فيهما؛ فقد أشارتا إلى جمع الحق سبحانه السابقين واللاحقين للحساب، وحققتا الإيقاع السابق بتكرارهما في الآية الجديدة، فهما ـ كما ترى ـ تنتهيان بالياء والنون وبالمقطع (ص ح ح ص)، وقد فصل بين أجزاء الجملة (بين اسم إن وخبرها) ليحقق هذا الإيقاع فجاءت الجملة المنسوخة في آيتين: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ﴾.

ثم يوضح الحق تبارك وتعالى أنواع العذاب الواقع عليهم من خلال المأكل والمشرب، فاختار كلمات تعبر عن هذا المعنى، وتحقق الانسجام الصوتي المطلوب لتتوافق مع الإيقاع العام، ذلك بكلمات تنتهي بالمقطع (ص ح ح ص) (الضالون - المكذبون - لآكلون - زقوم - مالئون - البطون - شاربون - الحميم - الهيم - الدين) وكلها كلمات تنتهي بالمقطع (ص ح ح ص) وبحروف: الميم، أو النون.

المجموعة الرابعة عشرة

قال تعالى ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾ الواقعة: ٥٧-٧٤

هذه الآيات تمثل لوحة متكاملة تناولت جوانب كثيرة من نعم الله على عباده، لهذا أرى أن نقسمها إلى أقسام حسب كل نعمة من النعم؛ فهناك نعمة الخلق ونعمة الزرع ونعمة الماء ونعمة إيقاد النار من الشجر الأخضر، ونتناول كل نعمة على حده.

١. القسم الأول: نعمة الخلق

تتحدث هذه الآيات حول موضوع واحد وهو نعمة خلق الله للبشر، يُعرض الموضوع في صورة حوار هو رد من الحق تبارك وتعالى على إدعاء هؤلاء القوم بعدم البعث، وكان رده سبحانه: إذا لم يكن هناك بعث فكيف كان الخلق؟!

أولا: من أقوال المفسرين

قال القرطبي: "نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ أي فهلا تصدقون بالبعث؟ لأن الإعادة كالابتداء.وقيل: المعنى نحن خلقنا رزقكم فهلا تصدقون أن هذا طعامكم إن لم تؤمنوا؟ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ أَيْ مَا تَصُبُّونَهُ مِنْ الْمَنِيّ فِي أَرْحَام النِّسَاء. أأنتم تخلقونه أي تصورون منه الإنسان أم نحن الخالقون المقدرون المصورون وهذا احتجاج عليهم وبيان للآية الأولى، أي: إذا أقررتم بأنا خالقوه لا غيرنا فاعترفوا بالبعث.قوله تعالى: نحن قدرنا بينكم الموت احتجاج أيضا، أي الذي يقدر على الإماتة يقدر

على الخلق، وإذا قدر على الخلق قدر على البعث... قال الضحاك: أي سوينا بين أهل السماء وأهل الأرض. وقيل: قضينا. وقيل: كتبنا، والمعنى متقارب، فلا أحد يبقى غيره عز وجل.

وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ أي: إن أردنا أن نبدل أمثالكم لم يسبقنا أحد، أي: لم يغلبنا. بمسبوقين معناه بمغلوبين. وقال الطبري: المعنى نحن قدرنا بينكم الموت على أن نبدل أمثالكم بعد موتكم بآخرين من جنسكم، وما نحن بمسبوقين في آجالكم، أي: لا يتقدم متأخر، ولا يتأخر متقدم. وننشئكم في ما لا تعلمون من الصور والهيئات. قال الحسن: أي: نجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بأقوام قبلكم. وقيل: المعنى ننشئكم في البعث على غير صوركم في الدنيا، فيجعل المؤمن ببياض وجهه، ويقبح الكافر بسواد وجهه. سعيد بن جبير: قوله تعالى: فيما لا تعلمون يعني في حواصل طير سود تكون ببرهوت كأنها الخطاطيف، وبرهوت واد في اليمن. وقال مجاهد: فيما لا تعلمون في أي خلق شئنا. وقيل: المعنى ننشئكم في عالم لا تعلمون، وفي مكان لا تعلمون.

قوله تعالى: وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ أي: إذ خلقتم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ولم تكونوا شيئا، عن مجاهد وغيره. قتادة والضحاك: يعني خلق آدم عليه السلام.فلولا تذكرون أي: فهلا تذكرون. وفي الخبر: عجبا كل العجب للمكذب بالنشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى، وعجبا للمصدق بالنشأة الآخرة وهو لا يسعى لدار القرار [1].

ثانيا: التحليل المقطعي

نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾

نَحْ/ نُ /خَ /لَقْ /نا /كُمْ /فَ /لَوْ /لا /تُ /صَدْ /دِ /قُوْنْ

ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص

(١) تفسير القرطبي: ٦٣٨٦-٦٣٨٧

أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾
أَ / فَ / رَ / أَيْ / تُمْ / ما / تُمْ / نُوْنْ
ص ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح ص
ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾
أَ/أَنْ /تُمْ /تَخْ /لُ /قُو/ نَ/ هُ/أَمْ/ نَحْ/نُلْ /خَا /لِ / قُوْنْ
ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ح ص
نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾
نَحْ /نُ /قَدْ /دَرْ/نا /بَيْ / نَ /كُ/ مُلْ / مَوْ/ تَ/ وَ/ما /نَحْ /نُ/ بِ/ مَسْ / بُو / قِيْنْ
ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح/ ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ ص ح ح / ص ح ح ص
عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾
عَ /لَى /أَنْ /نُ /بَدْ /دِ / لَ/أَمْ / ثا/ لَ/كُمْ /وَ/نُنْ /شِ/ئَ /كُمْ /فِي/ما /لا/ تَعْ/لَ/مُوْنْ
ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ح / ص ح ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾
وَ/ لَ/ قَدْ /عَ / لِمْ / تُ/مُنْ/نَشْ/ أَ/ ةَ لْ /أُو / لَى /فَ/ لَوْ/ لا /تَ/ ذَكْ /كَ /رُوْنْ
ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص

أهم الخصائص المقطعية لهذا القسم:

١- شيوع بعض المقاطع في القسم:

جاء في هذا القسم خمسة وتسعون مقطعا من أربعة أنواع هي:

أ- مقطع قصير مفتوح (ص ح) تكرر سبع وثلاثين مرة.

ب- مقطع طويل مغلق (ص ح ص) تكرر ست وثلاثين مرة .

ج- مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) تكرر ست عشرة مرة .

د- مقطع مديد مغلق (ص ح ح ص) تكرر ست مرات.

هذا البيان الإحصائي يوضح:

أ- شيوع المقطع القصير المفتوح ، يليه المقطع الطويل المغلق ، ثم المقطع الطويل المفتوح، والمقطع المديد المغلق .

ب- ولا نجد بالقسم المقطع الزائد في الطول.

٢- اندماج التراكيب المقطعية في قراءة الشيخين:

أ- الآية الرابعة: تحول المقطع {كُمْ اَلْ: ص ح ص + ص ح ص } إلى {كُ مُلْ: ص ح+ص ح ص}بإسقاط همزة الوصل.وبقاء اللام القمرية [سياق الاستعمال]

ب- الآية السادسة: تحول المقطع { ثُمْ ال ن: ص ح ص+ص ح ص+ص ح } إلى {تُ مِنْ: ص ح+ص ح ص} بإسقاط أل التعريف كلها . [سياق الاستعمال]

ج- الآية السادسة: تحول المقطع {ة ال: ص ح+ ص ح ص}إلى {ـة ل: ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل ، وبقاء اللام القمرية. [سياق الاستعمال]

٣- التكوين المقطعي للفاصلة:

جاء الانسجام الصوتي من اتفاق فواصل المجموعة في تكوينها المقطعي؛ فكانت في صورة واحدة وهى الانتهاء بالمقطع {ص ح ح ص} وبحرفي الواو والنون، عدا فاصلة واحدة انتهت بالياء والنون، لكسر الرتابة والتكرار؛ مما يؤدى إلى توافق في الدفقات الهوائية الخارجة مع نهاية كل آية عند الفاصلة.

ثالثا: مواضع النبرين في الآيات:

الآية الأولى: نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾

نَحْ / نُ / خَ / لَقْ / نا / كُمْ / فَ / لَوْ / لا / تُ / صَدْ / دِ / قُوْنْ

ص ح ʻص/ص ح/ص ح/ص ح ˈص/ص ح ʻ ح/ص ح ص/ص ح ˈ/ص ح ʻص/ ص ح ح/ص ح/ص ح ˈص/ص ح/ص ح ʻ ح ص.

نبر أولى: نحن: نح: ص ح ʻص، خلقناكم: نا: ص ح ʻح فلولا: لو: ص ح ʻص، تصدقون: قون: ص ح ʻ ح ص.

نبرثانوي: خلقناكم: لق: ص ح ˈص، فلولا: ف: ص ح ˈ، تصدقون: صد: ص ح ˈص

الآية الثانية: أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾

أَ / فَ / رَ / أَيْ / تُمْ / ما / تُمْ / نُوْنْ

ص ح ˈ/ص ح/ص ح/ص ح ʻص/ص ح ص/ص ح ʻ ح/ص ح ˈ ص/ص ح ʻ ح ص.

نبر أولى: أفرأيتم: أي: ص ح ʻص، ما: ما: ص ح ʻح ، تمنون: نون: ص ح ʻح ص.

نبر ثانوي: أفرأيتم: أ: ص ح ˈ ، تمنون: تم: ص ح ˈ ص.

الآية الثالثة: ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾

أَ/أَنْ/تُمْ/تَخْ/لُ/قُو/نَ/هُ/أَمْ/نَحْ/نُلْ/خَا/ لِ / قُوْنْ

ص ح ˈ/ص ح ʻص/ص ح ص/ص ح ˈص/ص ح/ص ح ʻ ح/ص ح/ ص ح/ص ح ʻ ص/ص ح ʻ ص/ص ح ص/ص ح ˈ ح/ص ح/ص ح ʻ ح ص.

نبر أولى: أأنتم: أنْ: ص ح ʻ ص، تخلقونه: قو: ص ح ʻ ح، أم: أم: ص ح ʻ ص، نحن: نح: ص ح ʻ ص ، الخالقون: قون: ص ح ʻ ح ص.

ثانوي: أأنتم: أ: ص ح ˈ ، تخلقونه: تخ: ص ح ˈ ص، خالقون: خا: ص ح ˈ ح.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على قوله {مُ اَلْ} فغيره بأن:

حول تركيبه المقطعي من {ص ح + ص ح ص} إلى {مُلْ: ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل، وبقاء لام التعريف لأنها لام قمرية.

الآية الرابعة: نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾

نَحْ /نُ /قَدْ /دَرْ/نا /بَيْ / نَ /كُ/ مُلْ / مَوْ/ تَ/ وَ/ما /نَحْ /نُ/ بِ/ مَسْ / بُو / قِيْنْ

ص ح' ص/ص ح/ص ح" ص/ص ح' ص/ص ح ح/ص ح'ص/ص ح/ص ح/ ص ح ص/ص ح'ص/ص ح/ص ح ح/ص ح' ص/ص ح/ص ح/ص ح ص/ ص ح" ح / ص ح' ح ص

نبر أولى: نحن: نح: ص ح'ص، قدَّرنا: در: ص ح'ص، بينكم: بى: ص ح' ص، الموت: مو: ص ح'ص، نحن: نح: ص ح' ص، بمسبوقين: قين: ص ح'ح ص.

نبر ثانوي: قدرنا: قدْ: ص ح" ص، بمسبوقين: بُو: ص ح" ص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على قوله {مُ اَلْ} فغيره بأن:

حول تركيبه المقطعي من {ص ح+ص ح ص} إلى { مُل: ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل، وبقاء لام التعريف لأنها لام قمرية.

الآية الخامسة: عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾

عَ/لَى /أَنْ /نُ /بَدْ /دِ / لَ/أَمْ / ثا/ لَ/كُمْ /وَ/نُنْ /شِ/ئَ /كُمْ /فِي/ما /لا/ تَعْ/لَ/مُوْنْ

ص ح'/ص ح ح/ص ح'ص/ص ح/ص ح' ص/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح'ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح'ح / ص ح' ح/ص ح' ح/ص ح ص/ص ح/ص ح' ح ص.

نبر أولى: على: ع: ص ح' ، أنْ: ص ح'ص، نُبدِّل: بد: ص ح'ص، أمثالكم: ثا: ص ح'ح ، ننشئكم: ش: ص ح' ، في: ص ح' ح، ما: ص ح'ح ، لا: ص ح' ح ، تعلمون: مون: ص ح' ح ص.

ثانوي: أمثالكم: أم: ص ح"ص، ننشئكم: نن: ص ح"ص، تعلمون: تع: ص ح"ص

الآية السادسة: وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾

وَ/ لَ/ قَدْ /عَ / لِمْ / تُ/مُنْ/نَشْ/ أَ/ ـةَ لْ /أُو / لَى /فَ/ لَوْ/ لا /تَ/ ذَكْ /كَ /رُوْنْ

ص ح ‘/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح‘ص/ص ح/ص ح ’ص/ص ح‘ص/ص ح/ص ح ’ ص/ص ح‘ ح/ص ح ح/ص ح ’/ص ح‘ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ’ ص/ص ح/ص ح‘ ح ص

نبر أولى: ولقد: و: ص ح‘ ، علمتم: لم: ص ح‘ص، النَّشأة: نش: ص ح‘ ص، الأولى: أو: ص ح‘ح ، فلولا: لو: ص ح‘ص، تذكرون: رون: ص ح‘ح ص.

نبر ثانوي: تم النشأة: مَنْ: ص ح ’ص،أة الأولى: ةَ لْ: ص ح ’ ص، فلولا: ف: ص ح ’ ، تذكرون: ذَكْ: ص ح ’ص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية السادسة على قوله {م النّ } فغيره بأن:

حول تركيبه المقطعي من {ص ح +ص ح ص+ص ح}إلى {مُنْ: ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل، واللام الشمسية

وقع نبر السياق آخر في الآية على قوله {ةَ اَلْ } فغيره بأن:

حول تركيبه المقطعي من {ص ح+ ص ح ص} إلى { ةَ لْ: ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء لام التعريف لأنها لام قمرية.

رابعا: أثر البناء المقطعي وتوزيع النبر وبعض الأصوات على المعنى:

تكوَّن الإيقاع الخاص بهذه المجموعة نتيجة للتقسيم المقطعي، ووجود النبر بأنواعه على مقاطع معينة فيها ؛ مما أثر على تكوين المعنى الذي عبرت عنه الآيات؛ فقد أتت الآيات في صورة حوار بين الحق تبارك وتعالى والكافرين، فاستعانت اللغة بوسائلها الصوتية المختلفة لبيان نعم الله على عباده كما سنبين:

الآية الأولى: جاء النبر في هذه الآية في مواضع أبرزت معانيها الكامنة، أهمها أن الله تبارك وتعالى هو الخالق وحده، ولكن الذين كفروا يجحدون، فجاء النبر:

١. النبر أول كلمة (نحن: نح) فأبرز عظمة الله وقدرته على "الخلق والبعث".
٢. النبر بنبرين على حدث الخلق (خلقناكم: لَقْ /نا) أظهرا جلال الحدث.
٣. النبران على كلمة (فلولا: ف /لو) وأبرزا معنى الرجاء والتمني لو صدقوه.
٤. النبران على كلمة (تصدقون: صد/قون) أكَّدا على المعنى السابق وهو التمنِّي.

الآية الثانية:

جاء السؤال عن بداية البشرية، مع عناصر صوتية أظهرت معان إضافية فيه:

أ- جاء في جملة قصيرة ليلفت انتباه السامع له، بكلمات قليلة سريعة تطرق الأذن.

ب- كرر صوت الهمزة مرتين في أول الآية رغم قصرها، ليهتز السامع مع رجَّة التي تسبق الهمزة الانفجارية، فيعطي الإحساس بأهمية السؤال، فهذا هو السبب في استخدام الفعل (رأيتم) مكان شاهدتم وتكراراه في كل أسئلة الآيات التالية، وقد أشار ابن جني إلى تأثير صوت الهمزة على المعنى بقوله: "من ذلك قول الله سبحانه ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ ﴾ [مريم ٨٣]، أي تزعجهم وتقلقهم. فهذا في معنى تهزهم هزا، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين، وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز، لأنك قد تهز ما لا بال له، كالجذع وساق الشجرة ونحو ذلك) (١)

ج- توزيع النبرين: تم توزيع النبرين على مواضع ليظهرا معان إضافية فيها، فكان النبر الثانوي على المقطع الأول من كلمة أفرأيتم، ليعطى الإحساس بالقوة للسؤال بالنبر على همزة الاستفهام، فيبرز ما في السؤال من طبيعة الخطاب المباشر الذي يوجه الاتهام لهم، وكان النبر الأوليِّ على المقطع قبل الأخير(أي) لإثارة الانتباه برجة جديدة وانفجار جديد في كلمة واحدة، ليؤكد على رؤيتهم العينية للمني، فكان النبران في مقطعين بهما صوتي الهمزة بينهما مقطع ثالث.

وكان النبران في "تمنون" على المقطعين (تم/ نون) وبذلك تكون كلمة تمنون مكونة من مقطعين متتاليين منبورين، يُنطقان بصورة متتالية بما يعني تكرار ضغطتين متتاليتين في كلمة واحدة؛ الثانية أشد من الأولي؛ مما يعطي الكلمة قوة وشدة عند نطقها، مما يؤدي إلى ظهور معان إضافية فيها، حيث النبر الذي على المقطع الأخير منها(نُوْنْ) أكد لنا نسبة هذا الحدث لهم وصدوره منهم (تمنون

(١) الخصائص لابن جني ج٢ ١٤٦

أنتم) وكذلك النبر على المقطع (تُمْ) الذي يحوى تاء المضارعة، التي أشارت إلى استمرارية حدوث خروج المنى منهم قبل وبعد هذا القول.

الآية الثالثة:

سؤال تقريري لا يحتاج لجواب، فهو معرف سلفا، فقد جاء السؤال ليقرر حقيقة يعلمها الجميع أنهم لا يخلقون بل الله خالق كل شيء، ثم يضيف: إذا كانت بداية الإنسان الحالي لا تخلقونها على الرغم من أنكم ترونها، فما بالكم بالإنسان الأول كيف كان خلقه الأول ووجوده على الأرض؟! فعبرت الآية عن هذا المعنى بعناصر صوتية نذكر منها:

١. تكرار الهمزة ثلاث مرات؛ مع حسن توزيعها: فجاءت في أول الآية مرتين متتاليتين ومرة في وسطها، فأعطى شعورا بأهمية السؤال مع الرجَّة والانفجار.

٢. توالي الهمزة في (أأنتم) أعطى شق السؤال الأول معنى النفى والاستنكار أن ينسب إليهم ذلك الفعل إلى جانب المعنى الأساسي له وهو الاستفهام.

٣. استخدام كلمة تخلق مرتين في الآية منتهية بقاف وواو ونون في الحالتين في وسط الآية وآخرها، كون إيقاعا متساويا منتظما متكررا لتكرار كلمة (تخلقون، خالقون) بجذر واحد (خلق) + نهاية واحدة (ق+ و+ن) فنسمعها في وسط الآية فعلا، ثم نسمعها في آخرها اسم فاعل، فأظهر التكرار أن قضية عجزهم في أن يخلقوا؛ فكانت الكلمة الثانية مؤكدة لمعنى الأولى، وكصدى الصوت لها.

٤. توزيع النبرين: كان النبران على كلمات تحتاج إلى إبرازها، وهي: (أأنتم: أ/ أَنْ) الأوليِّ والثانوي؛ للتأكيد على توجيه الخطاب إليهم هم، و(تخلقونه: تخ/ قو) لإبراز الحدث الذي يسأل عنه هذا السؤال؛ فهو محور القضية، وهو: هل ينسب الخلق الأول لهم هم، أم إلى الله؟ ولذا جاء النبران على (خالقون) لتوضح نسبة الفعل إلى صاحبه سبحانه، في صيغة الجمع (الخالقون) تعظيما وإجلالا لله سبحانه، فكان النبران على المقطعين (خا/ قون) وجاء في صيغة الجمع أيضا ليتوافق مع نهايات الفواصل في المجموعة بالمقطع (قون: ص ح ح ص).

الآية الرابعة:

تكررت كلمة نحن في الآية مرتين في أول الآية ووسطها، وكان النبر على المقطع الأول (نَحْ: ص ح ص) في المرتين؛ صنع ذلك توازيا في الإيقاع بالضغط على المقطع الأول من الكلمة الأولى في الآية؛ ثم الضغط علي الكلمة نفسها مرة أخرى وفى المقطع نفسه عند تكرارها في وسط الآية، وقد تكررت هذه الكلمة (نحن) أربع مرات في آيات هذه المجموعة؛ لإظهار عظمة الصانع والخالق سبحانه الكبير المتكبر.

توزيع النبرين: اجتمع النبران في كلمتين في الآية تحملان معنى الآية للتأكيد على هذا المعنى وهما: (قَدَّرنا: ق / در) فجاء النبران متتاليين للتأكيد على نسبة الحدث لله، وبيان قوة هذا الحدث؛ وهو قدرة الله على الموت والحياة وحده، وكذا النبران في (مسبوقين: مَسْ/ قين) لبيان نسبة السبق لله سبحانه.

الآية الخامسة:

ارتبطت هذه الآية بالآية التي قبلها نحويا، فكان نصفها الأول متعلقا بالآية السابقة كمعمول لها، وكان نصفها الثاني معطوفا عليه، مما جعلها مرتبطة فكريا بما قبلها، مما جعل التنغيم فيها مستويا؛ لأن المعنى لم ينته معها، بل هو ممتد من الآية السابقة إلى الحالية، لوجود معنى للجملة يمتد عبر الآيتين.

توزيع النبرين: اجتمع النبران (الأولى والثانوي) في ثلاث كلمات من الآية، فكان النبر الثانوي في موضع واحد من تلك الكلمات؛ وهو المقطع الأول منها، مما أعطى لتلك الكلمات قوة بالضغط على مقطعها الأول، وكان النبر الأوليِّ على المقطع التالي لمقطع النبر الثانوي في الكلمتين الأولي والثانية منهم للتأكيد على ذلك المعنى بتوالي نبرين في كلمة واحدة، فأعطاهما قوة، ووجه الخطاب إليهم في شدة بالضمير(كم)، والكلمتان هما: أمثالكم (أَمْ/ثَا) ونُنْشئكم (نُنْ/شِ)، وجاء النبر الأوليِّ في الكلمة الثالثة (تعلمون) على مقطعها الأخير فهو فاصلة الآية على المقطع (ص ح ح ص) ليتوافق صوتيا مع فواصل المجموعة كلها.

كما أن وجود المقطع (ص ح ص) في نهاية كلمتي: أمثالكم وننشئكم وهو

المقطع (كم) أفاد معنى التهديد كما قال الطاهر بن عاشور (ويجوز أن يفيد معنى التهديد بالاستئصال، أي لو شئنا استأصلناكم لما أعجزتمونا فيكون إدماجا للتهديد في أثناء الاستدلال) (١)

الآية السادسة:

كان هدف الآيات بيان فضل الله على خلقه بأن خلقهم وأثبت لهم ذلك، ولكن في صورة آيات تتلي، لهذا جاءت الجملة في الآيات ممتدة؛ حاملة هذا المعنى مع محافظتها على إيقاع متناسق متساو ناتج عن تساوٍ في المقاطع وانتظام مواضع النبرين فيها، فالتزمت الآيات بفواصل منتهية بالمقطع (ص ح ح ص)، وهو موضع النبر الأولى في الفاصلة، وهي في سبيل المحافظة على هذا الالتزام قسمت الجملة على آيتين، كما في قوله (وما نحن بمسبوقين❖ على أن نبدل أمثالكم)، وإلى جانب هذا فقد تحتوي الآية الواحدة على عدة جمل نحو: (ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون).

توزيع النبرين: تنتهي آيات المجموعة بآية هي عتاب من الله لهم قائلة: لقد علمتم كيف كانت النشأة الأولى ومن صانعها (سبحانه) فلماذا لا تتذَّكرون ذلك؟ قالها لهم متمنيا أن يُعْمِلُوا عقولهم؛ بتذكر النشأة الأولى والربط بينها وبين البعث، فإن كنتم قد تأكد لكم أنني منشئ النشأة الأولى، فأنا وحدي القادر على البعث مرة أخرى. فجاء النبران على كلمات هي محور الحجاج في هذه الآية، حيث جاء على كلمة: (النشأة: اَنْ / نَشْ) فهي أصل قضية البعث؛ فأكَّد عليها بضغطتين، ثم كلمة: (الأولى: ةَ لْ/ أُوْ) للتأكيد على أنها البداية؛ فهى النشأة التي بدأ الله بها الخلق جميعا، ثم كلمة التمني: (فلولا: ف/ لَوْ) لتوضح أن الأمل فيهم أن يتذَّكروا تلك النشأة، وهيهات هيهات أن يفعلوا، ثم الكلمة الأخيرة من الآية: (تذَّكرون: ذَكْ/ رُون) وهى موضع الأمل والرجاء، فكان لزاما أن يكون عليها ضغطتان (نبر أولى وثانوي).

---

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور المجاد الحادي عشر ج ١١ ص ٣١٧

٢.القسم الثاني: نعمة الزرع

أولا: من أقوال المفسرين

قال القرطبي: أفرأيتم ما تحرثون هذه حجة أخرى، أي: أخبروني عما تحرثون من أرضكم فتطرحون فيها البذر، أنتم تنبتونه وتحصلونه زرعا فيكون فيه السنبل والحب أم نحن نفعل ذلك؟ وإنما منكم البذر وشق الأرض، فإذا أقررتم بأن إخراج السنبل من الحب ليس إليكم، فكيف تنكرون إخراج الأموات من الأرض وإعادتهم؟ ! وأضاف الحرث إليهم والزرع إليه تعالى، لأن الحرث فعلهم ويجري على اختيارهم، والزرع من فعل الله تعالى وينبت على اختياره لا على اختيارهم... قال الماوردي: وتتضمن هذه الآية أمرين، أحدهما: الامتنان عليهم بأن أنبت زرعهم حتى عاشوا به ليشكروه على نعمته عليهم. الثاني: البرهان الموجب للاعتبار، لأنه لما أنبت زرعهم بعد تلاشي بذره، وانتقاله إلى استواء حاله من العفن والتتريب حتى صار زرعا أخضر، ثم جعله قويا مشتدا أضعاف ما كان عليه، فهو بإعادة من أمات أخف عليه وأقدر، وفي هذا البرهان مقنع لذوي الفطر السليمة. ثم قال: لو نشاء لجعلناه حطاما أي: متكسرا، يعني الزرع. والحطام: الهشيم الهالك الذي لا ينتفع به في مطعم ولا غذاء، فنبه بذلك أيضا على أمرين؛ أحدهما: ما أولاهم به من النعم في زرعهم إذ لم يجعله حطاما ليشكروه. الثاني: ليعتبروا بذلك في أنفسهم، كما أنه يجعل الزرع حطاما إذا شاء وكذلك يهلكهم إذا شاء ليتعظوا فينزجروا.فظلتم تفكهون أي: تعجبون بذهابها وتندمون مما حل بكم؛ قاله الحسن وقتادة وغيرهما. وفي الصحاح: وتفكه أي: تعجب، ويقال: تندم، قال الله تعالى: فظلتم تفكهون أي: تندمون. وتفكهت بالشيء تمتعت به. وقال يمان: تندمون على نفقاتكم، دليله: فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وقال عكرمة: تلاومون وتندمون على ما سلف منكم من معصية الله التي أوجبت عقوبتكم حتى نالتكم في زرعكم...إنا لمغرمون...يقال: أغرم فلان بفلانة، أي: أولع بها، ومنه الغرام وهو الشر اللازم. وقال مجاهد أيضا: لملقون شرا. وقال مقاتل بن حيان: مهلكون. النحاس: إنا لمغرمون مأخوذ من الغرام وهو الهلاك، ...الضحاك وابن كيسان: هو من الغرم،

والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض، أي: غرمنا الحب الذي بذرناه. وقال مرة الهمداني: محاسبون." بل نحن محرومون" أي: حرمنا ما طلبنا من الريع. والمحروم الممنوع من الرزق. والمحروم ضد المرزوق وهو المحارف في قول قتادة. وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بأرض الأنصار فقال: ما يمنعكم من الحرث قالوا: الجدوبة، فقال: لا تفعلوا فإن الله تعالى يقول: أنا الزارع إن شئت زرعت بالماء، وإن شئت زرعت بالريح وإن شئت زرعت بالبذر ثم تلا: أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون [1]

ثانيا: التحليل المقطعي:

أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾

أَ /فَ / رَ/ أَيْ / تُمْ / ما/ تَحْ / رُ/ ثُوْنْ

ص ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص

ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾

أَ /أَنْ/ تَمْ/تَزْ/رَ/عُو/نَ/هُ /أَمْ/ نَحْ /نُزْ/زَا / رِ/ عُوْنْ

ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ح ص

لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾

لَوْ /نَ /شَا /ءُ /لَ /جَ /عَلْ / نا/هُ /حُ /طا /مَ+نْ / فَ/ ظَلْ/ تُمْ /تَ /فَكْ /كَ/هُوْنْ

ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ ص ح/ص ح ح ص

إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾

إِنْ /نا /لَ/مُغْ /رَ/ مُوْنْ ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص

بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾

بَلْ/نَحْ/نُ/ مَحْ/رُو/ مُوْنْ ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص

(١) تفسير القرطبى: ٦٣٨٧ ـ ٦٣٩٠

أهم الخصائص المقطعية للقسم:

١- شيوع بعض المقاطع في القسم:

جاء في القسم أربعة وخمسون مقطعا من أربعة أنواع هي:

أ - مقطع قصير مفتوح (ص ح) تكرر إحدى وعشرين مرة.

ب - مقطع طويل مغلق (ص ح ص) تكرر عشرين مرة .

ج - مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) تكرر ثمان مرات .

د - مقطع مديد مغلق (ص ح ح ص) تكرر خمس مرات.

هذا البيان الإحصائي يوضح:

أ - شيوع المقطع القصير المفتوح، يليه المقطع الطويل المغلق، ثم المقطع الطويل المفتوح ، ثم المديد المغلق.

ب - ولا نجد بالقسم المقطع الزائد في الطول.

٢ - اندماج التراكيب المقطعية في قراءة الشيخين:

الآية الثانية: تحول المقطع {نُ اَلْ: ص ح+ ص ح ص } إلى {نز: ص ح ص} بإسقاط (ال) التعريف كلها (همزة الوصل واللام الشمسية). [سياق الاستعمال]

٣ - إغلاق بعض مقاطع القسم:

غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الثانية {نُ: ص ح > نُزْ: ص ح ص }.

٤ - التكوين المقطعي للفاصلة:

جاء الانسجام الصوتي من اتفاق فواصل القسم كلها في تكوينها المقطعي: فكانت في صورة واحدة وهى الانتهاء بالمقطع {ص ح ح ص} مما يؤدى إلى توافق في الدفقات الهوائية الخارجة مع نهاية كل آية عند الفاصلة. وقد انتهت أيضا كل فواصل القسم بحرفي الواو والنون .

٣.القسم الثالث: نعمة الماء

أولا: من أقوال المفسرين:

قال القرطبي: "أفرأيتم الماء الذي تشربون لتحيوا به أنفسكم، وتسكنوا به

عطشكم، لأن الشراب إنما يكون تبعا للمطعوم، ولهذا جاء الطعام مقدما في الآية قبل، ألا ترى أنك تسقي ضيفك بعد أن تطعمه...أأنتم أنزلتموه من المزن أي: السحاب، الواحدة مزنة...أم نحن المنزلون أي: فإذا عرفتم بأني أنزلته فلم لا تشكروني بإخلاص العبادة لي؟ ولم تنكرون قدرتي على الإعادة؟. لو نشاء جعلناه أجاجا أي: ملحا شديد الملوحة؛ قاله ابن عباس. الحسن: مرا قعاعا لا تنتفعون به في شرب ولا زرع ولا غيرهما.فلولا أي: فهلا تشكرون الذي صنع ذلك بكم."[1]

ثانيا: التحليل المقطعي

أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾

أَ/ فَ/ رَ/أَيْ /تُ/مُلْ /ما /ءَلْ / لَ / ذِى/ تَشْ/ رَ/ بُوْنْ

ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص

ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾

أَ / أَنْ / تُمْ / أَنْ /زَلْ /تُ /مُو /هُ / مِ/ نَلْ / مُزْ /نِ/ أَمْ / نَحْ/نُلْ/ مُنْ/ زِ/ لُوْنْ

ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص

لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾

لَوْ/ نَ /شَا/ ءُ/ جَ / عَلْ /نا /هُ /أُ /جا / جَ+نْ /فَ / لَوْ /لا / تَشْ /كُ / رُوْنْ

ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح/ ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص

(١) تفسير القرطبى: ٦٣٩٠ـ٩١ ٦٣

أهم الخصائص المقطعية للمجموعة:

١ـ شيوع بعض المقاطع في القسم:

جاء في القسم ثمانية وأربعون مقطعا من أربعة أنواع هي:

أ ـ مقطع قصير مفتوح (ص ح) تكرر تسع عشرة مرة.

ب ـ مقطع طويل مغلق (ص ح ص) تكرر تسع عشرة مرة .

ج ـ مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) تكرر سبع مرات .

د ـ مقطع مديد مغلق (ص ح ح ص) تكرر ثلاث مرات.

هذا البيان الإحصائي يوضح:

أ ـ شيوع المقطع القصير المفتوح، والمقطع الطويل المغلق، ثم المقطع الطويل المفتوح، ثم المقطع المديد المغلق.

ب ـ ولا نجد بالقسم المقطع الزائد في الطول.

٢ ـ اندماج التراكيب المقطعية في قراءة الشيخين:

أ ـ الآية الأولى: تحول المقطع {مُ اَلْ: ص ح + ص ح ص } إلى {مُلْ: ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل. وبقاء اللام القمرية. [سياق الاستعمال]

وكذلك تحول المقطع {ءَ اَلْ: ص ح + ص ح ص } إلى {ءَلْ: ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل. وبقاء اللام القمرية. [سياق الاستعمال]

ب ـ الآية الثانية: تحول المقطع {مِنْ اَلْ: ص ح ص+ ص ح ص} إلى{مِ نَلْ: ص ح + ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل، وبقاء اللام القمرية. [سياق الاستعمال]

وكذلك تحول المقطع {نُ اَلْ: ص ح + ص ح ص } إلى {نُلْ: ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل، وبقاء اللام القمرية. [سياق الاستعمال]

ج ـ الآية الثالثة: تحول المقطع {جاجَ: ص ح ح + ص ح} إلى {جاجن: ص ح ح + ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

٣ ـ إغلاق وفتح بعض مقاطع القسم:

أ ـ فتح مقطع مغلق بالآية الأولى {تُمْ: ص ح ص > م نل: ص ح+ص ح ص}

ب ـ فتح مقطع مغلق بالآية الثانية {مِنْ: ص ح ص >م نل: ص ح+ص ح ص}

ج ـ غلق مقطع مفتوح في الآية الثانية { نُ: ص ح > نُلْ: ص ح ص }.
د ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الثالثة { جَ: ص ح > جَنْ: ص ح ص }.

٤ ـ التكوين المقطعي للفاصلة:

جاء الانسجام الصوتي من اتفاق فواصل القسم كلها في تكوينها المقطعي: فكانت في صورة واحدة وهى الانتهاء بالمقطع {ص ح ح ص} مما يؤدى إلى توافق في الدفقات الهوائية الخارجة مع نهاية كل آية عند الفاصلة. وقد انتهت أيضا كل فواصل القسم بحرفي الواو والنون .

٤ـ القسم الرابع: نعمة إيقاد النار من الشجر الأخضر

أولا: من أقوال المفسرين

قال القرطبي: "أي أخبروني عن النار التي تظهرونها بالقدح من الشجر الرطب" أأنتم أنشأتم شجرتها" يعني التي تكون منها الزناد وهي المرخ والعفار، ومنه قولهم: في كل شجر نار، واستمجد المرخ والعفار، أي: استكثر منها، كأنهما أخذا من النار ما هو حسبهما. ويقال: لأنهما يسرعان الوري. يقال: أوريت النار إذا قدحتها... أم نحن المنشئون أي: المخترعون الخالقون، أي: فإذا عرفتم قدرتي فاشكروني ولا تنكروا قدرتي على البعث.

قوله تعالى: نحن جعلناها تذكرة يعني نار الدنيا موعظة للنار الكبرى؛ قاله قتادة. ومجاهد: تبصرة للناس من الظلام...

"ومتاعا للمقوين" قال الضحاك: أي: منفعة للمسافرين، سموا بذلك لنزولهم القوى وهو القفر. الفراء: إنما يقال للمسافرين: مقوين إذا نزلوا القي وهي الأرض القفر التي لا شيء فيها. وكذلك القوى والقواء بالمد والقصر، ومنزل قواء لا أنيس به، يقال: أقوت الدار وقويت أيضا أي: خلت من سكانها... وقال مجاهد: للمقوين المستمتعين بها من الناس أجمعين في الطبخ والخبز والاصطلاء والاستضاءة، ويتذكر بها نار جهنم فيستجار بالله منها. وقال ابن زيد: للجائعين في إصلاح طعامهم. يقال: أقويت منذ كذا وكذا، أي: ما أكلت شيئا، وبات

فلان القواء وبات القفر، إذا بات جائعا على غير طعم.

فسبح باسم ربك العظيم أي: فنزه الله عما أضافه إليه المشركون من الأنداد، والعجز عن البعث"[١]

ثانيا: التحليل المقطعي

أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾

أَ / فَ/ رَ / أَيْ/ تُ/مُنْ / نا / رَلْ / لَ / تِي / تُو / رُوْنْ

ص ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح ص

ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾

أَ / أَنْ / تَمْ/ أَنْ /شَأْ / تُمْ / شَ/ جَ/ رَ/ تَ /ها /أَمْ /نَحْ /نُلْ/مُنْ /شِ/ نُوْنْ

ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ ص ح ح ص

نَحْنُ جَعَلْنَـٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَـٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾

نَحْ / نُ/ جَ/ عَلْ / نا / ها / تَذْ / كِ /رَ/ ـةَ+نْ /وَ /مَ /تا /عَ+ ن/ لَلْ / مُقْ/ وِيْنْ

ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ ص ح ح ص

فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾

فَ / سَبْ / بِحْ / بِسْ / مِ / رَبْ/ بِ / كَلْ /عَ / ظِيْمْ

ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص /ص ح/ص ح ح ص

(١) تفسير القرطبى: ٦٣٩١.

أهم الخصائص المقطعية للقسم:

١- شيوع بعض المقاطع في القسم:

جاء في القسم ستة وخمسون مقطعا من ثلاثة أنواع هي:

أ - مقطع قصير مفتوح (ص ح) تكرر إحدى وعشرين مرة.

ب - مقطع طويل مغلق (ص ح ص) تكرر أربع وعشرين مرة .

ج - مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) تكرر سبع مرات .

د - مقطع مديد مغلق (ص ح ح ص) تكر أربع مرات.

هذا البيان الإحصائي يوضح:

أ - شيوع المقطع الطويل المغلق، يليه المقطع القصير المفتوح، ثم المقطع الطويل المفتوح ، ثم المقطع المديد المغلق.

ب - ولا نجد بالقسم المقطع الزائد في الطول.

٢ - اندماج التراكيب المقطعية في قراءة الشيخين:

أ- الآية الأولى: تحول المقطع {تُمْ اَلْنّ: ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح ص} إلى {مُنْ: ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل.واللام الشمسية. [سياق الاستعمال]

وكذلك تحول المقطع {رَ اَلْ: ص ح + ص ح ص} إلى {رَلْ: ص ح ص } بإسقاط همزة الوصل.وبقاء اللام القمرية. [سياق الاستعمال]

ب - الآية الثانية: تحول المقطع { نُ اَلْ: ص ح + ص ح ص } إلى { نُلْ: ص ح ص } بإسقاط همزة الوصل.وبقاء اللام القمرية. [سياق الاستعمال]

ج - الآية الثالثة: تحول المقطع {رةً: ص ح+ ص ح}إلى {رة ن: ص ح+ص ح} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

وكذلك تحول المقطع {تاعً: ص ح ح + ص ح}إلى {تاع ن: ص ح ح+ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

د - الآية الرابعة: تحول المقطع {كَ اَلْ: ص ح+ ص ح ص} إلى {كَلْ: ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل.وبقاء اللام القمرية . [سياق الاستعمال]

٣ـ إغلاق وفتح بعض مقاطع القسم:

أ ـ فتح مقطع مغلق: بالآية الأولى {ثُمْ: ص ح ص >تُ مُنْ: ص ح+ص ح ص}

ب ـ غلق مقطع مفتوح: بالآية الأولى { رَ: ص ح > رَلْ: ص ح ص }.

ج ـ غلق مقطع مفتوح: بالآية الثانية { نُ: ص ح > نُلْ: ص ح ص }.

د ـ غلق مقطع مفتوح: بالآية الثالثة { ةَ: ص ح > ةَ نْ: ص ح ص }.

هـ ـ غلق مقطع مفتوح: بالآية الثالثة { عَ: ص ح > عَ نْ: ص ح ص }.

و ـ غلق مقطع مفتوح: بالآية الرابعة { كَ: ص ح > كَلْ: ص ح ص }.

٤ـ التكوين المقطعي للفاصلة:

جاء الانسجام الصوتي من اتفاق فواصل القسم كلها في تكوينها المقطعي: فكانت في صورة واحدة وهى الانتهاء بالمقطع {ص ح ح ص} مما يؤدى إلى توافق في الدفقات الهوائية الخارجة مع نهاية كل آية عند الفاصلة.

ملاحظات على التحليل المقطعي: تستمر الآيات في عرض نعم الله على خلقه في قالب تركيبي واحد تكرر من قبل، حيث البدء بالاستفهام عن النعمة، ثم المنعم، ثم ماذا لو ذهبت النعمة، ومع تكرار هذا النمط التركيبي تتكرر المقاطع ومواضع النبر، مما يؤدي إلى تكرار الإيقاع والنغم في تساوٍ وانتظام. جاء ذلك في جمل قصيرة تنمو وتطول مع اتساع الحوار، منتهية بفواصل من المقطع (ص ح ح ص)، وبحر في الواو والنون أو الياء والنون.

التكامل النحوي والصوتي لخلق إيقاع منتظم بالمجموعة كلها:

يأتي هذا التكامل النحوي والصوتي لخلق الإيقاع في الآيات من:

١- استخدام ضمير جمع المذكر السالم في أغلب الفواصل؛ لتنتهي كل الآيات بالمقطع (ص ح ح ص)، وفي وسطها أحيانا، لتنتهي بواو ونون أو ياء ونون، مع اختلاف العائد عليه هذا الضمير، فتارة يكون على الله تعالى، وتارة يكون عائدا على المخاطبين.

٢- نوع الكلمة في الفاصلة: تنتهي كلمة الفاصلة بياء ونون أو واو ونون، و قد تكون هذه الكلمة فعلا: (تخلقون، تزرعون، تفكهون، تحرثون، تورون،

تشكرون، تشربون). أو اسما: (الخالقون، مسبوقين، الزارعون، مغرمون، محرومون، المنزلون، المشئون، لمقوين).

٣- تكرار النهاية المقطعية في الفاصلة يأتي مسبوقا بتحضير لها بوسط الآية؛ وذلك بذكر الكلمة فعلا بأول الآية، ثم اسما بفاصلتها؛ فيجتمع جذر واحد للكلمة في صورة فعل ثم اسم في آية واحدة، فيكون كصدى الصوت بالآية:

أ- ﴿ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

ب- ﴿ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

ج- ﴿ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾

د- ﴿ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ ﴾

حيث تكرر الجذر فعلا في وسط الآية، واسما في آخرها.

٤- كثرة تكرار الواو والنون في نهاية أغلب الفواصل، بمعدل خمس عشرة مرة في مقابل مرتين بياء ونون، أوجد إيقاعا منتظما ونغما خفيا من تكرار الواو والنون في نهاية الفاصلة ووسط الآية، نحو: تزرعونه الزارعون...

٥- المحافظة على نهاية الفاصلة بالواو والنون جعله يصف الماء الذي يشرب بصفة منتهية بواو ونون؛ فتحقق له ذلك بإسناد الفعل إلى واو الجماعة في حالة الرفع؛ فأصبح تشربون، على الرغم من أنه يصف مفردا.

٦- ومن أجل السبب السابق قسَّم الجملة على آيتين؛ الأولى: منتهية بياء ونون، في الفاصلة، ثم جاء في الآية الثانية بالمتعلق بالأولى، يقول الطاهر بن عاشور (ويتعلق {على أن نبدل أمثالكم} بمسبوقين لأنه يقال: غلبه على كذا إذا حال بينه وبين نواله) [1].

(١) التحرير والتنوير المجلد الحادي عشر ج١١ ص ٣١٦

ثالثا: مواضع النبرين في الآيات

الآية الأولى: أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾

أَ /فَ / رَ/ أَيْ / تُمْ / ما/ تَحْ / رُ/ ثُوْنْ

ص ح'/ص ح/ص ح/ص ح'ص/ص ح ص/ص ح'ح/ص ح' ص/ص ح/ص ح' ح ص

نبرأولى: أفرأيتم: أي: ص ح'ص، ما: ما: ص ح'ح تحرثون: ثون: ص ح'ح ص

نبر ثانوي: أفرأيتم: أ: ص ح' ، تحرثون: تَحْ: ص ح'ص.

الآية الثانية: ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾

أَ /أَنْ / تَمْ /تَزْ /رَ /عُو /نَ /هُ /أَمْ / نَحْ /نُزْ /زَا / رِ / عُوْنْ

ص ح'/ص ح' ص/ص ح ص/ص ح 'ص/ص ح/ص ح' ح/ص ح/ص ح/ص ح' ص/ص ح' ص/ص ح ص/ص ح'ح/ص ح/ص ح' ح ص

نبر الأولى: أأنتم: أن: ص ح'ص، تزرعونه:: عُو: ص ح'ح أَمْ: ص ح'ص، نحن: نَحْ: ص ح' ، الزارعون: عون: ص ح'ح ص.

نبرثانوي: أأنتم: أ: ص ح' ، تزرعونه: تز: ص ح'ص، الزارعون: زا: ص ح'ح

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على قوله {نُ الزّ } فغيره إلى (نُزْ) بأن: حول تركيبه المقطعي من {ص ح +ص ح ص+ص ح}إلى {نُزْ: ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل، واللام الشمسية

الآية الثالثة: لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾

لَوْ /نَ /شَا /ءُ /لَ /جَ /عَلْ / نا/هُ /حُ /طا /مَ+نْ / فَ/ ظَلْ/ تُمْ /تَ /فَكْ /كَ/هُوْنْ ص ح'ص/ص ح/ص ح 'ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح'ص/ص ح'ح/ص ح/ ص ح'/ص ح'ح/ص ح ص/ص ح/ص ح'ص/ص ح ص/ص ح'/ص ح ص/ ص ح/ص ح'ح ص .

نبر الأولى: لو: ص ح'ص، نشاء: شا: ص ح'ح لجعلناه: نا: ص ح'ح حطاماً: طا: ص ح'ح فظلتم: ظل: ص ح'ص، تفكهون: هون: ص ح'ح ص.

نبرثانوي: لجعلناه: عَلْ: ص ح'ص، حُطاما: حُ: ص ح' ، تفكهون: فك: ص ح'ص

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على { طاماً } فغير فيه بأن:

أ) حول المقطع {طامً: ص ح ح + ص ح} إلى{طا+مً ن: ص ح ح + ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { مَ: ص ح ـــ> م نْ: ص ح ص }.

إِنَّا لَمُغۡرَمُونَ ﴿٦٦﴾

إِنْ /نا /لَ/مُغْ /رَ/ مُوْنْ ص ح' ص/ص ح ح/ص ح/ص ح' ص/ص ح/ص ح' ح ص

إنَّا: إنْ: ص ح'ص، لمغرمون: مون: ص ح'ح ص.

نبرثانوي: لمغرمون: مُغْ: ص ح ْص

بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴿٦٧﴾

بَلْ/نَحْ/نُ/ مَحْ/رُو/ مُوْنْ ص ح'ص/ص ح' ص/ص ح/ص ح ْ ص/ص ح ح/ص ح'ح ص

بل: ص ح'ص، نحن: نَحْ: ص ح'ص، محرومون: مون: ص ح'ح ص

نبر ثانوي: مَحْرُمون: مَحْ: ص ح ْص.

الآية السادسة: أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِي تَشۡرَبُونَ ﴿٦٨﴾

أَ / فَ / رَ / أَيْ / تُ / مُلْ / ما / ءَلْ / لَ / ذِى / تَشْ / رَ / بُوْنْ

ص ح ْ/ص ح/ص ح'ص/ص ح/ص ح ْ ص/ص ح'ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ْ ص/ص ح/ص ح' ح ص .

نبرأولى: أفرأيتم: أي: ص ح'ص، الماء: ما: ص ح'ح تشربون: بون: ص ح'ح ص

نبر ثانوي: أفرأيتم: أ: ص ح ْ ،م الماء: مُلْ: ص ح ْص تشربون: تش: ص ح ْص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على قوله {مْ اَلْ } فغيره إلى (مل) بأن:

حول تركيبه المقطعي من {ص ح + ص ح ص} إلى {مُلْ: ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء لام التعريف لأنها لام قمرية.

وكذلك وقع نبر السياق في الآية على قوله {ءَ اَلْ } فغيره إلى (ءَل) بأن:

حول تركيبه المقطعي من {ص ح + ص ح ص} إلى {ءَلْ: ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء لام التعريف لأنها لام قمرية.

الآية السابعة: ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾

أَ / أَنْ / تُمْ / أَنْ /زَلْ /تُ /مُو /هُ / مِ/ نَلْ / مُزْ /نِ/ أَمْ / نَحْ/نُلْ/ مُنْ/ زِ/ لُوْنْ

ص ح'/ص ح'ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح'ص/ص ح/ص ح'ح/ص ح/ص ح/ص ح'ص/ص ح' ص/ص ح/ص ح'ص/ص ح'ص/ص ح ص/ص ح' ص/ص ح/ص ح'ح ص

نبر أولى: أأنتم: أن: ص ح'ص، أنزلتموه: مو: ص ح'ح، مزن: مز: ص ح'ص، أم: ص ح'ص، نحن: نح: ص ح'ص، المنزلون: لون: ص ح'ح ص.

نبرثانوي: أأنتم: أ: ص ح'، أنزلتموه: زَلْ: ص ح'ص، من المزن: نَلْ: ص ح'ص، منزلون: من: ص ح'ص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على قوله {مِنْ اَلْ} فغيره إلى(نَلْ) بأن: حول تركيبه المقطعي من {ص ح ص+ ص ح ص} إلى {م نُلْ: ص ح + ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء لام التعريف لأنها لام قمرية.

وكذلك وقع نبر السياق في الآية على قوله {نحنُ اَلْ} فغيره إلى (نُلْ) بأن: حول تركيبه المقطعي من {ص ح + ص ح ص} إلى {نُلْ: ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء لام التعريف لأنها لام قمرية.

الآية الثامنة: لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ ﴿٧٠﴾

لَوْ/ نَ /شَا/ ءُ/ جَ / عَلْ /نا /هُ /أُ /جا / جَ+نْ /فَ / لَوْ /لا / تَشْ /كُ / رُوْنْ

ص ح'ص/ص ح/ص ح'ح/ص ح/ص ح/ص ح'ص/ص ح'ح/ص ح/ص ح/ ص ح' ح/ص ح' ص/ص ح/ص ح'ص/ص ح ح/ص ح'ص/ص ح/ص ح'ح ص.

نبر أولى: لو: ص ح'ص، نشاء: شا: ص ح'ح ، جعلناه: نا: ص ح'ح ، أجاجا: جً ن: ص ح'ص ، فلولا: لو: ص ح'ص، تشكرون: رون: ص ح'ح ص.

نبرثانوي: جعلناه: عل: ص ح'ص، أجاجا: جا: ص ح'ح تشكرون: تش: ص ح'ص

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على { أجاجاً } فغير فيه إلى (جن) بأن:

أ) حول المقطع {جاجٍ: ص ح ح + ص ح} إلى{جا+جَ ن: ص ح ح + ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { ج: ص ح <ـ ج نْ: ص ح ص }.

الآية التاسعة: أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾

أَ / فَ/ رَ / أَيْ/ تُ/مُنْ / نا / رَلْ / لَ / تِي / تُو / رُوْنْ.

ص ح' /ص ح/ص ح/ص ح' ص/ص ح/ص ح' ص/ص ح'ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح' ح/ص ح'ح ص.

نبرأولى: أفرأيتم: أي: ص ح'ص، النار: نا: ص ح'ح تورون: رون: ص ح'ح ص

نبر ثانوي: أفرأيتم: أ: ص ح' ،مُالنار: مُلْ: ص ح'ص، تورون: تو: ص ح'ص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على قوله {مْ النّ } فغيره إلى (مُنْ) بأن: حول تركيبه المقطعي من {ص ح +ص ح ص+ص ح}إلى {مُنْ: ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل، واللام الشمسية.

الآية العاشرة: ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾

أَ / أَنْ / تَمْ/ أَنْ /شَأْ / تُمْ / شَ/ جَ/ رَ/ تَ /ها /أَمْ /نَحْ /نُلْ/مُنْ /شِ/ ئُوْنْ.

ص ح' /ص ح'ص/ص ح ص/ص ح' ص/ص ح'ص/ص ح ص/ص ح'/ص ح/ص ح/ص ح ح/ص ح' ص/ص ح'ص/ص ح ص/ص ح' ص/ص ح/ ص ح'ح ص .

نبر أولى: أأنتم: أَنْ: ص ح'ص، أنشأتم: شَأْ: ص ح'ص، شجرتها: ش: ص ح'، أَمْ: ص ح'ص، نحنُ: نَحْ: ص ح'ص، المنشئون: ئُوْن: ص ح'ح ص.

نبر ثانوي: أأنتم: أ: ص ح' ، أنشأتم: أَنْ: ص ح'ص، المنشئون: مُنْ: ص ح'ص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على قوله {نُ اَلْ } فغيره إلى (نُلْ) بأن: حول تركيبه المقطعي من {ص ح + ص ح ص} إلى {نُلْ: ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء لام التعريف لأنها لام قمرية.

الآية الحادية عشرة: نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةٗ وَمَتَٰعٗا لِّلۡمُقۡوِينَ ﴿٧٣﴾

نَحْ / نُ/ جَ/ عَلْ / نا / ها / تَذْ / كِ /رَ/ ـةَ+نْ /وَ /مَ /تا /عَ+ ن/ لَلْ/ مُقْ/ وِيْنْ.

ص ح'ص/ص ح/ص ح/ص ح' ص/ص ح'ح/ص ح ح/ص ح' ص/ص ح'/ ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح' ح/ص ح ص/ص ح' ص/ص ح ص/ ص ح' ح ص

نبر الأولى: نحن: نَحْ: ص ح'ص، جعلناها: نا: ص ح'ح ، تذكرة: ك: ص ح' ، ومتاع: تا: ص ح'ح ، للمقوين: وين: ص ح'ح ص.

نبرثانوي: جعلناه: عل: ص ح'ص، تذكرة: تذ: ص ح'ص، للمقوين: لَلْ: ص ح'ص

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على { رةً } فغير فيه إلى (رَتَنْ)بأن:

أ) حول المقطع {رةٍ: ص ح+ ص ح} إلى{ر+ةٍ ن: ص ح+ ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { ةَ: ص ح ـــ> ةَ نْ: ص ح ص }.

وقع نبر السياق في الآية الرابعة على { تاعٍ } فغير فيه إلى (عَنْ) بأن:

أ) حول المقطع {تاعٍ: ص ح ح + ص ح} إلى{تا+عٍ ن: ص ح ح + ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ مقطعا مفتوحا: هكذا { عَ: ص ح ـــ> عَ نْ: ص ح ص }.

الآية الثانية عشرة: فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾

فَ / سَبْ / بِحْ / بِسْ / مِ / رَبْ/ بِ / كَلْ /عَ / ظِيْمْ

ص ْ ح/ص ح ْ ص/ص ح ص/ص ح ْص/ص ح/ص ح ْص/ص ح/ص ح ْ ص /ص ح/ص ح ْ ح ص .

نبرأولى: فسبح: سَبْ: ص ح ْص، باسم: بس: ص ح ْص، ربك: رب: ص ح ْ ص، العظيم: ظيم: ص ح ْح ص.

النبر الثانوي: فسبح: ف: ص ح ْ ،ربك العظيم: كَلْ: ص ح ْ ص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على قوله {كَ اَلْ } فغيره إلى(كَلْ) بأن:

حول تركيبه المقطعي من {ص ح + ص ح ص} إلى {كَلْ: ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء لام التعريف لأنها لام قمرية.

دلالة النبر الثانوي والأولى في الآيات:

اجتمع النبران في هذه المجموعة في كلمات معينة لإبراز ما فيها من معان إضافية غير منطوقة إلى جانب معانيها الأصلية، يمكن أن نلاحظها في الآيات:

الآية الأولى: تتحدث عن نعمة الزرع؛ فتبدأ بتوجيه الخطاب إلى هؤلاء القوم المنكرين للبعث بسؤالهم: أرأيتم ما تحرثون؟ وهو استفهام استنكاري؛ يقصد منه لفت انتباه السامع نحو هذه النعمة بالسؤال عنها، فعبر عن تلك المعاني الإضافية من الاستنكار والدهشة بالنبرين اللذين على كلمتي الآية؛ وذلك بالضغط على الكلمة الأولى (أرأيتم) على همزة الاستفهام بنبر ثانوي، وبنبر أولى في وسطها، ثم بنبرين على

الكلمة الثانية (تحرثون) بنبر ثانوي على أول الكلمة (تح) ليعطى معنى الاستمرار بتاء المضارعة، وعلى الحرف الأول من حروف الحدث وهو الحاء، ثم بنبر الأولى وهو الأشد على المقطع الأخير(ثون) الذي يؤكد على توجيه الخطاب لهم .

الآية الثانية: ثم تبدأ هذه الآية بسؤال آخر بعد السؤال الاستنكاري عن رؤية النعمة، بسؤاله عن موجدها وصانعها، هل الله سبحانه أم أنتم؟ وذلك بالسؤال عن أصل النعمة وعملية وجودها في الكون، فالأصل في الزرع الإنبات؛ فليس بالحرث وحده ينبت الزرع، فكم من نبات غرس في الوجود دون أن ينبت لأن الزارع سبحانه لم يرد أن ينبته، فكان السؤال عن تلك العملية المعروفة بنسبها إلى صانعها؟ فكان ذلك سؤالا استنكاريا، أيضا لأنه يستنكر تجاهلهم لصانعها، كيف يعجز سبحانه عن بعثهم من قبورهم؛ وقد بعث الحياة في تلك البذور الميتة فأصبحت أشجارا وارفة؟!، فعبر عن تلك المعاني الإضافية بالنبر بنبرين على مقاطع معينة في تلك الآية منها: أأنتم (أ/أن) فكان النبر الأول وهو الثانوي على السؤال للتأكيد على معنى الاستفهام، ثم النبر الثاني على المقطع(أَنْ) للتأكيد على توجيه الخطاب لهم دون غيرهم، ثم يأتي النبران اللذان على كلمة الحدث؛ وقد جاءت في صيغتين (فعل: تزرعونه + اسم فاعل: الزارعون) للتأكيد على لب القضية وجوهرها، وهو عملية الزرع لا الحرث، فالزرع لله والحرث لهم، ولا جدوى لحرث لا يأتي بعده إنبات، فأصل الحدث فعل الله فيه وهو إنبات الزرع. فكان النبران في الكلمتين على المقطعين نفسهما، لأن المقصود بالنبرين التأكيد على معنى واحد في الكلمتين السابقتين، فكان النبر الثانوي على المقطع (تز) والمقطع (زا) في تزرعون والزارعون، تأكيدا على الحدث بالنبر على أول الفعل زرع + زمن الحدث بتاء المضارعة، وفاعل الحدث في ألف اسم الفاعل، ثم يأتي النبر الأوليِّ على المقطع (عو) والمقطع (عون) في الكلمتين ليكون تأكيدا على توجيه الخطاب لهم وحدهم بالضغط على واو الجماعة والحرف الأخير من الفعل "العين" في الكلمتين.

الآية الثالثة: ثم يتجه بنا الحديث نحو سلب النعمة، وماذا يحدث لهم لو سلبت هذه النعمة منهم؟ وهو بيان لقدرة الله الذي أعطى، بأن يسلب ويمنع كما

أعطى، فماذا تفعلون حينئذٍ سوى الندم، فأظهر هذه المعاني وبينها من خلال النبر على كلمات معينة بتلك الآية وهى: (لو) وهى كلمة تمثل مقطعا مستقلا منبورا نبرا أوليا، لتعطى معنى الشرط في العبارة القادمة، ثم تأتى كلمة الفصل وهى الفعل (لجعلناه) وهى تدل على التحول في النعمة مع نسبها لصاحبها بالضغط على مقطعين أساسيين فيها (عل/نا) المقطع الأول بنبر ثانوي، فكان ذلك الضغط على لب الحدث (عل)والثاني نبر أوليٍّ على فاعل الحدث وصانعه سبحانه بضمير الجمع تعظيما للصانع وصنعته، وحقيقة نسب الصنعة له وحده، ثم يأتي نبران على كلمة هي نتيجة هذا العمل، أي ما سيصنعه الزرع إذا غضب عليكم لكفركم به، سيحطمه (حُطاما) فكان النبر الثانوي على أول الكلمة للتنبيه على الحدث (التحطيم) ثم النبر الأوليٍّ على المقطع التالي (طا) لاستكمال صيغة الحدث، والتأكيد عليه بالضغط ضغطتين متتاليتين على كلمة واحدة هي عقاب الله لهم. ثم تأتي الكلمة الأخيرة لتصور الأثر النفسي عليهم بعد الحدث تحطيم الزرع في كلمة (تفكهون) التي جاء فيها نبران ثانوي وأولى(تف/ هون) ليشير كل نبر منهما إلى معنى خاص به، فالأول (تف) يشير إلى حدث الندم بجزء من الفعل، وهوحدث ندم، ثم النبر الأوليٍّ على المقطع (هون) للتأكيد على إسناد الحدث إليهم هم، مع الحرف الأخير من الفعل (تفكه).

الآيتان الرابعة والخامسة: جاءتا لاستكمال حوارهم مع أنفسهم بعد وقوع مصيبة تحطم الزرع؛ حاملا معنى الحسرة والندامة بقولهم: إنا غرمنا وخسرنا ما وضعنا من بذور بالأرض، فقد حُرمنا خيره، فجاءت كلمتي الحسرة والندامة في آيتين مستقلتين، بإيقاع واحد فيهما، فكان لزاما إبرازهما بعدة وسائل هي:

١. مجيء كل كلمة في آية مستقلة.
٢. إعطاء إيقاع الحسرة والندامة فيهما بأن جاءتا على وزن متقارب(مُفْعَلُون/ مَفْعُولون) متكرر في كلمتين متتاليتين
٣. إسناد الحدثين إلى ضمير المتكلم الجمعي (إنا /نحن) لبيان عموم الحسرة والندامة لهم كلهم بضمير متصل وآخر منفصل، وليس للتعظيم.
٤. إسناد الحدثين إلى واو الجماعة، ووضعهما في فاصلة آيتين قصيرتين متتاليتين

أوجد إيقاعا متماثلا بالفاصلتين المتتاليتين، نتج عن تكرار مقطعين متماثلين بنهايتهما.

٥. التطابق التام في عدد المقاطع بالآيتين، أدى إلى تساوٍ في عدد انقباضات القفص الصدري عند النطق بالآيتين، وفى كمية الهواء الخارج من الرئتين.

٦. موضع النبرين الثانوي والأوليِّ في الآيتين واحد، فقد كانا على كلمتي الفاصلة وهما كلمتي الحسرة والندم (مغرمون/ محرمون) فالثانوي على المقطع الأول منهما (مع / مح) وهما من النوع (ص ح ص)، وكان الأوليِّ على المقطع الأخير من الكلمتين (مون/مون)، هذا المقطع جاء هو هو في الكلمتين مما أحدث إيقاعا متماثلا بالفاصلتين على الرغم من عدم تطابق كلمتي الفاصلة في الوزن ولا في المعنى، وهذا هو معنى التوازي بين كلمات القرآن، وليس الوزن.

الآية السادسة: وينتقل الحديث فيها إلى نعمة أخرى وهى نعمة الماء الذي نشربه، يتم عرضها بالطريقة نفسها في صيغة سؤال، استخدم أداة الاستفهام نفسها، والفعل رأى نفسه المسند لتاء المخاطب مع ميم الجمع، لتوجيه الخطاب لهم هم، ولهذا كان النبران فيها على المقاطع نفسها في الآية التي تحدثتْ من قبل عن نعمة الزرع. ثم النبر على النعمة بنبرين الثانوي/الأوليِّ (الماء: مل/اء)، ثم النبر بنبرين على صفة هذه النعمة (تشربون: تش/ بون) في بدايتها ونهايتها.

الآية السابعة: تأتى الآية بالسؤال المعتاد عن موجد النعمة؛ هل أنتم أم اللّه؟ فكان النبران في الكلمة الأولى على همزة الاستفهام، لإعطاء معنى الاستفهام التقريري، فهو يقرُّ من خلال الاستفهام بأن اللّه هو موجد هذه النعمة، ثم النبر على مصدر النعمة وهو السماء ومُنْزِلها (الفعل: أنزلتموه، اسم الفاعل: منزلون) بنبرين عليهما، فكان النبر الثانوي فيهما على المقطعين(زل /من) والنبر الأوليِّ على المقطعين(مو/ لون) للتأكيد على الحدث (الفعل واسم الفاعل) بضغطتين ليبرزهما، فينسب مصدر الماء إلى السماء، والفعل الإنزال إلى اللّه وحده.

الآية الثامنة: ثم يأتي بيان أثر سلب تلك النعمة عليهم، فماذا تفعلون لو أنني حولت هذا الماء إلى ملح أجاج؟! لن تفعلوا شيئا، إذن وجب دفع ثمن هذه النعمة

ذلك بشكر المنعم سبحانه وتعالى عليها. فكان النبران معبران عن هذه المعاني، في كلمة (جعلناه: عل/نا) إشارة إلى عملية التحول من ماء عذب إلى ماء مالح، ثم التأكيد على الحالة التي سيتحول الماء إليها بذكر صفتها والضغط علي تلك الصفة بنبرين الأول ثانوي والثاني أوليٍّ(أجاجا: جا / جا)، ثم بيان ثمن السلعة والتأكيد عليه بنبرين (تشكرون: تش / رون).

الآية التاسعة: تنتقل بنا إلى الحديث عن نعمة أخرى، وهى نعمة إيقاد النار من الشجر الأخضر، فبدأت بالسؤال الأول نفسه، وبنبرين على همزة الاستفهام والفعل أرى، ثم بنبرين على النعمة (مالنار: مل/نا) ونبرين آخرين على صفة النعمة (تورون: تو/رون) أي تظهرونها؛ فهي صفة أساسية في النار.

الآية العاشرة: تبدأ بالسؤال عن المنعم الذي أوجد النعمة، هل هم أم اللّه؟! بالضغط على تلك الكلمة ضغطتين (أأنتم: أ/أن)، النبر على فعل الحدث واسم الفاعل منه مرتين (أنشأتم: أن/ شأ، المنشئون: من / ئون) لبيان أصل النار وهو إنشاء الشجر التي توقد النار.

الآية الحادية عشرة: ثم تأتى هذه الآية لبيان سبب إيجاد النار، وهو أن تكون تذكرة بنار الآخرة وصورة مصغرة لها، وذلك بالنبر مرتين على كلمة الإيجاد (جعلناها: عل/ نا) ثم جاء النبران على سبب إيجاد النار، وهو (تذكرة: تذ/ ك) في موضعين متتاليين عليها لإبراز هذه العلة للسامع بقوة، ثم ذكر من صُنعتْ من أجله النعمة، والتأكيد عليه بنبرين أيضا (للمقوين: لل/ وين).

الآية الثانية عشرة: تأتى هذه الآية حاملة الأمر الإلهي الصريح بشكر تلك النعم في نهاية حدثيه سبحانه عنها، بأمر مباشر بالتسبيح باسم اللّه العظيم، ليكون ذلك شكرا على كل نعمه. فجاء النبران على موضع الحدث المطلوب لشكر النعمة وهو التسبيح (فسبح: ف/ سب) وللتأكيد عليه، وعلى صفة المنعم صاحب كل هذه النعم وهو (العظيم: ال/ ظيم) فسبحان اللّه عما يشركون.

اللوحة الخامسة : نعم الله على عباده

تعرض هذه الآيات من ٥٧ إلى ٧٤ لصور متنوعة من نعم الله تعالى على عباده من نعمة الخلق إلى نعمة إخراج الزرع إلى نعمة الماء إلى نعمة إيقاد النار من الشجر الأخضر، في صيغة حوار بين الحق تبارك وتعالى وبين المشركين، التزم فيه بقالب تركيبي واحد يتكرر في كل نعمة مع استبدال النعمة بنعمة أخرى فقط، حيث يبدأ كل قسم بسؤال عن النعمة باستخدام الفعل رأيتم الموجه للمخاطب مطالبا له بضرورة الرؤية العينية؛ فيتعين على المخاطب سقوط حجته للمعاينة والمشاهدة بالعين. ثم يأتي بعد ذلك سؤال آخر عن إسناد النعمة إلى الخالق أم المخلوق؟ ولأنه سؤال معروفة إجابته لم يجب عنه سبحانه، فكان الغرض منه التقرير، ثم تأتي جملة شرطية تقول: وماذا لو سلبت هذه النعمة، ماذا أنتم فاعلون؟

ويتكرر هذا القالب مع كل نعمة مستخدما التراكيب والأدوات والأفعال نفسها تقريبا، مما يؤدي إلى اتحاد الجمل في الطول والتركيب والتوافق إلى حد بعيد في عدد المقاطع، ومواضع النبر، وكذلك المقطع الأخير في كل فاصلة (ص ح ح ص) والحرف الأخير وقبل الأخير (غالبا) في كل فاصلة، فكوَّن كل هذا التوافق إيقاعا منتظما متكررا، وانسجاما صوتيا، ونغما خفيا في اللوحة .

نموذج للبناء التركيبي:

❖ النعمة الخلق:

الآية الأولى: (أفرأيتم ما تمنون) نجدها في قالب استفهامي يتكرر مع كل نعمة: همزة استفهام + الفعل رأيتم + ما + جملة صلة تنتهي بالمقطع(ص ح ح ص)

الآية الثانية: (أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون) نجدها في قالب استفهامي متكرر: همزة استفهام + أنتم + خبره فعل + أم + نحن + خبره اسم فاعل للفعل السابق منتهي بواو ونون، لتنتهي الآية بالمقطع (ص ح ح ص) فتتوافق مع ما قبلها.

هذا الإيقاع المتناسق المتكرر الذي نجده يتكرر مع كل نعمة جاء من:

أ- تكرار الهمزة مرتين في الآية الأولى (همزة الاستفهام - همزة الفعل رأى) وثلاث مرات في الآية الثانية (همزة الاستفهام وهمزة الضمير وهمزة أم)

ب- تكرار ضمير (نحن) تعظيما للمنعم سبحانه، في الموقع نفسه بكل آية.

ج- الفعل المسند إلى واو الجماعة في حالة رفع، واستبدال الفعل نفسه باسم الفاعل منه متصلا بواو ونون لتنتهي الفاصلة المقطع (ص ح ح ص).

د - تكرار أصوات لها صفة تنغيمية خاصة (راء.همزة.واو. نون.ميم ياء).

هذا التركيب الخاص بهذه اللوحة استتبع توافقا مقطعيا بين الآيات المتقابلة فكوَّن لنا هذا الإيقاع المتكرر المنتظم، الذي نحس به؛ ونحاول أن نعرف مصدره.

المجموعة الخامسة عشرة

قال تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ الواقعة: ٧٥ – ٨٢

أولا : من أقوال المفسرين

قال القرطبي: قوله تعالى: فلا أقسم "لا" صلة في قول أكثر المفسرين، والمعنى: فأقسم، بدليل قوله: وإنه لقسم. وقال الفراء: هي نفي، والمعنى: ليس الأمر كما تقولون، ثم استأنف أقسم وقد يقول الرجل: لا والله ما كان كذا فلا يريد به نفي اليمين، بل يريد به نفي كلام تقدم. أي: ليس الأمر كما ذكرت، بل هو كذا. وقيل: "لا" بمعنى "ألا" للتنبيه كما قال: ألا عم صباحا أيها الطلل البالي، ونبه بهذا على فضيلة القرآن ليتدبروه، وأنه ليس بشعر ولا سحر ولا كهانة كما زعموا...

قوله تعالى: بمواقع النجوم مواقع النجوم: مساقطها ومغاربها في قول قتادة وغيره. عطاء بن أبي رباح: منازلها. الحسن: انكدارها وانتثارها يوم القيامة... الماوردي: ويكون قوله تعالى: فلا أقسم مستعملا على حقيقته من نفي القسم. القشيري: هو قسم، ولله تعالى أن يقسم بما يريد، وليس لنا أن نقسم بغير الله تعالى وصفاته القديمة... وقال ابن عباس: المراد بمواقع النجوم نزول القرآن نجوما، أنزله الله تعالى من اللوح المحفوظ من السماء العليا إلى السفرة الكاتبين، فنجمه السفرة على جبريل عشرين ليلة، ونجمه جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام عشرين سنة، فهو ينزله على الأحداث من أمته...

وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم وحكي الفراء عن ابن مسعود أن مواقع النجوم هو محكم القرآن...

قوله تعالى: إنه لقرآن كريم قيل: إن الهاء تعود على القرآن، أي: إن القرآن لقسم عظيم؛ قاله ابن عباس وغيره. وقيل: ما أقسم الله به عظيم إنه لقرآن كريم

ذكر المقسم عليه، أي: أقسم بمواقع النجوم إن هذا القرآن قرآن كريم، ليس بسحر ولا كهانة، وليس بمفترى، بل هو قرآن كريم محمود...

قوله تعالى: في كتاب مكنون مصون عند الله تعالى. وقيل: مكنون محفوظ عن الباطل. والكتاب هنا كتاب في السماء؛ قاله ابن عباس. وقال جابر بن زيد وابن عباس أيضا: هو اللوح المحفوظ. عكرمة: التوراة والإنجيل فيهما ذكر القرآن ومن ينزل عليه. السدي: الزبور. مجاهد وقتادة: هو المصحف الذي في أيدينا.قوله تعالى: لا يمسه إلا المطهرون اختلف في معنى لا يمسه هل هو حقيقة في المس بالجارحة أو معنى؟ وكذلك اختلف في المطهرون من هم؟ فقال أنس وسعيد وابن جبير: لا يمس ذلك الكتاب إلا المطهرون من الذنوب وهم الملائكة. وكذا قال أبو العالية وابن زيد: إنهم الذين طهروا من الذنوب كالرسل من الملائكة والرسل من بني آدم، فجبريل النازل به مطهر، والرسل الذين يجيئهم بذلك مطهرون. الكلبي: هم السفرة الكرام البررة.قوله تعالى: تنزيل من رب العالمين أي: منزل، كقولهم: ضرب الأمير ونسج اليمن. وقيل: تنزيل صفة لقوله تعالى: إنه لقرآن كريم. وقيل: أي: هو تنزيل[1].

ثانيا: التحليل المقطعي

فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾

فَ/ لا/أُقْ / سِ / مُ /بِ /مَ /وا / قِ / عِنْ/ نُ / جُوْمْ

ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح

ص/ص ح/ص ح ح ص.

وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾

وَ/إِنْ/نَ/هُ/لَ/قَ /سَ/مُ+نْ /لَوْ/تَعْ/لَ/مُو/نَ/عَ /ظِيْمْ

ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ ص ح

ص/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح/ ص ح ح ص.

(١) تفسير القرطبي: ٦٣٩٣ ـ ٦٣٩٧

إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾
إِنْ / نَ /ـهُ / لَ / قُرْ / آ / نُ+نْ / كَ / رِيْمْ
ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص.
فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾
فِ / كِ / تا / بِ+نْ / مَكْ / نُوْنْ
ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ ص ح ح ص.
لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾
لا / ي / مَسْ / سُ /ـهُ / إِلْ / لَلْ / مُ / طُهْ / ـهَ / رُوْنْ
ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص.
تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾
تَنْ / زِي / لُ+نْ / مِنْ / رَبْ / بِلْ / عا / لَ / مِيْنْ
ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح / ص ح/ص ح ح ص.
أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾
أَ /فَ /بِ/ها /ذَلْ /حَ /دِي /ثِ /أَنْ / تُمْ /مُدْ /ـهِ / نُوْنْ
ص ح/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص.
وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾
و / تَجْ / عَ / لُو / ن / رِزْ / قَ / كُمْ / أَنْ / نَ / كُمْ / تُ / كَذْ / ذِ / بُوْنْ
ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ح ص.

أهم الخصائص المقطعية للمجموعة:

١ـ شيوع بعض المقاطع في المجموعة:

جاء في المجموعة تسعون مقطعا من أربعة أنواع هي:

أ ـ مقطع قصير مفتوح (ص ح) تكرر أربعين مرة.

ب ـ مقطع طويل مغلق (ص ح ص) تكرر ثلاثين مرة .

ج ـ مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) تكرر اثنتي عشرة مرة .

د ـ مقطع مديد مغلق (ص ح ح ص) تكرر ثمان مرات.

هذا البيان الإحصائي يوضح:

أ. شيوع المقطع القصير المفتوح، يليه المقطع الطويل المغلق، ثم المقطع الطويل المفتوح، ثم المقطع المديد المغلق.

ب ـ ولا نجد بالمجموعة المقطع الزائد في الطول.

٢ ـ اندماج التراكيب المقطعية في قراءة الشيخين:

أ ـ الآية الأولى: تحول المقطع {قع اَلْ: ص ح ص + ص ح ص } إلى {قِ عَلْ: ص ح+ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل.وبقاء اللام القمرية [سياق الاستعمال]

ب ـ الآية الثانية: تحول المقطع {قسمُ: ص ح+ص ح +ص ح}إلى {قسم ن: ص ح + ص ح + ص ح ص} بإضافة صوت جديد نون التنوين. [سياق الاستعمال]

ج ـ الآية الثالثة: تحول المقطع {آنٌ: ص ح ح + ص ح}إلى {آ نُ نْ: ص ح ح+ ص ح ص } بإضافة صوت جديد نون التنوين. [سياق الاستعمال]

د ـ الآية الرابعة: تحول المقطع {تابِ: ص ح ح + ص ح}إلى {تاب ن: ص ح ح + ص ح ص} بإضافة صوت جديد نون التنوين. [سياق الاستعمال]

هـ ـ الآية الخامسة: تحول المقطع {لا اَلْ: ص ح ح+ص ح ص} إلى {لَلْ: ص ح ص} بتقصير فتحة (لا) الطويلة، وإسقاط همزة الوصل، وبقاء اللام القمرية.

و. الآية السادسة: تحول المقطع {رب اَلْ: ص ح ص+ص ح ص} إلى {ر بِلْ: ص ح+ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل.وبقاء اللام القمرية [سياق الاستعمال]

ز. الآية السابعة: تحول المقطع{ذا اَلْ: ص ح ح+ص ح ص} لـ{ذلْ: ص ح ص}

بتقصير فتحة (ذا) وإسقاط همزة الوصل وبقاء اللام القمرية [سياق الاستعمال]

٣ـ إغلاق بعض مقاطع المجموعة:

أ ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الثانية { مُ: ص ح > مُنْ: ص ح ص }.

ب ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الثالثة { نُ: ص ح > نُنْ: ص ح ص }.

ج ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الرابعة { بِ: ص ح > بِنْ: ص ح ص}.

د ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية السادسة { بِ: ص ح > بِلْ: ص ح ص}.

٤ـ تقصير بعض الحركات واندماجها:

أ ـ كما في الآية الخامسة {إلا ال: ص ح ح + ص ح ص > للْ: ص ح ص}.

ب ـ كما في الآية السابعة {هذا اَلْ: ص ح ح +ص ح ص > ذَلْ: ص ح ص}.

٥ ـ التكوين المقطعي للفاصلة:

جاء الانسجام الصوتي من اتفاق فواصل المجموعة كلها في تكوينها المقطعي: فكانت في صورة واحدة وهى الانتهاء بالمقطع {ص ح ح ص} مما يؤدى إلى توافق في الدفقات الهوائية الخارجة مع نهاية كل آية عند الفاصلة.

وصف الآيات للقرآن الكريم بين جلال المعني وصدى الصوت:

تتحدث هذه المجموعة عن كتاب الله الكريم، فيُقْسمُ الحقُ تبارك وتعالى بمواقع النجوم على صدق القرآن ومكانته ولكن المشركين يكذبون، وتنتهي هذه المجموعة بصوت الميم في الفاصلة في أول آياتها، وقد مهدت الآية السابقة لهذا الصوت، حيث انتهت بصوت الميم بالفاصلة أيضا في قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾ الواقعة/٧٤، وكأنها تربط بهذا الصوت بين المجموعتين، ثم تعود بعد ثلاث آيات إلى صوت النون، وهو الصوت الغالب على نهايات الفواصل في السورة عامة، وصوتا الميم والنون من الأصوات التي يكثر التبادل بينها.

وقد جاءت الآيات في صورة متوازية متقابلة، حيث نجد كل آيتين متتاليتين متساويتين تقريبا في عدد المقاطع، وفي الحرف الأخير، وتنتهي كل آيات المجموعة بالمقطع (ص ح ح ص) إلى جانب التساوي في مواضع النبر الذي تكرر في المقطع الأخير من الفواصل المجموعة(ص ح ح ص)، كل هذا أوجد إيقاعا متميزا بنغم

ساحر في الآيات تعانق مع المعنى العام الخاص للمجموعة، ويبدو ذلك في التعانق بين الصوت و الدلالة في هذه القضايا:

أولا: تأثير الهمزة والمقطع (ص ح ص) على المعنى:

تعاون كل من الهمزة والمقطع (ص ح ص) في هذه المجموعة فكونا نغما خاصا شارك في منح الآيات معان إضافية، فلكل من الهمزة والمقطع الثالث خصائص صوتية خاصة كان لها الأثر الكبير في تكوين المعاني الجديدة كفونيمات فوق تركيبية:

فالهمزة "صوت انفجاري حنجري يتم الإعداد لنطقه بتفريغ مجرى الهواء من أي أثر لأي صوت آخر، بالمد الذي يسبقها، (بمقدار ست حركات) حيث ينطق باحتجاز الهواء الخارج مع نطقها بإغلاق الوترين الصوتيين تماما، ثم خروج الهواء فجأة وبشدة، ليكوِّن صوتا انفجاريا دون أي حركة للوترين لأنه صوت مهموس، ولاستحالة ذلك النطق، فكيف يجمع الوتران الصوتيان بين حالتين متناقضتين معا في النطق، هما صفة الإغلاق التام للوترين استعدادا للنطق بالصوت الانفجاري الهمزة، وبين صفة الاهتزاز للوترين التي تسمى بحالة الجهر التي تصاحب الصوت المجهور الذي يسبق النطق بالهمزة، لذلك ينطلق الهواء مع النطق بالهمزة متفجرا، هذه الصفة لصوت الهمزة (انفجاري) جعل له تأثيرا على المعنى - كما سنري وكما ذكر ذلك ابن جني في تفسيره لكلمة (أزَّ) في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ ﴾ [مريم: ٨٣] (١) - فكانت الهمزة بما لها من خصائص صوتية سببا لوجود تلك الهزة التي نشعر بها مع نطق كلمة أزَّ، ولا نشعر بها لو أبدلناها بكلمة هزَّ (مريم)، أما الهمزة التي في (الواقعة) فنشعر معها بتغليظ القسم؛ تعظيما القرآن.

المقطع (ص ح ص): يتكرر هذا المقطع بكثرة في الآيات، وكان هو موضع النبر؛ لأنه الأطول بالنسبة لكثير من المقاطع اللغة، وكذلك طبيعة تكوين

(١) الخصائص: ج/٢ ،ص/١٤٦

المقطع (ص ح ص) من صامتين بينهما حركة قصيرة، وقد وُزِّعَ في الآيات بصورة متساوية، كل هذا أضفى على الآيات إيقاعا منتظما، ومعان جديدة؛ منها:

١- الآية الأولى: الهمزة في كلمة أُقْسِمُ في المقطع (أُ قْ: ص ح ص) هي موضع النبر، مما أعطى الإحساس بغلظة القسم، وفي الآية الثانية نجد الهمزة على المقطع (ص ح ص) أيضا، وهو موضع النبر في كلمة: (وإِنَّه: إِنْ) فدَّل ذلك على تأكيد القسم، وتغليظه أيضا نظرا لعظمة المُقْسِم و ما يقسم به، فتأكد معنى الجملة، ونجد هذا يتكرر في الآية التالية في كلمة { إِنَّه } على المقطع الثالث المنبور (إِنْ) فيعطي ذلك معنى التأكيد للشيء المقسم به، أما في الآية الخامسة فنجد الهمزة قد جاءت هنا في إطار كلمة الاستثناء (إلا) على المقطع (ص ح ص: إِلْ)، وهو منبور، لبيان أهمية من يستثنيهم من المنع، ويُسْمح لهم أن يمسوا كتابه، ثم تأتي الهمزة في وسط الآية الأخيرة من تلك المجموعة في كلمة (أَنَّكُمْ) على المقطع المنبور (أَنْ: ص ح ص)، فأعطى معنى توجيه الاتهام إليهم بالتكذيب بعد كل هذا التغليظ في القسم من رب السماوات والأرض.

ثانيا: أثر التقسيم المقطعي على التراكيب:

إن آيات هذه المجموعة التي تصل إلى ثمان آيات، جاءت في عدد قليل من الجمل أقل من عدد الآيات، وهذا يعني أن هذه الجمل قد قُسِّمتْ على عدة آيات أكبر من عدد الجمل مراعاة للفاصلة، حيث تأتى الجملة حاملة المعنى في أكثر من آية، وهذا الأمر يمثل جانبا من خصائص النص القرآني، فيمثل المعنى جانبا من بناء النص، ويمثل الإيقاع الجانب الآخر منه، وكلاهما جزء لا يتجزأ من التكامل التام لبناء النص، ولا يستغني عن هذا التكامل النص القرآني، فلكل منهما دور في بناء هذا النص.

لماذا؟ لأن القرآن نص كلام الله للبشر؛ فيجب أن يَشُدُّ إليه كل من يسمعه من كل البشر، من يفهم اللغة العربية ومن لا يفهمها، ولقد رأيت أناسا ليسوا عربا ولا يعرفون العربية يستمعون للقرآن مشدودين له لمجرد أنه يُتْلَى عليهم بإيقاعه المتجانس وأصواته المتآلفة، فيصل إلى أعماق نفوسهم فيؤثر فيها، وذلك لما جُبِلتْ عليه النفس البشرية، من ميل إلى كل صوت هادئ رخيم، يشدها إليه،

وتلك آية من آيات الإعجاز القرآني، فهو ليس كتاب قوانين وتشريعات للبشر في أمور دنياهم وآخرتهم فحسب، بل هو أيضا كتاب نزل ليتلوه من نزل عليهم ليلَ نهارَ؛ فلا بد أن يكون مصحوبا بنغم خفي يشعر به من يسمعه؛ فلا يمل منه، وينجذب إليه، ويكرره باستمرار.

إذن نحن أمام خطين متوازيين متكاملين؛ يمثلهما النص القرآني:

الأول: المعنى ويتمثل فيما نراه من جمل كاملة صحيحة البناء واضحة المعاني. الثاني: الانسجام الصوتي الذي يُوجِدُهُ الإيقاع الجميل الذي يشدُّ القلوب، والنغم الخفي، كل هذا كان له دور أيضا في وضوح المعنى وبيانه، ولهذا يجب أن ننظر إلى المعنى ونسأل مما تكوَّن المعنى؟ وما عناصر بناء المعنى في هذا النص؟ لنرى مدي التكامل والتلاحم بينهما (الصوت والمعنى) كما في هذه الآيات التي تطرب لها النفس، وتَهْتزُّ لها القلوب خشوعا وإجلالا لكلمات ربها سبحانه وتعالى.

فنجد المُقْسَم به في الآية الأولى، ونجد جواب القسم في الآية الثالثة، وتأتي الآية الرابعة والخامسة والسادسة بصفات ومتعلقات نحوية ترتبط بجواب القسم، مما يجعل السامع للكتاب الكريم يتتبع معنى الجملة على مدى تلك الآيات التي تمثل كل آية منها بناءً صوتيا مستقلا متكاملا متعاونا مع ما قبله في صنع الإيقاع العام لتلك المجموعة، فيترقب ويتتبع السامع المعنى مع الانتقال من آية لأخرى، مع استمتاعه بإيقاع الترتيل المنتظم والانسجام الصوتي الذي في الآيات، بما يشبه الموسيقى التصويرية التي يصنعها المخرج للحدث الفني الذي يعرضه على المشاهد (فلم /مسرحية/ مسلسل) فيلتقي معنى الحدث ومفهومه المعروض على المتلقي مع الموسيقى المصاحبة لذلك الحدث، وتكون تلك العملية بمثابة الترجمة الصوتية للحدث، وتكون انعكاسا له، فنتصور ذلك الحدث ونحيا معه من خلال تلك الموسيقى المصاحبة له، فنجد في الحدث المؤلم موسيقى الناي الحزين، ونجد مع الحدث السعيد موسيقى فرحة.

هذا ما فعلته الآيات؛ فصورت من خلال المقاطع المنتظمة والمتسقة الأحداث التي وردت في الآيات ذات الجلال والهيبة والعظمة لهذا الكتاب الكريم، وقيمة

أن يقسم الله تبارك وتعالى بمواقع النجوم على صدق هذا الكتاب، باستخدام المقطع (ص ح ص) بكثرة، لما ذكرته آنفا من صفاته، فيشعر السامع بغلظة القسم وجلاله لصدوره عن رب العالمين، ومن استخدام ذلك المقطع المكون من صامتين بينهما حركة قصيرة، تجعل المتكلم ينتقل من الصامت الأولي إلى الصامت الثاني في عُجالة بعد نطق الصامت الأول، على العكس ما يحدث في المقطع (ص ح ح ص) الذي نجد فيه صامتين بينهما حركة طويلة تعطى فرصة للمتكلم أن ينطق الصامت الأول بإشباع حركة ذلك الصامت الأول، ثم ينتقل إلى الصامت الثاني في هدوء أكثر مما نراه في المقطع الثالث (ص ح ص)، لذلك كان المقطع (ص ح ص) في وسط الآية، وكان المقطع (ص ح ح ص) في نهاية الفاصلة فقط؛ لإمكان إشباع الحركة التي بين الصامتين مع الوقف بتسكين الصامت الأخير من الآية، فيُحْدث ذلك نغما خاصا متكررا في نهاية الآية مع نهاية الفاصلة بالمقطع (ص ح ح ص).

وكذلك توزيع مواضع النبر بين الآيات من نبر متصاعد أو هابط؛ أعطى الإحساس بالشدة والغلظة في مواضع القسم والمقسم به، لبيان جلال كل من المقسم وما يقسم به.

لقد قسمت الجملة إلى عدة آيات قصار، فأوجد ذلك عدة فواصل لهذه الآيات انتهت جميعها بالمقطع (ص ح ح ص) وبحرفي النون والميم، وكان قصر الآيات سببا لتقارب وانتظام الإيقاع المتكرر، ومحدثا هذا النغم الجميل ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [الجاثية: ٦].

موضع النبر في الآيات:

الآية الأولى: فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾

فَ/لا/أُقْ/سِ/مُ/بِ/مَ/وا/قِ/عِنْ/نُ/جُوْمْ

ص ح'/ص ح ح/ص ح'ص/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح' ح/ص ح/ص ح' ص/ص ح/ص ح' ح ص .

النبر الأولى: فلا: ف: ص ح'، أقسم: أق: ص ح' ص، بمواقع: وا: ص ح' ح، النجوم: جوم: ص ح'ح ص. النبر الثانوي: قع النجوم: عِنْ: ص ح'ص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على قوله {ع النُّ} فغيره إلى (عِنْ) بأن:
حول تركيبه المقطعي من {ص ح+ ص ح ص} إلى {عِنْ: ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل، ولام التعريف لأنها لام شمسية؛ فاندمج المقطعان معا.

الآية الثانية: وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾

وَ / إِنْ / نَ /هُ / لَ / قَ / سَ / مُ+نْ / لَوْ/ تَعْ / لَ / مُو/ نَ /عَ / ظِيْمْ
ص ح/ص ح' ص/ص ح/ص ح/ص ح'/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح'ص/ ص ح' ص/ص ح/ص ح' ح/ص ح/ص ح/ ص ح' ح ص.

نبر أولى: وإنَّهُ: إنْ: ص ح'ص، لقسم: ل: ص ح' ، لو: ص ح'ص، تعلمون: مو: ص ح' ح، عظيم: ظيم: ص ح'ح ص. نبر ثانوي: تعلمون: تَعْ: ص ح'ص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على { قَسَمٌ } فغير فيه إلى (قَسَمُنْ) بأن:

أ) حول المقطعِ: {ص ح+ ص ح} إلى{س+مٌ ن: ص ح+ ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ المقطع المفتوح: هكذا { م: ص ح ـــ> مٌ نْ: ص ح ص }.

الآية الثالثة: إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾

إِنْ /نَ /هُ /لَ / قُرْ /آ /نُ+نْ /كَ /رِيْمْ
ص ح' ص/ص ح/ص ح/ص ح' ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح' ح ص.

نبرأولى: إنه: إن: ص ح'ص، قرآن: قر: ص ح'ص، كريم: ريم: ص ح'ح ص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على {آ+نٌ} فغير فيه إلى(آ+ نن)بأن:

أ) حول المقطع {آنٌ: ص ح ح + ص ح} إلى{آ+نُ نْ: ص ح ح + ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ المقطع المفتوح: هكذا { نٌ: ص ح ـــ> نٌ نْ: ص ح ص }.

الآية الرابعة: فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾

فِي / كِ / تا / بِ+نْ / مَكْ / نُوْنْ
ص ح' ح/ص ح/ص ح' ح/ص ح ص/ص ح ص/ ص ح' ح ص.

نبر أولى: فِي: فِي: ص ح'ح ، كتاب: تا: ص ح'ح مكنون: نون: ص ح'ح ص.

نبر ثانوي: مكنون : مَكْ : ص ح ْص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على { تابٍ } فغير فيه إلى(تابِنْ) بأن:

أ) حول المقطع {تاب: ص ح ح+ص ح} إلى{تا+بٍ ن: ص ح ح+ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ المقطع المفتوح: هكذا { بٍ: ص ح ـــ>بٍ نْ: ص ح ص }.

الآية الخامسة: لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾

لا /ي /مَسْ /سُ /هُ /إِلْ /لَلْ /مُ/طُهْ /هَ /رُوْنْ

ص ح' ح/ص ح/ص ح' ص/ص ح/ص ح/ص ح' ص/ص ح ص/ص ح/ص ح' ص/ص ح/ص ح' ح ص.

نبرأولى: لا : ص ح'ح يمسّه: مس: ص ح'ص، إلا : إل: ص ح'ص، المطهرون: رون: ص ح'ح ص .

نبر ثانوي: المطهرون: طه: ص ح ْص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على قوله {لا اَلْ } فغيره إلى(لَلْ) بأن:

حول تركيبه المقطعي من {ص ح ح+ص ح ص} إلى {لَلْ: ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء لام التعريف لأنها لام قمرية، وتقصير الفتحة اللام.

الآية السادسة: تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾

تَنْ /زِي/ لُ+نْ/مِنْ/ رَبْ/ بِلْ/عا/لَ / مِيْنْ.

ص ح ص/ص ح' ح/ص ح ص/ص ح' ص/ص ح' ص/ص ح ص/ص ح ْص / ص ح/ص ح' ح ص.

نبرأولى: تنزيل: زي: ص ح'ح، من: ص ح'ص، ربِّ: رَبْ: ص ح'ص، العالمين: مين: ص ح'ح ص.

نبر ثانوي: العالمين: عا: ص ح ْح .

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على قوله {بِ اَلْ } فغيره إلى(بِلْ) بأن:

حول تركيبه المقطعي من {ص ح + ص ح ص} إلى {بِلْ: ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء لام التعريف لأنها لام قمرية.

وقع نبر السياق في الآية على { يلٌ } فغير فيه إلى(لُ+ نْ) بأن:

أ) حول المقطع {ل: ص ح ص} إلى {لُنْ: ص ح ص} بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.

ب) غَلَقَ المقطع المفتوح: هكذا { لٌ: ص ح ـ>لُ نْ: ص ح ص }.

الآية السابعة: أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾

أَ / فَ /بِ/ها/ذَلْ/حَ/دِي/ثِ/أَنْ/تُمْ/مُدْ/هِ/ نُوْنْ.

ص ح' /ص ح/ص ح/ص ح' ح/ص ح' ص/ص ح/ص ح' ح/ص ح/ص ح' ص/ ص ح ص/ص ح' ص/ص ح/ص ح' ح ص.

نبر أولى: أفبهذا: ها: ص ح'ح ، الحديث: دى: ص ح'ح ، أنتم: أن: ص ح'ص، مدهنون: نون: ص ح'ح ص.

نبر ثانوي: أفبهذا: أ: ص ح' ، هذا الحديث: ذَلْ: ص ح' ص، مدهنون: مُدْ: ص ح'ص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على قوله {ذاَ اَلْ } فغيره إلى (ذَلْ) بأن: حول تركيبه المقطعي من {ص ح ح + ص ح ص} إلى {ذَلْ: ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء لام التعريف لأنها لام قمرية، وتقصير الفتحة

الآية الثامنة: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾

و / تَجْ / عَ / لُو / ن / رِزْ / قَ / كُمْ / أَنْ / نَ / كُمْ / تُ / كَذْ / ذِ / بُوْنْ

ص ح/ص ح' ص/ص ح/ص ح' ح/ص ح/ص ح' ص/ص ح/ص ح ص/ص ح' ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح' ص/ص ح/ص ح' ح ص.

نبر أولى: تجعلون: لو: ص ح'ح رزقكم: رز: ص ح'ص، أنكم: أن: ص ح'ص، تكذبون: بون: ص ح'ح ص.

نبر ثانوي: تجعلون: تج: ص ح'ص، تكذبون: كذ: ص ح' ص.

التنغيم:

وقع التنغيم في الآيات في موضع واحد، تكرر في كل الآيات في الموضع نفسه فوقع على المقطع الأخير من الفاصلة، المقطع (ص ح'ح ص). فكان موضع التنغيم فيهم كالآتي:

الآية الأولى: النجوم (جومْ: ص ح'ح ص). **الآية الثانية:** عظيم (ظيم: ص ح'ح

ص). **الآية الثالثة:** كريم (ريم: ص ح٘ ح ص) **الآية الرابعة:** مكنون (نون: ص ح٘ ح ص). **الآية الخامسة:** مطهرون (رون: ص ح٘ ح ص). **الآية السادسة:** العالمين (مين: ص ح٘ ح ص). **الآية السابعة:** مدهنون (نون: ص ح٘ ح ص). **الآية الثامنة:** تكذبون (بون: ص ح٘ ح ص) .هذا التكرار لموضع النبر الأوليِّ في فواصل كل الآيات، مع كونه موضع التنغيم أيضا؛ أنشأ إيقاعا منتظما متكررا ليكوِّن لوحة تناغمية متسقة من هذا الإيقاع.

نوع التنغيم: جاء التنغيم في كل آية بصورة مختلفة تناسب معنى كل آية وحدها:

١. الآية الأولى: التنغيم مستوي، لأن المعنى لم يتم فلا ندري ما جواب القسم.
٢. الآية الثانية: التنغيم هابط، لأن الآية إخبار عن صفة هذا القسم.
٣. الآية الثالثة: التنغيم هابط، لأن الآية جواب للقسم الذي في الآية الأولى.
٤. الآية الرابعة: التنغيم هابط، لأنه إخبار بصفة الكتاب الذي فيه القرآن.
٥. الآية الخامسة: التنغيم هابط، لأنه وصف لمن يمس القرآن الكريم.
٦. الآية السادسة: التنغيم هابط، لأن الآية وصف لمنزِّل القرآن سبحانه.
٧. الآية السابعة: التنغيم صاعد، لأن الجملة استفهامية بمعنى استنكار تكذيبه.
٨. الآية الثامنة: التنغيم صاعد، فالآية عطف على السؤال السابق للاستنكار.

المجموعة السادسة عشرة

قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ الواقعة: ٨٣ - ٨٧

أولا: من أقوال المفسرين

قال القرطبي: "قوله تعالى: أفبهذا الحديث يعني القرآن أنتم مدهنون أي: مكذبون... المدهن: الذي ظاهره خلاف باطنه، كأنه شبه بالدهن في سهولة ظاهره. وقال مقاتل بن سليمان وقتادة: مدهنون كافرون، نظيره: ودوا لو تدهن فيدهنون. وقال المؤرج: المدهن: المنافق أو الكافر الذي يلين جانبه ليخفي كفره، والإدهان والمداهنة: التكذيب والكفر والنفاق، وأصله اللين.

وقوله تعالى: وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال ابن عباس: تجعلون شكركم التكذيب. وذكر الهيثم بن عدي: أن من لغة أزد شنوءة ما رزق فلان؟ أي: ما شكره. وإنما صلح أن يوضع اسم الرزق مكان شكره، لأن شكر الرزق يقتضي الزيادة فيه فيكون الشكر رزقا على هذا المعنى. فقيل: وتجعلون رزقكم أي: شكر رزقكم الذي لو وجد منكم لعاد رزقا لكم أنكم تكذبون بالرزق أي: تضعوا الرزق مكان الشكر

قوله تعالى: فلولا إذا بلغت الحلقوم أي: فهلا إذا بلغت النفس أو الروح الحلقوم. ولم يتقدم لها ذكر، لأن المعنى معروف وفي حديث: إن ملك الموت له أعوان يقطعون العروق، يجمعون الروح شيئا فشيئا حتى ينتهي بها إلى الحلقوم، فيتوفاها ملك الموت. وأنتم حينئذ تنظرون أمري وسلطاني. وقيل: تنظرون إلى الميت لا تقدرون له على شيء. وقال ابن عباس: يريد من حضر من أهل الميت ينتظرون متى تخرج...أي: فهل ردوا روح الواحد منهم إذا بلغت الحلقوم. وقيل المعنى: فهلا إذا بلغت نفس أحدكم الحلقوم عند النزع وأنتم حضور - أمسكتم روحه في جسده، مع حرصكم على امتداد عمره، وحبكم لبقائه. وهذا رد لقولهم: نموت ونحيا وما يهلكنا إلا

الدهر. وقيل: هو خطاب لمن هو في النزع، أي: إن لم يك ما بك من الله فهلا حفظت على نفسك الروح.

ونحن أقرب إليه منكم أي: بالقدرة والعلم والرؤية. قال عامر بن عبد القيس: ما نظر إلى شيء إلا رأيت الله تعالى أقرب إلي منه. وقيل: أراد ورسلنا الذين يتولون قبضه أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون أي: لا ترونهم.

قوله تعالى: فلولا إن كنتم غير مدينين أي: فهلا إن كنتم غير محاسبين ولا مجزيين بأعمالكم، ومنه قوله تعالى: أإنا لمدينون أي: مجزيون محاسبون.... ودانه أي: أذله واستعبده، يقال: دنته فدان، ترجعونها ترجعون الروح إلى الجسد.إن كنتم صادقين أي: ولن ترجعوها فبطل زعمكم أنكم غير مملوكين ولا...مجازها: فلولا وهلا إن كنتم غير مدينين ترجعونها، تردون نفس هذا الميت إلى جسده إذا بلغت الحلقوم[1].

التحليل المقطعي:

فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾

فَ / لَوْ / لا / إِ / ذا / بَ / لَ / غَ/ تِلْ / حُلْ / قُوْمْ

ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ ص ح ص/ص ح ح ص.

وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾

وَ / أَنْ / تُمْ / حِي / نَ / إِ / ذِ+نْ / تَنْ / ظُ / رُوْن

ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ ص ح/ص ح ح ص.

وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾

وَ / نَحْ /نُ / أَقْ /رَ /بُ / إِ / لِي/هِ / مِنْ / كُمْ/ وَ/ لا/ كِنْ /لا/ تُبْ /صِ /رُوْنْ

ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص.

(١) تفسير القرطبي: ٦٣٩٧ ـ ٦٤٠٢

فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾

فَ / لَوْ / لا / إِنْ / كُنْ / تُمْ / غَيْ / رَ / مَ / دِي / نِيْنْ

ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح ح/ص ح ح ص.

تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾

تَرْ / جِ / عُو / نَ / ها / إِنْ / كُنْ / تُمْ / صا / دَ / قِيْنْ

ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص / ص ح ح / ص ح/ص ح ح ص.

أهم الخصائص المقطعية للمجموعة:

١ـ شيوع بعض المقاطع في المجموعة:

جاء في المجموعة واحد وستون مقطعا من أربعة أنواع هي:

أ ـ مقطع قصير مفتوح (ص ح) تكرر ثلاث وعشرين مرة.

ب ـ مقطع طويل مغلق (ص ح ص) تكرر ثلاث وعشرين مرة .

ج ـ مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) تكرر عشر مرات .

د ـ مقطع مديد مغلق (ص ح ح ص) تكرر خمس مرات.

هذا البيان الإحصائي يوضح:

أ ـ شيوع المقطع القصير المفتوح والمقطع الطويل المغلق، يليهما المقطع الطويل المفتوح ، ثم المقطع المديد المغلق.

ب ـ ولا نجد بالمجموعة المقطع الزائد في الطول.

٢ ـ اندماج التراكيب المقطعية في قراءة الشيخين:

أ ـ الآية الأولى: تحول المقطع {غَتْ اَلْ: ص ح ص+ ص ح ص } إلى {غَ تِلْ: ص ح+ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل.وبقاء اللام القمرية [سياق الاستعمال]

ب ـ الآية الثانية: تحول المقطع {نئذٍ: ص ح+ ص ح+ ص ح} إلى {نَئِذٍ ن: ص ح+ص ح+ ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

٣ ـ إغلاق وفتح بعض مقاطع المجموعة:

أ ـ فتح مقطع مغلق: بالآية الأولى {غَتْ: ص ح ص >غَ تِلْ: ص ح+ص ح ص}

ب ـ غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الثانية {ذِ: ص ح >ذ ن: ص ح ص}.

٤ ـ التكوين المقطعي للفاصلة:

جاء الانسجام الصوتي من اتفاق فواصل المجموعة كلها في تكوينها المقطعي: فكانت في صورة واحدة وهى الانتهاء بالمقطع {ص ح ح ص} مما يؤدى إلى توافق في الدفقات الهوائية الخارجة مع نهاية كل آية عند الفاصلة، وكذلك هو موضع النبر الأوليِّ والتنغيم في الآيات. كذلك التوافق التام في عدد مقاطع الآيتين الأخيرتين من المجموعة .

موضع النبر في الآيات:

الآية الأولى: فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾

فَ / لَوْ / لا / إِ / ذا / بَ / لَ / غَ / تِلْ / حُلْ / قُوْمْ.

ص ح ˈ/ص ح ˌص/ص ح ح/ص ح ˌ/ص ح ح/ص ح ˌ/ص ح/ص ح/ص ح ˈ ص/ ص ح ص/ص ح ˌ ح ص.

نبرأولى: فلولا: لو: ص ح ˌص، إذا: إ: ص ح ˌ ، بلغت: ب: ص ح ˌ ، الحلقوم: قوم: ص ح ˌح ص.

نبر ثانوي: فلولا: ف: ص ح ˈ ، تْ الحلقوم: تِلْ: ص ح ˈص.

نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على قوله {غَتْ اَلْ} فغيره إلى(تِلْ) بأن: حول تركيبه المقطعي من {ص ح ص+ ص ح ص} إلى {غ تِلْ: ص ح+ص ح ص} بسبب إسقاط همزة الوصل، وبقاء لام التعريف لأنها لام قمرية.

الآية الثانية: وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾

وَ / أَنْ / تُمْ / حِي / نَ / إِ / ذِ + نْ / تَنْ / ظُ / رُوْن.

ص ح/ص ح ˌ ص/ص ح ص/ص ح ˌ ح/ص ح/ص ح ˌ/ص ح ص/ص ح ˈ ص/ ص ح/ص ح ˌ ح ص.

نبر أولى: وأنتم: أن: ص ح ˌص، حين: حي: ص ح ˌح ئذٍ: إ: ص ح ˌ ، تنظرون: رون:

ص ح ʻ ح ص.
نبر ثانوي: تنظرون: تن: ص ح ˈ ص.
نبر السياق: وقع نبر السياق في الآية على { ئَذٍ } فغير فيه إلى (إذِ نْ) بأن:
أ) حول المقطع {ئَذٍ: ص ح+ ص ح} إلى {إ +ذ ن: ص ح+ ص ح ص}
بإضافة نون التنوين؛ كضرورة للأداء الفعلي عند القراءة القرآنية.
ب) غَلَقَ المقطع المفتوح: هكذا { ذ: ص ح ــ>ذ نْ: ص ح ص }.

الآية الثالثة: وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾

وَ / نَحْ /نُ / أَقْ /رَ /بُ / إِ / لِي/هِ / مِنْ / كُمْ/ وَ/ لا/ كِنْ /لا/ تُبْ /صِ /رُوْنْ .

ص ح/ص ح ʻ ص/ص ح/ص ح ʻ ص/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح ʻ ص/ص ح/ ص ح ʻ ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ʻ ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ˈ ص/ص ح/ص ح ʻ ح ص.

نبر أولى: نحن: نح: ص ح ʻ ص، أقرب: أق: ص ح ʻ ص، إليه: لي: ص ح ʻ ص، منكم: من: ص ح ʻ ص، لا: ص ح ʻ ح لكن: لا: ص ح ʻ ح تبصرون: رون: ص ح ʻ ح ص .

نبر ثانوي: تبصرون: تُبْ: ص ح ˈ ص.

الآية الرابعة: فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾

فَ / لَوْ / لا / إِنْ / كُنْ / تُمْ / غَيْ / رَ / مَ / دِي / نِيْنْ.

ص ح ˈ /ص ح ʻ ص/ص ح ح/ص ح ʻ ص/ص ح ʻ ص/ص ح ص/ص ح ʻ ص/ص ح/ص ح/ص ح ˈ ح/ص ح ʻ ح ص.

نبر أولى: فلولا: لو: ص ح ʻ ح إِنْ: ص ح ʻ ص، كنتم: كُنْ: ص ح ʻ ص، غير: غى: ص ح ʻ ص، مدينين: نين: ص ح ˈ ح ص.

نبر ثانوي: فلولا: ف: ص ح ˈ ، مدينين: دِيْ: ص ح ˈ ح .

الآية الخامسة: تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾

تَرْ / جِ / عُو / نَ / ها / إِنْ / كُنْ / تُمْ / صا / دَ / قِيْنْ.

ص ح ˈ ص/ص ح/ص ح ʻ ح/ص ح ح/ص ح ʻ ص/ص ح ʻ ص/ص ح ص /

ص ح ْ ح/ ص ح/ص ح ْ ح ص.
نبر أولى: ترجعونها: عو: ص ح ْح إِنْ: إِنْ: ص ح ْ ص، كنتم: كن: ص ح ْص، صادقين: قين: ص ح ْح ص.
نبر ثانوي: ترجعونها: تَرْ: ص ح ْص، صادقين: صا: ص ح ْح

لوحة "خروج الروح من الجسد"

تتكون هذه المجموعة من خمس آيات، في تركيب متكامل، حيث تصور الآية الأولى لحظة خروج الروح من الجسد كفكرة واحدة مستقلة في آية واحدة، فيبدو الترابط بينها وبين الآيات التالية من خلال الامتداد الواضح لهذه الفكرة في تلك الآيات بإلقاء الضوء على أجزاء الحدث والأفراد الذين في الوسط المحيط بتلك الروح الخارجة من الجسد، ثم بيان العلاقة بين الروح وخالقها، وهى علاقة تفوق علاقتكم أنتم بصاحب الروح، فلو أنكم بما تدَّعون من علاقة قرابة به، وحب له؛ قادرون على إرجاعها فعليكم أن إرجاعها إلى ذلك الجسد الذي ستخرج منه الآن، إن كنتم صادقين في حبكم، أو كنتم صادقين في قدرتكم.

هذا الحدث يستلزم طريقة معينة في الأداء الصوتي عند القراءة لإظهار هذا الترابط، فعندما يقول الحق تبارك وتعالى: فلولا إذا بلغت الحلقوم، يستلزم وقفة لاستحضار هذه اللحظة بكل جوانبها، فنجد هذا الجو من الرهبة قد استحضره القارئ من خلال المقطع الأخير في الفاصلة، بإشباع ذلك الضم المتمثل في الواو (وهي الصوت الضيق) قبل الوقف على الميم، بل إن النفس يمتد من الجوف مع الواو ليصل إلى الشفتين اللتين تحبساه، فيتسرب من الأنف مع الميم، فيحدث هذا الصوت الرخيم مكونا الميم، ثم تأتي الآية الثانية (وأنتم حينئذ تنظرون) لتنتقل إلى أحد أجزاء اللوحة، وهم الحضور حول الميت، وما بهم من سكينة وخشوع وعجز عن أن يفعلوا له شيئا. وكأنه ردٌّ على الحدث الأول، وهو استعداد الروح للخروج تقابله حالة الصمت من المحيطين به، ولهذا تتساوى الآيتان في عدد المقاطع وفي نوع المقطع الأخير، ولكن الوقف هنا كان على النون وليس على الميم، فالهواء الممتد هنا من الجوف إلى الفم لن يتوقف عند الشفتين كما في الميم، بل قبلهما عند اللثَّة، فالنون صوت لثوي، أما في الحالة الأولى (حالة الميم) يكون امتداد الهواء

أطول لتوقفه عند مصدة أبعد مما في النون؛ وهى الشفتان، أما النون فالمصدة التي تحول الهواء للأنف فيه أقصر فهو يُصدُّ عند اللثة، وليس عند الشفتين، ثم يخرج الهواء بالكيفية السابقة نفسها التي في الميم، لينتهي النفس الخارج عند الأنف أيضا، ليصبح الصوتان كأنهما شيء واحد، فامتداد الهواء في المقطعين (قوم/ رون) من الداخل مع الواو الأولى والواو الثانية حدث بالصورة نفسها، ثم التوقف عند الشفتين واللثة، ثم الانتهاء بخروج الهواء من الأنف في مقطعين، كل هذا جعل لهما نغما وإيقاعا متشابها متقاربا وصوتا رخيما (صوت الغنة)، وكان هذا الانتقال من الميم إلى النون لكي يقطع القول بأن القرآن شعر؛ قافيته هنا (الميم) فيسرع بالانتقال من الميم إلى أختها النون.

إلى جانب ذلك فإن أعداد المقاطع في الآيتين متطابق تماما، فتساوت كمية الهواء الخارجة مع ذلك العدد المتطابق من المقاطع، فظهرت في شكل دفقات هوائية واحدة، تخرج من صدر القارئ في ترتيب واحد متساوٍ.

ثم تأتي الآية الثالثة لتصور جانبا آخر من اللوحة، وهو مكان الحق تبارك وتعالى من الحدث؛ متمثلا في ملك الموت، ولكن في وقفة متأنية تستدعي فصل ما قبلها عمَّا بعدها؛ ليكون هذا الحدث في آية مستقلة تناسب جلال الله تبارك وتعالى، ولهذا جاء في آية مستقلة مختلفة في عدد مقاطعها وبنائها الصوتي مع المحافظة على انتهاء الفاصلة كسائر فواصل المجموعة بالمقطع(ص ح ح ص) فقد قُسِّمتْ هذه الآية إلى جملتين الأولى: (ونحن أقرب إليه منكم) والثاني (ولكن لا تبصرون)، مما يجعل الآية تحوي فكرتين مختلفتين، ومصورة لحالتين مستقلتين، ولكنهما مرتبطان بالحدث الأصلي وهو لحظة خروج الروح، الحالة الأولى: مكان الحق سبحانه (متمثلا في ملك الموت) أثناء الحدث، وهى حالة قربه من الميت، والحالة الثانية: حالة أهله في عدم إدراكهم لما يحدث حولهم، على الرغم من وجودهم داخل اللوحة ضمن أجزاء الحدث، مما يستدعي سكتة خفيفة عند نهاية الجملة الأولى، لإعطاء الإحساس بالفصل بين الحالتين، لتأتي بعدها الجملة الثانية ردا على سؤال تفرضه الجملة الأولى، أين صاحب هذه الروح ومالكها وخالقها هنا؟ فيكون رده سبحانه عليهم (ولكن لا تبصرون)، فالعيب في

أبصاركم أنتم، تلك الأبصار القاصرة العاجزة عن أن ترى ببصيرة ما يحدث حولها، فكان المقطع الأخير من كلمة منكم (كُمْ) إظهارا وتأكيدا لإسناد العجز إليهم دون غيرهم، فليس العجز في وضوح صورة الحدث، ولكنه في قدرة تلك الأبصار المحيطة بالحدث على رؤية مَا يحدث.

ويتضح هذا المعنى المذكور من خلال نوع المقطع وموضع النبر في الآية، كما يلي:

١- استعانت الآية بالمقطع (ص ح ص)وجعلته موضع النبر في كلمة نحن (نح) لإظهار عظمة الله خالق هذه الروح وصاحب الحق في أن يسلبها من الجسد التي تسكن فيه في الوقت الذي قدره لها سبحانه.

٢- تكرار المقطع (ص ح ص) مع النبر عليه في كلمة واحدة مكونة من مقطعين من نوع واحد (مِنْكُمْ: من/كُمْ) وجّه الخطاب إليهم ، هم وحدهم، بـ(كُمْ)؛ لبيان قرب الله من الميت أكثر منكم أنتم.

٣- وجود النبر على المقطع (ص ح ص) في كلمة (ولكن: لا) أعطى معنى الاستدراك على الحدث؛ ليكون جوابا على سؤال سوف يطرحه السامع عن سبب عدم ظهور الحق في اللوحة، فكان الجواب هو بيان علة الاختفاء، وهي عدم قدرتهم هم على رؤية الحدث، على الرغم من وجود الحق في الصورة.

٤. ثم يأتي المقطع (ص ح ح ص) في نهاية الفاصلة، بما فيه من نبر وحركة طويلة ليرسخ المعنى المطلوب وهو عجزهم عن الرؤية بقوله: لا تبصرون، فالقارئ الذي سيشبع الواو التي في هذا المقطع سيكون ذلك بمثابة وقفة طويلة عند هذه الكلمة التي تبين موضع الخلل في رؤية الحدث، فتظهر بذلك كل هذه المعاني.

٥. ثم تأتي الآيتان الأخيرتان في المجموعة في شكل جملة شرطية مقسومة على آيتين متساويتين تماما في عدد مقاطعهما، وفي حروف الفاصلة، ويوضح البناء النحوي مدى الترابط بين الآيتين، فالآية الأولى بها أداة الشرط وفعل الشرط، والثانية هي جواب الشرط، فعندما يقف القارئ عند نهاية الآية الأولى للتزود بالنفس، ولأن الوقوف على نهاية الآية سنة، يترك الفرصة للسامع للتفكير

في جواب الشرط، كيف يكون؟ فتأتي الآية الثانية لتوضح الجواب المطلوب، وهو أنكم عليكم إرجاع الروح للجسد فقط، هذا إن كنتم صادقين، وهو شرط آخر يضيف عجزا جديدا إلى عجزهم السابق عن رؤية الحدث، وقد تأكَّد لهم إتمام عملية الموت، فقد خرجت الروح، والمطلوب منهم المشاركة في الحدث؛ بإرجاع الروح إلى الجسد الراقد أمامهم، ولكن هيهات هيهات!!!.

توزيع النبرين:

تعاون النبر الثانوي والنبر الأولي في بناء المعنى وذلك بحسن توزيعهما نحو:

الآية الأولى: جاء النبران على مقطعين متتاليين في أول كلمة (فلولا) لإظهار معنى الشرط الذي في الآية، مع معنى الرجاء في أن يتدبروا هم هذه اللحظة، وفى كلمة الحلقوم نبران (تل/ قوم) لبيان المنطقة التي وصلت إليها الروح وهى الحلقوم تلك المنطقة التي لا ينفع معها أمل ولا رجاء في عودتها (طريق اللاعودة) فأكد عليها بنبرين لإبرازها؛ ليلتفت إليها السامع.

الآية الثانية والثالثة: كان النبران على كلمتي الفاصلة في الآيتين (تنظرون، تبصرون) واحدا ، فقد اتفقت الكلمتان في أشياء كثيرة منها:

١. الوزن " تفعلون".

٢. المقطع الأخير في حروفه ونوعه وموقعه "رون/رون "مما أدى إلى إحداث إيقاع متماثل؛ كون تكاملا مع معنى: (تنظرون، تبصرون) في الدلالة على عجزهم عن الرؤية بالبصيرة (لا تبصرون) على الرغم من رؤيتهم بالعين المبصرة (تنظرون) الدال على حقيقة الرؤية؛ فهم ينظرون فعلا؛ ولكن لا يبصرون بالبصيرة لأنهم لا بصيرة لديهم لرؤية الغيب وهو ماغاب عنهم.

٣. بيان الفرق بين البصر والبصيرة في الدلالة على الرؤية، فالأولى كانت لديهم لنظرهم بالعين، والثانية ليست لديهم، لأنها الروية بالقلب.

٤. موضع النبر الأولى والثانوي على المقطع الأول والأخير فيهما: (تنظرون: تن/ رون) (تبصرون: تب/ رون) أوجد إيقاعا منتظما ومتكررا بالفاصلتين.

٥. إسناد الفعلين(تبصرون، تنظرون) لفاعل واحد؛ فتنتهي الفاصلة بواو ونون.

وعلى الرغم من هذا الاتفاق بين كلمتي الفاصلة فإن حقيقة المعنى ومقصده مختلف فيهما. فكلمة تنظرون يُقْصد بها حقيقة النظر الذي يعرفه البشر، ثم جاء الفعل الثاني تبصرون، وهو نفى الحدث الذي سبق إثباته؛ لأن المقصود من الفعلين مختلف، فاللّه سبحانه يؤكد أنهم ينظرون بأعينهم على هذا الميت، لكنهم لا يبصرون ما يحدث من أمور غيبية تغيب عن أعين الناظرين، فهم في حاجة إلى قدرة أكبر، وهى البصيرة التي هي درجة أعلي في الرؤية، يعطيها اللّه لمن يشاء من عباده ويصطفى، ولهذا لا يوجد تناقض بين المعنيين في الفعلين؛ فكلاهما يعنى الرؤية، ولكن هناك درجات في تلك الرؤية، فالأولى عندهم وهى النظر، والثانية ليست لديهم وهى البصيرة.

الآية الرابعة والخامسة: جاء النبران في هاتين الآيتين في صورة متوازية تجعل الإيقاع فيهما متماثلا متقابلا؛ ولنحاول وضع هذا في جدول يبين تقابلهما:

رقم الآية	الكلمة التي في أول الآية	الكلمة التي في آخر الآية
الأولى: (٨٦)	فلولا: ثانوي: ف، أوليٍّ: لو	مدينين: ثانوي: مد، أوليٍّ: نين
الثانية: (٨٧)	ترجعونها: ثانوي: تر، أوليٍّ: عو	صادقين: ثانوي: صا، أوليٍّ: قين

لننظر إلى هذا التوازن في موقع النبرين مما يحدث تساوٍ في حركة القفص الصدري مع النفس الخارج فيهم بصورة متكررة؛ ليكون إيقاعا منتظما، فكان النبران في الفاصلتين علي المقطع الأخير، وكان النبر الثانوي قبل النبر الأوليٍّ وبينهما مقطع واحد (مدهنين: مد/ نين، صادقين: صا/قين) وكذا كلمة (ترجعونها: تر/عو) حيث النبر الثانوي في أول الكلمة يليه مقطع ثم النبر الأوليٍّ الذي يقع على المقطع قبل الأخير لأن الكلمة لم تكن فاصلة، أما (فلولا) فنظرا لقصرها؛ فتوالي النبران عليها دون فاصل، بضغطتين لتظهرا شدة الرجاء والأمل فيهم.

المعاني الإضافية: تعاون النبران معا لإعطاء الآيتين معان جديدة، منها:

١. توجيه الخطاب لهم وحدهم في هذين النبرين (نين، قين).
٢. الرجاء في شيء لن يحدث "عودة الروح" من خلال كلمة الشرط (فلولا).
٣. التأكيد على الطالب الذي يرجوه منهم؛ وهو إرجاع الروح بالضغط على كلمة (ترجعونها) بنبرين (تر/عو).

٤. النبر الأوليِّ على المقطع (إِنْ) والمقطع الذي يليه (كُنْ) في "إِنْ كُنْتُمْ" مرتين متتاليتين في مقطع من نوع واحد(ص ح ص) وقد تكرر مرتين في الآيتين، أفاد الشك في قدرتهم على فعل أي شيء، والشك في صدقهم فيهم.

التنغيم:

وقع التنغيم في الآيات في موضع واحد، تكرر في كل الآيات في الموضع نفسه؛ فوقع على المقطع الأخير من الفاصلة، وهو المقطع (ص حٰ ص). فكان موضع التنغيم في الآيات كالآتي:

في الأولى: الحلقوم (قوم: ص حٰ ص). في الثانية: تنظرون (رون: ص حٰ ص). في الثالثة: تبصرون (رون: ص حٰ ص). في الرابعة: مدينين (نين: ص حٰ ص). في الخامسة: صادقين (قين: ص حٰ ص).

هذا مع تكرار لموضع النبر الأولي في فواصل كل الآيات، مع كونه موضع التنغيم أيضا؛ أنشأ إيقاعا منتظما متكررا.

نوع التنغيم:

جاء التنغيم مرتبطا بمعنى كل آية لأنه عرض حالة الموت في صورة حوار:

الآية الأولي: التنغيم مستوي لأن المعنى لم يتم، فالآية فعل الشرط ينتظر جوابه.

الآية الثانية: التنغيم هابط، لأن الآية جملة إخبارية لوصف حالهم لحظة الموت.

الآية الثالثة: التنغيم هابط، لأنها إخبار عن حال الحق لحظة الموت وقربه منه.

الآية الرابعة: التنغيم مستوي، لأنها جملة شرطية جديدة تنتظر جوابا للشرط.

الآية الخامسة: التنغيم هابط، لأنها جواب شرطين سابقين وشرط ثالث بآخرها.

هذا التنغيم بأنواعه المختلفة حمَّل الآيات معان إضافية منها:

١. تنغيم (حلقوم) أضاف معنى اليأس من عودة الروح للجسد (منطقة اللاعودة).
٢. تنغيم (تنظرون) أكَّد على حقيقة رؤيتهم العينية الفعلية لحالة خروج الروح.
٣. تنغيم (تبصرون) بيَّن أصل المشكلة، إنه الفرق بين نظرهم ومعنى البصيرة.
٤. تنغيم (مدينين) مع كونها فعل الشرط شكك في صدق أنهم غير مجازين .
٥. تنغيم (صادقين) أضاف معنى الشك في صدقهم وقدرتهم على إرجاع الروح

المجموعة السابعة عشرة

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾

أولا: من أقوال المفسرين

قال القرطبي: "قوله تعالى: فأما إن كان من المقربين ذكر طبقات الخلق عند الموت وعند البعث، وبيَّن درجاتهم فقال: فأما إن كان هذا المتوفى من المقربين وهم السابقون. فروح وريحان وجنة نعيم... ومعناه عند ابن عباس وغيره: فراحة من الدنيا. قال الحسن: الروح: الرحمة. الضحاك: الروح: الاستراحة. القتبي: المعنى: له في القبر طيب نسيم. وقال أبو العباس بن عطاء: الروح: النظر إلى وجه الله، والريحان: الاستماع لكلامه ووحيه، وجنة نعيم: هو ألا يحجب فيها عن الله عز وجل... قال الحسن: الروح: الرحمة، لأنها كالحياة للمرحوم... ومعناه: فبقاء له وحياة في الجنة، وهذا هو الرحمة. قوله تعالى: وأما إن كان من أصحاب اليمين أي: إن كان هذا المتوفى من أصحاب اليمين، ...فسلام لك من أصحاب اليمين أي: لست ترى منهم إلا ما تحب من السلامة فلا تهتم لهم، فإنهم يسلمون من عذاب الله. وقيل: المعنى: سلام لك منهم، أي: أنت سالم من الاغتمام لهم. والمعنى واحد. وقيل: أي: إن أصحاب اليمين يدعون لك يا محمد بأن يصلي الله عليك ويسلم. وقيل: المعنى أنهم يسلمون عليك يا محمد. وقيل: معناه سلمت أيها العبد مما تكره فإنك من أصحاب اليمين، فحذف " إنك ". وقيل: إنه يحيا بالسلام إكراما، فعلى هذا في محل السلام ثلاثة أقاويل؛ أحدها: عند قبض روحه في الدنيا يسلم عليه ملك الموت؛...الثاني: عند مساءلته في القبر يسلم عليه منكر ونكير، الثالث: عند بعثه في القيامة تسلم عليه الملائكة قبل وصوله إليها. قلت: وقد يحتمل أن تسلم عليه في المواطن الثلاثة ويكون ذلك إكراما بعد إكرام، والله أعلم... قوله تعالى: وأما إن كان من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى وطريق الحق، فنزل من حميم أي: فلهم رزق من حميم، كما قال: ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون... إن

هذا لهو حق اليقين أي: هذا الذي قصصناه محض اليقين وخالصه. وجاز إضافة الحق إلى اليقين وهما واحد لاختلاف لفظهما. قال المبرد: هو كقولك: عين اليقين ومحض اليقين، فهو من باب إضافة الشيء إلى نفسه عند الكوفيين. وعند البصريين حق الأمر اليقين أو الخبر اليقين. وقيل: هو توكيد.... فسبح باسم ربك العظيم أي: نزه الله تعالى عن السوء. والباء زائدة أي: سبح اسم ربك، والاسم: المسمى. وقيل: فسبح أي: فصل بذكر ربك وبأمره. وقيل: فاذكر اسم ربك العظيم وسبحه. وعن عقبة بن عامر قال: لما نزلت: فسبح باسم ربك العظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم: اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال النبي صلى الله عليه وسلم: اجعلوها في سجودكم خرجه أبو داود. والله أعلم.(١)

ثانيا: التحليل المقطعي:

فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾

فَ/ أَمْ / مَا / إِنْ / كَا / نَ / مِ/ نَلْ / مُ / قَرْ / رَ / بِيْنْ

ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص

فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾

فَ /رَوْ/حُ+نْ/و/رَيْ/حا/ نُ+نْ/و/جَنْ/ نَ/ـةُ / نَ/عِيْمْ

ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح ح ص

وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾

وَ/ أَمْ/ ما/إِنْ/ كَا/ نَ /مِنْ /أَصْ/ حا / بِلْ / ي/ مِيْنْ

ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص.

(١) تفسير القرطبي: ٦٤٠٢ ـ ٦٤٠٥

فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩١﴾

فَ /سَ /لا/ مُ+نْ/ ل/ ك/مِنْ/أَصْ/حا/ بِلْ / ي/ مِيْنْ

ص ح/ص ح/ ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص.

وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾

وَ /أَمْ / ما / إَنْ / كا / نَ / مِ / نِلْ / مُ / كَذْ / ذِ / بِيْ / نَضْ / ضالْ / لِيْنْ

ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح ص/ص ح ح ص.

فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٩٣﴾

فَ / نُ / زُ / لُ+نْ / مِنْ / حَ/ مِيْمْ

ص ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص.

وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾

وَ / تَصْ / لِ / يَ /ـةُ / جَ / حِيْمْ

ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح ح ص.

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٩٥﴾

إِنْ / نَ / ها / ذا / ل /ـه / و / حَقْ /قُلْ/ ي / قِيْنْ

ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص.

فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

فَ / سَبْ / بِحْ / بِسْ / مِ / رَبْ/ بِ / كَلْ / ع / ظِيْمْ

ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص /ص ح/ص ح ح ص.

أهم الخصائص المقطعية للمجموعة:

١ـ شيوع بعض المقاطع في المجموعة:

جاء في المجموعة تسعة وتسعون مقطعا من أربعة أنواع هي:

أ ـ مقطع قصير مفتوح (ص ح) تكرر اثنتين وأربعين مرة.

ب ـ مقطع طويل مغلق (ص ح ص) تكرر أربع وثلاثين مرة .

ج ـ مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) تكرر ثلاث عشرة مرة .

د ـ مقطع مديد مغلق (ص ح ح ص) عشر مرات.

هذا البيان الإحصائي يوضح:

أ ـ شيوع المقطع القصير المفتوح، يليه المقطع الطويل المغلق، ثم المقطع الطويل المفتوح ، ثم المديد المغلق.

ب ـ ولا نجد بالمجموعة المقطع الزائد في الطول.

٢ ـ اندماج التراكيب المقطعية في قراءة الشيخين:

أ ـ الآية الأولى: تحول المقطع {من اَلْ: ص ح ص + ص ح ص } إلى {مِ نَلْ: ص ح+ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل وبقاء اللام القمرية [سياق الاستعمال]

ب ـ الآية الثانية: تحول المقطع {روح: ص ح ص+ ص ح} إلى {رَوْحُنْ: ص ح ص + ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

وكذلك تحول المقطع {حان: ص ح ح + ص ح} إلى {حانُ نْ: ص ح ص + ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

ج ـ الآية الثالثة: تحول المقطع {بِ اَلْ: ص ح+ص ح ص}إلى {بِلْ: ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل.وبقاء اللام القمرية. وكذا بالآية الرابعة

[سياق الاستعمال]

د ـ الآية الخامسة: تحول المقطع {مِنْ اَلْ: ص ح ص+ص ح ص } إلى {مِ نَلْ: ص ح+ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل.وبقاء اللام القمرية [سياق الاستعمال]

وكذلك تحول المقطع {ن اَلْض: ص ح + ص ح ص+ص ح} إلى {نض: ص ح ص} بإسقاط همزة الوصل واللام الشمسية معا. [سياق الاستعمال]

هـ - الآية السادسة: تحول المقطع {زُلُ: ص ح+ ص ح} إلى {زُلُ نْ: ص ح + ص ح ص} بإضافة صوت جديد نتيجة للتنوين. [سياق الاستعمال]

و- الآية الثامنة: تحول المقطع {قُ اَلْ: ص ح +ص ح ص } إلى {قُلْ: ص ح ص } بإسقاط همزة الوصل. وبقاء اللام القمرية. [سياق الاستعمال]

ز - الآية التاسعة: تحول المقطع {كَ اَلْ: ص ح +ص ح ص } إلى {كَلْ: ص ح ص } بإسقاط همزة الوصل. وبقاء اللام القمرية . [سياق الاستعمال]

٣ - إغلاق وفتح بعض مقاطع المجموعة:

أ - فتح مقطع مغلق: بالآية الأولى {مِنْ: ص ح ص >م نَلْ: ص ح+ص ح ص}

ب - غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الثانية {حٌ: ص ح > حُ نْ: ص ح ص }.

ج - غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الثانية {نٌ: ص ح > نُ نْ: ص ح ص }.

د - غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الثالثة {بِ: ص ح > بِلْ: ص ح ص }.

هـ - فتح مقطع مغلق: كما بالآية الخامسة {مِنْ: ص ح ص> م: ص ح}

و- غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الخامسة {نَ: ص ح > نَضْ: ص ح ص}

ز- غلق مقطع مفتوح: كما في الآية السادسة {لٌ: ص ح > لُ نْ: ص ح ص }.

ح - غلق مقطع مفتوح: كما في الآية الثامنة { قٌ: ص ح > قُلْ: ص ح ص }.

ى - غلق مقطع مفتوح: كما في الآية التاسعة {كٌ: ص ح >كَلْ: ص ح ص }.

٤ - التكوين المقطعي للفاصلة:

جاء الانسجام الصوتي من اتفاق فواصل المجموعة كلها في تكوينها المقطعي: فكانت في صورة واحدة وهى الانتهاء بالمقطع {ص ح ح ص} مما يؤدى إلى توافق في الدفقات الهوائية الخارجة مع نهاية كل آية عند الفاصلة. كذلك التوافق التام في عدد مقاطع الآيتين الأخيرتين من المجموعة .

موضع النبر الأوليّ والثانويّ في الآيات:

الآية الأولى: فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾

فَ/أَمْ /مَا /إِنْ /كَا/ نَ/ مِ/نَلْ/مُ /قَرْ / رَ / بِيْنْ

ص ح/ص ح' ص/ص ح ح/ص ح' ص/ص ح' ح/ص ح/ص ح/ص ح' ص/ ص

ح/ص ح' ص/ص ح/ص ح' ح ص

نبر أولى: فأمّا: أم: ص ح'ص، إن: ص ح'ص، كان: كا: ص ح'ح، نَ اَلْ: نَلْ: ص ح'ص، المقربين: بين: ص ح'ح ص. نبر ثانوي: المقربين: قر: ص ح'ص.

الآية الثانية: فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾

فَ / رَوْ / حُ+نْ / و / رَيْ / حا / نُ+نْ / و / جَنْ / نَ /ـةُ / نَ/عِيْمْ

ص ح/ص ح' ص/ص ح ص/ص ح/ص ح' ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ ص ح' ص/ص ح/ص ح/ص ح' ح ص.

نبر أولى: فروح: رو: ص ح'ص، وريحان: حا: ص ح'ح جنَّة: جَنْ: ص ح'ص، نعيم: عيم: ص ح'ح ص.

الآية الثالثة: وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾

وَ/أَمْ/ ما/إِنْ/كا/ نَ /مِنْ /أَصْ/حا/بِلْ/ ي/ مِيْنْ.

ص ح/ص ح' ص/ص ح ح/ص ح' ص/ص ح' ح/ص ح/ص ح' ص/ص ح' ص/ص ح' ح/ص ح' ص/ص ح' ح ص.

نبر أولى: أمّا: أَمْ: ص ح'ص، إن: ص ح'ص، كان: كا: ص ح'ح، من: ص ح' ص، أصحاب: حا: ص ح'ح ، اليمين: مين: ص ح'حص.

نبر ثانوي: أصحاب: أص: ص ح'ص، أصحاب اليمين: بِلْ: ص ح'ص.

الآية الرابعة: فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾

فَ/سَ/لا/مُ+نْ/ل/ك/مِنْ/أَصْ/حا/بِلْ/ي/ مِيْنْ.

ص ح/ص ح/ ص ح' ح/ص ح ص/ص ح' /ص ح/ص ح'ص/ص ح'ص/ص ح' ح/ص ح' ص/ص ح/ص ح' ح ص.

نبر أولى: فسلام: لا: ص ح'ح ، لك: ل: ص ح' ، من: ص ح'ص، أصحاب: حا: ص ح'ح ، اليمين: مين: ص ح'ح ص.

نبر ثانوي: أصحاب: أص: ص ح'ص، أصحاب اليمين: بِلْ: ص ح'ص.

الآية الخامسة: وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾

وَ /أَمْ /ما /إِنْ /كا /نَ /مِ /نِلْ /مُ /كَذْ /ذِ /بِيْ /نَضْ /ضالْ / لِيْنْ.

ص ح/ص ح'ص/ص ح ح/ص ح' ص/ص ح' ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ ص

ح/ص ح ْص/ص ح/ص ح ْ ح/ص ح ص/ص ح ْ ح ص/ص ح ْ ح ص.
نبر أولى: أمّا: أَمْ: ص ح ْص، إن: ص ح ْص، كان: كا: ص ح ْح، مِنْ اَلْ: نَلْ: ص ح ْ ص، المكذبين: بِيْ: ص ح ْح ، الضالين: لين: ص ح ْح ص.
نبر ثانوي: المكذبين: كذ: ص ح ْص، الضالين: ضال: ص ح ْح ص.

الآية السادسة: فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾

فَ / نُ / زُ / لُ+نْ / مِنْ / حَ/ مِيْمْ
ص ح ْ/ص ح/ص ح ص/ص ح ْ ص/ص ح/ص ح ْ ح ص.
نبرأولى: فنزل: ف: ص ح ْ ،من: ص ح ْص، حميم: ميم: ص ح ْح ص.

الآية السابعة: وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾

وَ / تَصْ / لِ / يَ /ـةُ / جَ / حِيْمْ
ص ح/ص ح ص/ص ح ْ/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح ْ ح ص.
نبر أولى: وتصلية: ل: ص ح ْ ، جحيم: حيم: ص ح ْح ص.

الآية الثامنة: إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾

إِنْ/نَ/ها/ذا/ل/ـه/و/حَقْ /قُلْ/ ي / قِيْنْ
ص ح ْص/ص ح/ص ح ْح/ص ح ح /ص ح ْ/ص ح/ص ح/ص ح ْص/ص ح ْص/ص ح/ص ح ْ ح ص.
نبرأولى: إن: ص ح ْص،هذا: ها: ص ح ْ ح، لهو: ل: ص ح ْ ،حقّ: حَقْ: ص ح ْص ، اليقين: قين: ص ح ْح ص.
نبر ثانوي: ق اليقين: قُلْ: ص ح ْص.

الآية التاسعة: فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

فَ/سَبْ/بِحْ/بِسْ/مِ/رَبْ/بِ/كَلْ/ع/ظِيْمْ ص ح/ص ح ْ ص/ص ح ص/ص ح ْ ص/ص ح/ص ح ْ ص/ص ح/ص ح ْ ص/ص ح/ص ح ْ ح ص
نبرأولى: فسبح: سب: ص ح ْص، باسم: بس: ص ح ْص، ربك: رَبْ: ص ح ْص، العظيم: ظيم: ص ح ْح ص.
نبر ثانوي: كَ العظيم: كَلْ: ص ح ْص

التعاون بين المعنى والصوت في تصوير "يوم الجزاء"

جاءت هذه اللوحة لبيان جزاء الناس يوم القيامة، وأقسامهم عند الله، فصورت الآيات ذلك المشهد العظيم، وهو مشهد الجزاء على العمل، وما يرافقه من توتر لدى المنتظرين لتلك النتيجة هل سيكونون في الجنة أم في النار؟

يأتي بناء هذه الآيات من حيث عدد المقاطع، ونوع المقطع الأخير في الفاصلة في هذا الشكل:

١- الآية الأولى بها: ١٢مقطعا، والفاصلة تنتهي بالمقطع (ص ح ح ص)(بين).
٢- الآية الثانية بها: ١٤مقطعا، والفاصلة تنتهي بالمقطع (ص ح ح ص)(عيم).
٣- الآية الثالثة بها: ١٢ مقطعا، والفاصلة تنتهي بالمقطع (ص ح ح ص)(مين).
٤- الآية الرابعة بها: ١٢مقطعا، والفاصلة تنتهي بالمقطع (ص ح ح ص)(مين).
٥- الآية الخامسة بها: ١٥مقطعا،والفاصلة تنتهي بالمقطع (ص ح ح ص)(لين).
٦- الآية السادسة بها: ٧ مقاطع، والفاصلة تنتهي بالمقطع (ص ح ح ص)(ميم).
٧- الآية السابعة بها: ٧مقاطع، والفاصلة تنتهي بالمقطع (ص ح ح ص)(حيم).
٨- الآية الثامنة بها: ١١مقطعا، والفاصلة تنتهي بالمقطع (ص ح ح ص)(قين).
٩- الآية التاسعة بها: ١٠مقطعا،والفاصلة تنتهي بالمقطع(ص ح ح ص)(ظيم).

بهذا الشكل كان البناء المقطعي للآيات، فكل آيتين متقابلتان ومتساويتان، وكأنها مقطوعة من الأبيات، وذلك باستبدال التفعيلات بالمقاطع الصوتية، واستبدال القافية الواحدة بالمقطع (ص ح ح ص) الذي ساد فواصل هذه المجموعة وما قبلها، مما كوَّن في الآيات إيقاعا متساويا ومنتظما من خلال هذا التناسق العجيب في المقاطع، ويأتي سر هذا البناء المقطعي من ارتباطه بالمعنى، فتأتي كل آية مساوية، ومطابقة مقطعيا للآية التي ترتبط بها دلاليا، فقد أشارت الآيات في شكل موجز لحالة الناس جميعا يوم القيامة، وانقسامهم إلى ثلاثة أقسام، فجاءت كل آيتين متتاليتين لتبينان صنفا من الناس، ومكانته في الآية الثانية، فكان هناك ارتباط فكري بين كل آيتين متتاليتين، وكذلك الارتباط الصوتي، فتكون الأولى صوتا، وتكون الثانية هي الصدى الصوتي لهذه الآية،

وصدى الصوت يماثل الصوت، لذا وافقه في عدد المقاطع ونوع المقطع الأخير في الفاصلة، والحرفيين الأخيرين في الفاصلة، كل هذا كوّن نغما يشبه نغم الآية الأولى، كما أن المعنى لا يكتمل بالآية الأولى وحدها، بل لابد من الآية الثانية، لأن التركيب المقطعي وموضع النبر في الآية الأولى ربطها بشدة بالآية الثانية.

أقسام الناس يوم القيامة والمقابلة الصوتية بين آيات كل قسم:

القسم الأول: المقربون ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾

القسم الثاني: أصحاب اليمين ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾

القسم الثالث: المكذبون ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ ﴾

القسم الأول: لو نظرنا إلى الآية الأولى من القسم الأول نجد النبر فيها وقع على المقطع (ص ح ص) في أمَّا (أَمْ) ثم يذكر اسم أصحاب هذا القسم، فتشتاق النفس إلى سماع الحكم عليهم ومكانتهم في ذلك اليوم، فتجده في الآية الثانية من هذا القسم، معه صدى إيقاع الآية الأولى الذي يظهر في عدد المقاطع المتقارب في الآيتين(١٢ ـ ١٤) كذا نهاية الفاصلة فيهما بالمقطع (ص ح ح ص)، وأيضا الترابط النحوي الذي بينهما، فالآية الأولى فعل الشرط والثانية جواب الشرط.

القسم الثاني: نجد هذا التوافق الصوتي يتكرر مع الآيتين الثالثة والرابعة، فموضع النبر يتكرر مع تكرار كلمة (أمَّا)، والنهاية المقطعية للفاصلة فيهما واحد وهو المقطع (ص ح ح ص)، بل إن الكلمتين الأخرتين بالآيتين واحد (أصحاب اليمين)، وعدد المقاطع في الآيتين واحد (١٢)، و بينهما أيضا ترابط نحوي، حيث الآية الأولى فعل الشرط (وأمَّا إن كان) والثانية جواب الشرط، ولكن في صورة مختلفة عن جواب الشرط السابق الذي وصف نعيم المقربين: (روح وريحان وجنت نعيم) أما مع أصحاب اليمين؛ فالوضع مختلف، فوصف حالهم وما هم فيه من النعيم كان عبارة عن تحية يرسلونها لنبيهم قائلين: يا نبيَّ الله إننا في نعيم عظيم لا نستطيع أن نصفه إلا بقولنا لك (سلام لك منَّا على ما وضعتنا فيه من نعيم نعجز أن نصفه) فأوجزوا القول له، فكانت تلك العبارة

(سلام لك) أبلغ في الإخبار عن نعيمهم من وصفه؛ وإن جاء في كتب الدنيا كلها. مما يجعل السامع يتخيل هذا النعيم ويشتاق له وإن لم يذكره سبحانه .

القسم الثالث: (المكذبون الضالون) أما عند حديثه عن المشركين فالوضع مختلف أيضا، حيث جاء التعبير عنهم بصورة مختلفة في ثلاث آيات: آية تشير إليهم، وآيتان تشيران إلى مكانتهم في النار، في مقابل آية واحدة لكل جماعة من أصحاب النعيم، ولكن آيات أصحاب النعيم أكبر في عدد مقاطعها، لأن هنا مقام التطويل والتفصيل ومتعة الوصف للنعيم، وهو محبب إلى النفس البشرية، أما أصحاب النار لا يستحب الوقوف عندهم، فقد جاءت الآيتان اللتان تصوران مكانهم وعقابهم قصيرتين سريعتين، مع تطابق تام بينهما في عدد مقاطعهما (٧)، ونهاية فاصلتهما بالمقطع (ص ح ح ص) مع نهايتهما بياء وميم.

نهاية السورة: وتنتهي السورة بالآيتين الأخيرتين في نسق واحد وتقارب في عدد مقاطعهما (١١- ١٠)، فكانت الأولى تشير إلى أن هذا حق لا جدال في، وكانت الثانية أمر من الله إلى نبيه (صلى الله عليه وسلم) أن يسبح باسم الله العظيم.

التنغيم:

وقع التنغيم في الآيات في موضع واحد، تكرر في كل الآيات في الموضع نفسه؛ فوقع على المقطع الأخير من الفاصلة، وهو المقطع (ص ح ح ص). فكان موضع التنغيم في الآيات كالآتي:

الأية الأولى: المقربين (بينْ: ص ح ح ص).
الآية الثانية: نعيم (عيم: ص ح ح ص).
الآية الثالثة: اليمين (مين: ص ح ح ص).
الآية الرابعة: اليمين (مين: ص ح ح ص).
الأية الخامسة: الضالين (لينْ: ص ح ح ص).
الآية السادسة: حميم (ميم: ص ح ح ص).
الآية السابعة: جحيم (حيم: ص ح ح ص).
الآية الثامنة: اليقين (قين: ص ح ح ص).
الآية التاسعة: العظيم (ظيم: ص ح ح ص).

لقد تكرار موضع النبر الأوليَّ في فواصل كل الآيات، مع كونه موضع التنغيم أيضا؛ أنشأ إيقاعا منتظما متكررا بكل آيات اللوحة نسمعه عند الفاصلة.

نوع التنغيم:

التنغيم هابط حيث الآيات كلها تشير إلى معنى واحد، جاء في جمل إخبارية تخبر عن أصناف الناس وأحوالهم يوم القيامة، هذا الإخبار أُحيط بإيقاع واحد، تكوَّن من تنغيم واحد، ونبر واحد جاء على مقطع واحد في موضع واحد.

اللوحة الأخيرة

تنتهي السورة بتلك اللوحة التي تشمل المجموعة الخامسة عشرة إلى السابعة عشرة، تصور هذه الآيات حالة الإنسان منذ موته إلى أن يبعثه الله فيدخل الجنة أو النار، وقد سبق هذا حديث عن الكتاب الكريم، وصفاته.

تتصف هذه اللوحة بشكل عام بقصر آياتها، واستمرار المحافظة على هذه الصفة ولو أدى ذلك إلى تقسيم الجملة إلى عدة آيات، وذلك لتحقيق عنصر الإيقاع المتمثل في تكرار المقطع (ص ح ح ص) في نهاية كل فاصلة مع صوتيْ النون أو الميم وقبلهما الواو أو الياء، وفي إطار هذا الشكل العام للإيقاع في الآيات كانت هناك:

أ) عناصر الاستقلال الصوتي الخاصة بهذه المجموعة.

ب) عناصر صوتية مشتركة تربط المجموعة بإيقاع العامة للآيات.

عناصر الاستقلال:

١- بعض الآيات تتفق مع ما تليها في عدد المقاطع بصورة تامة مكونة نغما متجانسا مع نهاية مقطعية واحدة؛فتكون إيقاعا منتظما متكررا.

٢- يتنوع عدد مقاطع بعض الآيات المتتالية صعودا وهبوطا؛ فتبدو في صورة مختلفة لكسر الرتم المتكرر، وتغيير النمط الموجود في بعض الآيات.

٣- تقسيم الجملة علي أكثر من آية لتحقق الإيقاع ولخدمة المعنى، حيث تقسيم الجملة إلى آيات يبرز بعض عناصرها، ويوضحه كما في قوله: (إنه لقرآن

كريم ❖ في كتاب مكنون) هذا التقسيم للجملة – حيث العبارة الثانية متعلقة بالأولى صفة لخبر إن – فأبرز قضية حفظ القرآن أنه في كتاب مكنون؛ بتقسيم الجملة في آيتين، ولو لاحظنا أن القارئ ينطق بكل آية مستقلة عن ما قبلها بوقفة مع نهاية كل آية؛ لأدركنا مدى الحاجة إلى هذا الترابط بين الآيات لبيان الفكرة وتوضيحها، فالمعنى يسير في خط مستقيم، والآيات تقسمه إلى دفعات، ذات خصائص صوتية متماثلة؛ لتحقق من ذلك التقسيم إيقاعا متجانسا ساحرا يشد الألباب، مع الحفاظ على المعنى والسير خلفه.

٤- تأتي بعض الآيات فيما يشبه أبيات الشعر، ولكن في قالب مقطعي، وليس في إطار تفعيلات أو قافية، كما في قوله (فأما إن كان من أصحاب اليمين ❖ فسلام لك من أصحاب اليمين) لاحظ التصريع الموجود في نهاية الآية الأولى والثانية (اليمين)، فيُحدث ذلك نغما خفيا وإيقاعا منتظما من تكرار نهاية صوتية واحدة في الآيتين.

٥- وقد يحدث هذا التوافق بين الآيتين في عدد المقاطع، ونوع المقطع الأخير فيها، ثم يأتي عنصر صوتي مختلف لكسر هذا التماثل، فلا تصبح الآية مطابقة تماما لأختها، وذلك بالاختلاف في الحرف الأخير في الفاصلة، كما في قوله (إن هذا لهو حق اليقين ❖ فسبح باسم ربك العظيم) رغم تقاربهما.

٦- ظهور المقطع (ص ح ح ص) في وسط الآية في (الضالِّين) للمرة الثانية.

عناصر الاتفاق الصوتي في اللوحة مع السورة:

تتفق آيات هذه اللوحة مع كل آيات السورة في عناصر صوتية كونت الإطار الصوتي العام لآيات السورة؛ فاتفقت معها في أمور صوتية:

أ- آيات اللوحة تنتهي بالمقطع (ص ح ح ص) كذا أغالب فواصل السورة.

ب- الصوت الأخير في فواصل اللوحة هو(ميم ونون) وقد شاعا بالسورة كلها.

ج- الصوت قبل الأخير ياء أو واو، وهذا شائع أيضا في كل فواصل السورة.

قيمة الاختلاف والاتفاق في المقاطع:

إن الاختلاف والاتفاق بين الآيات يحمل كثيراً من القيم الصوتية؛ مما أوجد الإيقاع الخاص بالآيات وكما قال د.تمام: " لو اتحدت كميات الكلمات العربية فتشابهت في بنيتها لوقع النبر فيها على صورة واحدة... أو لجاء إيقاع اللغة متساوي المسافات رتيبا مملا كوقع خطوات المشي... ولكن اختلاف الكلمات طولا وقصرا وتجردا وزيادة و اتصالا و انفصالا ، حال دون هذه الرتابة وذلك الملل، وجعل للغة إيقاعا لا مجرد وقع، ولكن الإيقاع المقصود هو إيقاع في نطاق التوازن لا في نطاق الوزن. فالوزن في العربية للشعر والتوازن في الإيقاع للنثر والذي في القرآن إيقاع متوازن لا موزون) [١]

(١) البيان في روائع القرآن ٢٦٩

الدراسة الإحصائية لمقاطع السورة

بعد أن انتهينا من تحليل ودراسة مقاطع سورة الواقعة بقى تقديم دراسة إحصائية حول ما وجدناه فيها من مقاطع متنوعة، وتوزيعها على الآيات، وفواصلها على طول السورة، ومواضع النبرين فيها، مع بعض الإحصائيات الأخرى لأشياء وجدتها أثناء الدراسة وتفيد في عملية تقديم تقرير عن العناصر الصوتية التي كونت النغم الخفي في السورة كلها، وما نستنتجه من الإحصاء، وقد قمت بتسجيل جانبا من الدراسة من خلال هذا الجدول الذي بينتُ فيه: القسم الأول: رقم المجموعة. القسم الثاني: عدد ورود المقطع (ص ح) فيها. القسم الثالث: عدد المقطع (ص ح ص). القسم الرابع: عدد المقطع (ص ح ح). القسم الخامس: عدد المقطع (ص ح ح ص). القسم السادس: نوع مقطع الفاصلة. القسم السابع: عدد مقاطع المجموعة. القسم الثامن: عدد آيات المجموعة كما يلي:

مجموعة رقم:	المقطع: ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح ص	نوع المقطع في الفاصلة	عدد مقاطع	عدد الآيات
١:	١٢	٨	٥	ـ	ص ح ص	٢٥	٣
٢:	١٢	١١	٤	ـ	ص ح	٢٧	٣
٣:	١٢	١٩	٨	ـ	ص ح ص	٣٩	٣
٤:	١٥	١٣	٧	٥	ص ح ح ص	٤٠	٥
٥:	٤٢	٣٤	٢٢	٩	ص ح ح ص	١٠٧	١٠
٦:	٧	٧	١٠	ـ	ص ح	٢٤	٢
٧:	٧	١٥	٦	٥	ص ح ح ص	٣٣	٥
٨:	٩	٩	٧	ـ	ص ح ص	٢٥	٣
٩:	٩	١٠	٦	ـ	ص ح	٢٥	٣
١٠:	٩	١٠	١	٣	ص ح ح ص	٢٣	٣
١١:	١١	١٠	٩	٤	ص ح ح ص	٣٤	٤

مجموعة رقم:	المقطع: ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح ص	نوع المقطع في الفاصلة	عدد مقاطع	عدد الآيات
١٢:	٢٤	١٧	١٩	٤	ص ح ح ص	٦٤	٤
١٣:	٣٦	٣٠	١٥	٩	ص ح ح ص	٩٠	٨
١٤:	٩٨	٩٩	٣٨	١٨	ص ح ح ص	٢٥٣	١٨
١٥:	٤٠	٣٠	١٢	٨	ص ح ح ص	٩٠	٨
١٦:	٢٣	٢٣	١٠	٥	ص ح ح ص	٦١	٥
١٧:	٤٢	٣٤	١٠	٤	ص ح ح ص	٩٩	٩
المجموع	٤٠٨	٣٧٩	١٩٢	٨٠		١٠٥٩	٩٦

نتائج عملية الإحصاء

أولا: النتائج العامة الإحصائية:

١- عدد المقاطع في السورة كلها ١٠٥٩

٢- عدد المقطع: (ص ح) ٤٠٨ بنسبة: ٥٢، ٣٨٪

٣- عدد المقطع: (ص ح ح) ١٩٢ بنسبة: ١٨,١٣٪

٤- عدد المقطع: (ص ح ص) ٣٧٩ بنسبة: ٣٥,٧٨٪

٥- عدد المقطع: (ص ح ح ص) ٨٠ بنسبة: ٧,٥ ٪

٦- المقطع الخامس لم يرد مطلقا في كل السورة.

هذا الإحصاء يبين شيوع المقطع (ص ح) كأكثر المقاطع انتشارا في هذا النص (سورة الواقعة) ، يليه المقطع (ص ح ص) ، ثم المقطع (ص ح ح)، وأخيرا المقطع (ص ح ح ص).

ثانيا: الرد على إحصاء د. أحمد مختار عمر:

إن هذه السورة تعدُّ نصا كاملا؛ لهذا يمكننا من خلال هذه النتائج الإحصائية الرد على نتائج إحصائيات قام بها د.مختار عمر حول شيوع المقاطع المختلفة في اللغة العربية:

أ) يرى كل من د. إبراهيم أنيس ود.أحمد مختار عمر أن المقاطع الأكثر شيوعا في العربية (ص ح) و(ص ح ح) و(ص ح ص)، وهذا ما أكده هذا البحث حيث وصل عدد هذه المقاطع معا في السورة كلها ٩٧٩ مقطعا من ١٠٥٩ وهو المجموع الكلي للمقاطع أي بنسبة ٩٢/٤ ٪ يقول د. أحمد مختار: " فقد كان د. إبراهيم أنيس على حق حين اعتبر المقاطع الثلاثة (س ع ع) و (س ع) و (س ع س) هي المقاطع الشائعة في اللغة العربية وهي التي تكوّن الكثرة الغالبة من الكلام العربي).

ب) يرى د. أحمد مختار عمر أن أكثر المقاطع وقوعا في هذه الأوزان هو المقطع من نوع: س ع س يليه س ع) [1] ولكن ما وجدته في سورة الواقعة غير ذلك حيث عدد المقطع (س ع) يفوق عدد المقطع الثالث س ع س، فالأول يزيد عن الثالث بـ ٢٩ مقطعا، مما يشير إلى اختلاف لغة القرآن عن لغة البشر.

ثالثا: مقاطع الفواصل

كان تقسيمي الآيات إلى مجموعات حسب النهاية المقطعية لفواصلها، التي تبنى لنا إيقاع الآيات المتتابعة في شكل مجموعات متفقة ومتجانسة صوتيا، فهذا هو سبب تقسيمي الآيات إلى مجموعات بلغت سبع عشرة مجموعة، ثم لاحظتُ اتفاقا آخر هو ما بين بعض هذه المجموعات المتتالية من اتفاق في الموضوع الذي تتحدث عنه؛ فجمعتها في مستوى أعلى هو المستوى الفكرة العامة التي تناقشها تلك المجموعات، فالاتفاق بينها ليس صوتيا فحسب، فجمعتها تحت اسم "لوحة" تتحدث عن موضوع واحد يجمع عناصر هذه المجموعات وتدخل في إطاره، فكان العنصر الذي تجتمع تحته اللوحة هو عنصر المعنى العام؛ وليس المقطع الذي في نهاية الفواصل، حيث اللوحة تجمع أكثر من مجموعة مختلفة المقاطع في فواصلها؛ وكانت المجموعات متنوعة المقاطع، فكل مجموعة لها نهاية مقطعية تختلف أو تتفق مع ما قبلها وما بعدها، فكان لهذا التنوع أثره الكبير في تنوع

(١) دراسة الصوت اللغوي ٢٦١

إيقاع الآيات ككل، ولهذا كان لابد من فكرة جديدة تجتمع تحتها بعض هذه المجموعات وهى فكرة المعنى العام، تحت مسمى اللوحة .

فكان توزيع المقاطع على نهايات المجاميع كالآتي:

المجموعة الأولى: (ص ح ص).
المجموعة الثانية: (ص ح).
المجموعة الثالثة: (ص ح ص).
المجموعة الرابعة: (ص ح ح ص).
المجموعة الخامسة: (ص ح ح ص).
المجموعة السادسة: (ص ح).
المجموعة السابعة: (ص ح ح ص).
المجموعة الثامنة: (ص ح ص).
المجموعة التاسعة: (ص ح).
المجموعة العاشرة: (ص ح ح ص) .
المجموعة الحادية عشرة: (ص ح ح ص).
المجموعة الثانية عشرة: (ص ح ح ص).
المجموعة الثالثة عشرة: (ص ح ح ص).
المجموعة الرابعة عشرة: (ص ح ح ص).
المجموعة الخامسة عشرة: (ص ح ح ص).
المجموعة السادسة عشرة: (ص ح ح ص).
المجموعة السابعة عشرة: (ص ح ح ص).

نلاحظ في هذا التوزيع لمقاطع فواصل المجاميع أن السورة بدأت أول فواصلها بالمقطع (ص ح ص) يليه المقطع (ص ح) ، ثم التدرج في ظهور المقطع المديد المغلق (ص ح ح ص) الذي هو من أطول المقاطع، حيث يظهر في المجموعة الرابعة والخامسة؛ كأول ظهور له، ثم في المجموعة السابعة، ثم يستمر من العاشرة حتى المجموعة الأخيرة وهى السابعة عشرة، فيصبح هذا المقطع الأكثر شيوعا بعد ذلك في فواصل السورة كلها.

هذا الشيوع لهذا المقطع في فواصل السورة؛ يقابله مكانته الغريبة في الترتيب العددي للمقاطع في آيات السورة كلها؛ فقد ورد بنسبة ٥,٧ ٪ من مجموع المقاطع في السورة، بما يعنى أنه أقل المقاطع ورودا في السورة. وهذا الأمر يمكن تعليله بوجود صفة الطول في هذا المقطع؛ فبه حركة طويلة في وسطه، مما جعله أفضل المقاطع للتنغيم ، ولما يحدثه الصوت المجهور الطويل الذي في وسط هذا المقطع من

نغمة مميزة بالسورة؛ التي تظهر بوضوح في نهاية الفاصلة مع انتهاء النفس لدى القارئ، وكذلك وجود النبر على ذلك المقطع الطويل الأخير، وكلاهما (المقطع المديد المغلق + النبر الأوليِّ بنهاية الفاصلة) كان لهما الدور الكبير في إحداث التنغيم بأنواعه المختلفة في الآية، الذي أثر على معناها الأصلي بما سيضيفه إليها من معان إضافية جديدة سنعرض لها في عنوان: "الحوار والتنغيم" .

رابعا: خصائص المقطع الرابع (ص ح ح ص)

لا يرد المقطع الرابع في العربية إلا في نهاية الكلمة عند الوقف، وقد حدث هذا بكثرة في آيات السورة في فواصلها في ٨٠ مرة، أما في وسط الكلمة فلا يحدث هذا إلا بشرط أن يكون المقطع التالي له مبتدأ بصامت يماثل الصامت الذي ختم به المقطع السابق، وهو ما أشار إليه القدماء بالتقاء ساكنين، وهو أن يكون الأول حرف لين والثاني مدغما في مثله في الوقف، وقد ورد هذا المقطع مرتين في وسط الآية بالكلمة الضالِّين، بالآية ٥١ (الضالُّون المكذبون) وبالآية ٩٢ (المكذبين الضالِّين) وقد أشار ابن جني إلى تلك الحالة عندما يرد هذا المقطع في وسط الكلمة، وكيفية التخلص منه قائلا (وأول المثلين مع التشديد ساكن فيجفو عليهم أن يلتقي الساكنان حشوا في كلامهم فحينئذ ما ينهضون بالألف بقوة الاعتماد فيجعلون طولها، ووفاء الصوت بها عوضا مما كان يجب لالتقاء الساكنين: من تحريكها، إذا لم يجدوا عليه تطرقا، ولا بالاستراحة إليه تعلقا، وذلك نحو شابَّة ودابَّة...وربما لم يكتف من تقوي لغته، ويتعالى تمكنه وجهارته...أن يبدل من هذا الألف همزة، فيحملها الحركة التي كان كلفا بها، ومصانعا بطول المدة عليها فيقول: شأبَّة ودأبَّة... قال كُثير: إذا ما العوالي بالعبيط احمأرَّتْ[1] أي إن هذا المقطع لا يرد في وسط الكلمة مطلقا وخصوصا في الشعر؛ فإذا حدث ذلك أبدلت الهمزة مكان الألف.

أما في النثر فإنهم ينهضون بالألف بقوة الاعتماد عليها، فيجعلون طولها ووفاء

(١) الخصائص ٣/ ١٢٦.

الصوت بها عوضا عما كان يجب لالتقاء الساكنين، فيجعلون إطالة الألف عوضا عن التقاء الساكنين، وذلك بتحويل المقطع الرابع إلى المقطع الثاني الطويل المفتوح، ويشبعون المد فيه حتى يضعف التشديد الذي على الباء، ثم ينطقون الباء في مقطع جديد مستقل من النوع الثالث، وهذا ما حدث في نطق الضالِّين، حيث يمد القارئ ألف ضالِّين بمقدار ست حركات، وفي رسم المصحف نجد فوق الألف في ضالِّين علامة المد اللازم بمقدار ست حركات حتى يتمكن القارئ من مد هذه الألف؛ فينطق باللام بسهولة كما قال ابن جني.

تكرار بعض المقاطع:

تكررت بعض المقاطع بصورة متطابقة تماما في فواصل آيات متتالية، كان هذا التطابق في نوع حروفها وترتيبها، وربما في موضع النبر والتنغيم بالآية نفسها لاحظ هذا التطابق التام بين المقطع الأخير من الفاصلتين في الآيات التالية:

١- ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الواقعة: ٢٨-٢٩]

المقطع الأخير من فاصلة الآيتين هو: (ضود ـ ضود: ص ح' ص) فهما من مقطع واحد منبور ومنغم، وأحرفه واحدة، لذا فهما متطابقان تماما.

٢- ﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الواقعة: ٣٣-٣٤]

المقطع الأخير من فاصلة الآيتين هو: (عَهْ ـ عَهْ: ص ح ص) فهما من مقطع واحد، وأحرفه واحدة، فهما متطابقان، مع فرق واحد أنهما ليستا موضع النبر.

٣- ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الواقعة: ٦٦-٦٧] .

المقطع الأخير من فاصلة الآيتين هو: (مون ـ مون: ص ح' ح ص) فهما من مقطع واحد منبور ومنغم، وأحرفه واحدة، فهما متطابقان تماما.

٤- ﴿ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [الواقعة: ٨٤-٨٥].

المقطع الأخير من فاصلة الآيتين هو: (رون ـ رون: ص ح' ح ص) فهما من مقطع واحد منبور ومنغم، وأحرفه واحدة، فهما متطابقان تماما.

٥- ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ ﴾ [الواقعة: ٩٠-٩١]

المقطع الأخير من فاصلة الآيتين هو: (مين ـ مين: ص ح' ح ص) فهما من مقطع واحد منبور ومنغم، وأحرفه واحدة، فهما متطابقان تماما.

٦- ﴿ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [الواقعة: ٧٠]

المقطع الأخير من فاصلة الآيتين هو: (رون ـ رون: ص ح' ح ص) فهما من مقطع واحد منبور ومنغم، وأحرفه واحدة، فهما متطابقان تماما.

إذا نظرنا إلى هذا التكرار المتطابق في المقطع الأخير من هذه الآيات نجد أنه أحدث أثرا صوتيا كبيرا من تكراره بتلك الصورة المتتالية، وقد أحدثه إيقاعا منتظما، ومتماثلا؛ نظرا لتماثل هذه المقاطع المتتالية بتلك الصورة في موقع واحد متكرر، وكذلك توزيعها في أماكن مختلفة من السورة.

خصائص ورود النبرين (الأوليّ والثانوي) في الآيات:

اجتمع النبران في الآيات بصور مختلفة، توضح التنوع الذي كوَّن لنا الإيقاع المتنوع للآيات، ولهذا كان علينا تقديم جدول يوضح تنوع هذه الصور، وما يمكن أن نستخلصه من خصائص لاجتماعهما في الآيات، والكلمات التي اجتمع فيها النبران، وأماكن هذا الاجتماع في وسط الآية أو أولها أو بالفاصلة، وما بين النبرين من مقاطع ونوعها وعدد هذه المقاطع التي تفصل بين النبرين.

هذه النتائج نحاول الوصول إليها من خلال دراسة التحليل السابق للآيات، وحصر وما ورد فيها من النبرين، ولكن في بداية تلك الدراسة لابد أن نقر بحقيقة ضرورية أكيدة، هي أن النبر هو عبارة عن شعور لدى المتكلم والسامع معا، **فالأول:** ينفعل ببعض الكلمات؛ فيضغط عليها دون الكلمات الأخرى، وقد يزيد هذا الانفعال بكلمة دون أخرى؛ فيتكرر الضغط علي تلك الكلمة؛ فيصبح لدينا ضغطان علي تلك الكلمة؛ أحدهما أشد من الآخر. إذن فالنبر إحساس لدي المتكلم تجاه بعض الكلمات يظهره النبر في كلام المتكلم، ولهذا يختلف المتكلمون في إحساسهم بالكلمات وما بها من معانٍ، فيختلف موقع النبر في العبارة من متكلم إلى آخر، تبعا لحالته الانفعالية، وإدراكه لمعنى العبارة، وغرضه منها، والرسالة التي يريد أن يبعثها من خلال عبارته.

أما الثاني: وهو السامع فيختلف في إدراكه لموقع النبر، وفهمه لما يحمله إليه من معان إضافية يريد المتكلم توصيلها له، وكذلك مدى سماعه الصحيح للعبارة المنطوقة وما فيها من تنغيم، وعلاقته الشخصية بالمتكلم، فإذا لاحظنا اختلافا ما بين المتكلمين والسامعين في تحديد موقع النبرين، فلا غرابة في ذلك فأحد هذه العناصر قد أثر فيها، وكذلك الدارس مثل السامع قد يدرك ما يعنيه المتكلم بعبارته أو لا يدرك ذلك.

علي الرغم من ذلك فإننا اتبعنا منهجا ثابتا وضعه لنا علماؤنا الأجلاء، من د.إبراهيم أنيس ود. تمام حسان وغيرهم، وحاولنا الالتزام به في تلك الدراسة.

هذا الجدول وضعته بعد دراسة متأنية لمواضع النبرين بناءً علي سماع قراءة الشيخين (المنشاوي والحذيفي)، ذكرت فيه: ١. رقم الآية. ٢. الكلمة المنبورة بنبرين معا فقط (أي اجتمع فيها النبران) حتى لو أنها استعانت بصوت في الكلمة السابقة عليها لتكوين هذا النبر لاشتراكهما معا في مقطع واحد.٣. موضع النبر الثانوي. ٤. موضع النبر الأوليِّ. ٥. موقع هذه الكلمة في الآية (أولها. وسطها. فاصلة) . ٦. ما بين النبرين من مقاطع ونوعها. وبعد الانتهاء من هذا الجدول نُدخل معطياته ضمن عملية تحليل دقيقة لها نصل منها إلى نتائج جديدة:

الآية	الكلمة	نبر ثانوي	نبر أوليّ	المكان	ما بينهما من مقطع
١٠	السابقون	سا :ص ح ح	قو :ص ح ح	أول	ب :ص ح
١٠	السابقون	سا :ص ح ح	قون :ص ح ح ص	فاصلة	ب :ص ح
١١	المقرَّبون	قر :ص ح ص	بون :ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
١٢	جنَّات	جن :ص ح ص	نا :ص ح ح	وسط	لا يوجد
١٢	ت النعيم	تن :ص ح ص	عيم :ص ح ح ص	فاصلة	ن : ص ح
١٣	الأولين	أو :ص ح ص	لين :ص ح ح ص	فاصلة	و :ص ح
١٤	نالأخرين	نل :ص ح ص	رين :ص ح ح ص	فاصلة	أ/خ :ص ح
١٥	موضونة	مو :ص ح ح	ضو :ص ح ح	فاصلة	لا يوجد
١٦	متكئين	مت :ص ح ص	ئي :ص ح ح	أول	ك :ص ح

الآية	الكلمة	نبر ثانوي	نبر أوليّ	المكان	ما بينهما من مقطع
١٦	متقابلين	قا :ص ح ح	لين:ص ح ح ص	فاصلة	ب:ص ح
١٧	مخلدون	خل:ص ح ص	دون:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
١٨	بأكواب	أك:ص ح ص	وا :ص ح ح	أول	لا يوجد
١٨	أباريق	با :ص ح ح	ري:ص ح ح	وسط	لا يوجد
١٨	ن معين	من:ص ح ص	عين:ص ح ح ص	فاصلة	م:ص ح
١٩	يصدعون	صد :ص ح ص	عو :ص ح ح	وسط	لا يوجد
١٩	ينزفون	ين:ص ح ص	فون:ص ح ح ص	فاصلة	ز:ص ح
٢٠	يتخيرون	خي:ص ح ص	رون:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٢١	يشتهون	يش:ص ح ص	هون:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٢٣	ؤالمكنون	ؤل:ص ح ص	نون:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٢٤	يعملون	يع:ص ح ص	لون:ص ح ح ص	فاصلة	م:ص ح
٢٥	يسمعون	يس:ص ح ص	عو :ص ح ص	وسط	م:ص ح
٢٧	أصحاب	أص:ص ح ص	حا :ص ح ح	أول	لا يوجد
٢٧	ب اليمين	بل:ص ح ص	مي:ص ح ح	وسط	ي:ص
٢٧	أصحاب	أص:ص ح ص	حا :ص ح ح	وسط	لا يوجد
٢٧	ب اليمين	بل:ص ح ص	مين:ص ح ح ص	فاصلة	ي:ص ح
٢٨	مخضود	مخ:ص ح ص	ضود :ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٢٩	منضود	من:ص ح ص	ضود :ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٣٠	ممدود	مم:ص ح ص	دود :ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٣١	مسكوب	مس:ص ح ص	كوب:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٣٢	فاكهة	فا :ص ح ح	ك:ص ح	أول	لا يوجد
٣٣	مقطوعة	مق:ص ح ص	طو:ص ح ح	وسط	لا يوجد
٣٣	ممنوعة	مم:ص ح ص	نو :ص ح ح	فاصلة	لا يوجد
٣٤	مرفوعة	مر :ص ح ص	فو :ص ح ح	فاصلة	لا يوجد
٣٥	أنشأناهن	نا :ص ح ح	هن:ص ح ص	وسط	لا يوجد

الآية	الكلمة	نبر ثانوي	نبر أوليّ	المكان	ما بينهما من مقطع
٣٦	فجعلناهن	نا :ص ح ح	هن:ص ح ص	وسط	لا يوجد
٣٨	أصحاب	أص:ص ح ص	حا :ص ح ح	وسط	لا يوجد
٣٨	باليمين	بل:ص ح ص	مين:ص ح ح ص	فاصلة	ي:ص ح
٣٩	ثلة + ن	ثل:ص ح ص	ـة+ن:ص ح ص	أول	لا يوجد
٣٩	نالأولين	نل:ص ح ص	لين:ص ح ح ص	فاصلة	أو:ص ح ص
٤٠	ثلة + ن	ثل:ص ح ص	ـة+ن:ص ح ص	أول	لا يوجد
٤٠	نالأخرين	نل:ص ح ص	رين:ص ح ح ص	فاصلة	أ/خ:ص ح
٤١	أصحاب	أص:ص ح ص	حا :ص ح ح	أول	لا يوجد
٤١	بالشمال	بش:ص ح ص	مال:ص ح ح	وسط	ش:ص ح
٤١	أصحاب	أص:ص ح ص	حا :ص ح ح	وسط	لا يوجد
٤١	بالشمال	بش:ص ح ص	مال:ص ح ح ص	فاصلة	ش:ص ح
٤٢	وحميم	و :ص ح	ميم:ص ح ح ص	فاصلة	ح:ص ح
٤٣	يحموم	يح:ص ح ص	موم:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٤٤	كريم	ك:ص ح	ريم:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٤٥	مترفين	مت:ص ح ص	فين:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٤٦	يصرون	صر:ص ح ص	رو :ص ح ح	وسط	لا يوجد
٤٦	ل الحنث	لل:ص ح ص	حن:ص ح ص	وسط	لا يوجد
٤٦	ثالعظيم	ثل:ص ح ص	ظيم:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٤٧	يقولون	قو :ص ح ح	لو :ص ح ح	وسط	لا يوجد
٤٧	لمبعوثون	مب:ص ح ص	ثون:ص ح ح ص	فاصلة	عو :ص ح ح
٤٨	أوآباؤنا	با :ص ح ح	ؤ :ص ح	وسط	لا يوجد
٤٨	الأولون	أو :ص ح ص	لون:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٤٩	الأولين	أو :ص ح ص	لي:ص ح ح	وسط	و :ص ح
٤٩	والآخرين	ول:ص ح ص	رين:ص ح ح ص	فاصلة	أ/خ:ص ح
٥٠	مجموعون	مج:ص ح ص	عو :ص ح ح	أول	مو :ص ح ح

الآية	الكلمة	نبر ثانوي	نبر أوليّ	المكان	ما بينهما من مقطع
٥٠	ميقات	مي:ص ح ح	قا:ص ح ح	وسط	لا يوجد
٥٠	معلوم	مع:ص ح ص	لوم:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٥١	ضالون	ضال:ص ح ح ص	لو:ص ح ح	وسط	لا يوجد
٥١	المكذبون	كذ:ص ح ص	بون:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٥٢	لأكلون	ل:ص ح	لو: ص ح ح	وسط	أ/ك:ص ح
٥٢	زقوم	زق:ص ح ص	قوم:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٥٣	فمالئون	ما:ص ح ح	ئو:ص ح ح	أول	ل:ص ح
٥٣	هاالبطون	هل:ص ح ص	طون:ص ح ح ص	فاصلة	ن:ص ح
٥٤	فشاربون	شا:ص ح ح	بو: ص ح ح	أول	ر:ص ح
٥٤	ن الحميم	نل:ص ح ص	ميم:ص ح ح ص	فاصلة	ح:ص ح
٥٥	فشاربون	شا:ص ح ح	بو:ص ح ح	أول	ر:ص ح
٥٥	ب الهيم	بل:ص ح ص	هيم:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٥٦	م الدين	مد:ص ح ص	دين:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٥٧	خلقناكم	لق:ص ح ص	نا:ص ح ح	وسط	لا يوجد
٥٧	تصدقون	صد:ص ح ص	قون:ص ح ح ص	فاصلة	د:ص ح
٥٨	أفرأيتم	أ:ص ح	أي:ص ح ص	أول	ف/ر:ص ح
٥٨	تمنون	تم:ص ح ص	نون: ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٥٩	أأنتم	أ:ص ح	أن:ص ح ص	أول	لا يوجد
٥٩	تخلقونه	تخ:ص ح ص	قو:ص ح ح	وسط	ل:ص ح
٥٩	خالقون	خا:ص ح ح	قون:ص ح ح ص	فاصلة	ل:ص ح
٦٠	قدّرنا	قد:ص ح ص	در: ص ح ص	وسط	لا يوجد
٦٠	بمسبوقين	بو:ص ح ح	قين:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٦١	أمثالكم	أم:ص ح ص	ثا:ص ح ح	وسط	لا يوجد
٦١	ننشأكم	نن:ص ح ص	شأ:ص ح ص	وسط	لا يوجد
٦١	تعلمون	تع:ص ح ص	مون:ص ح ح ص	فاصلة	ل:ص ح

الآية	الكلمة	نبر ثانوي	نبر أوليّ	المكان	ما بينهما من مقطع
٦٢	تم النشأة	من: ص ح ص	نش:ص ح ص	وسط	لا يوجد
٦٢	ةالأولى	ةل:ص ح ص	أو: ص ح ص	وسط	لا يوجد
٦٢	فلولا	ف:ص ح	لو:ص ح ح	وسط	لا يوجد
٦٢	تذكرون	ذك:ص ح ص	رون:ص ح ح ص	فاصلة	ك:ص ح
٦٣	أفرأيتم	أ:ص ح	أي:ص ح ص	أول	ف/ر:ص ح
٦٣	تحرثون	تح:ص ح ص	ثون:ص ح ح ص	فاصلة	ر:ص ح
٦٤	أأنتم	أ:ص ح	أن:ص ح ص	أول	لا يوجد
٦٤	تزرعونه	تز:ص ح ص	عو:ص ح ح	وسط	ر:ص ح
٦٤	لزارعون	زا:ص ح ح	عون:ص ح ح ص	فاصلة	ر:ص ح
٦٥	لجعلناه	عل:ص ح ص	نا:ص ح ح	وسط	لا يوجد
٦٥	حطاما	ح: ص ح	طا:ص ح ح	وسط	لا يوجد
٦٥	تفكهون	فك:ص ح ص	هون:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٦٦	لمغرمون	مع:ص ح ص	مون:ص ح ح ص	فاصلة	ر:ص ح
٦٧	محرمون	مح:ص ح ص	مون:ص ح ح ص	فاصلة	رو:ص ح ح
٦٨	أفرأيتم	أ:ص ح	أي:ص ح ص	أول	ف/ر:ص ح
٦٨	م الماء	مل:ص ح ص	ما: ص ح ح	وسط	لا يوجد
٦٨	تشربون	تش:ص ح ص	بون:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٦٩	أأنتم	أ:ص ح	أن:ص ح ص	أول	لا يوجد
٦٩	أنزلتموه	زل:ص ح ص	مو:ص ح ح	وسط	ت:ص ح
٦٩	ن المزن	مل:ص ح ص	مز:ص ح ص	وسط	لا يوجد
٦٩	نالمنزلون	من:ص ح ص	لون:ص ح ح ص	فاصلة	ز:ص ح
٧٠	جعلناه	عل:ص ح ص	نا:ص ح ح	وسط	لا يوجد
٧٠	أجاجا	جا:ص ح ح	جن:ص ح ص	وسط	لا يوجد
٧٠	تشكرون	تش:ص ح ص	رون:ص ح ح ص	فاصلة	ك:ص ح
٧١	أفرأيتم	أ:ص ح	أي:ص ح ص	أول	ف/ر:ص ح

الآية	الكلمة	نبر ثانوي	نبر أوليّ	المكان	ما بينهما من مقطع
٧١	م النَّار	من:ص ح ص	نا :ص ح ص	وسط	لا يوجد
٧١	تورون	تو:ص ح ح	رون:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٧٢	أأنتم	أ :ص ح	أن:ص ح ص	أول	لا يوجد
٧٢	أنشأتم	أن:ص ح ص	شأ :ص ح ص	وسط	لا يوجد
٧٢	المنشئون	من:ص ح ص	ئون:ص ح ح ص	فاصلة	ش:ص ح
٧٣	جعلناه	عل:ص ح ص	نا :ص ح ح	وسط	لا يوجد
٧٣	تذكرة نْ	تذ :ص ح ص	ك:ص ح	وسط	لا يوجد
٧٣	للمقوين	لل:ص ح ص	وين:ص ح ح ص	فاصلة	مق:ص ح ص
٧٤	فسبح	ف:ص ح	سب:ص ح ص	وسط	لا يوجد
٧٤	كالعظيم	كل:ص ح ص	ظيم:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٧٥	ع النجوم	عن:ص ح ص	جوم:ص ح ح ص	فاصلة	ن:ص ح
٧٦	تعلمون	تع:ص ح ص	مو :ص ح ح	وسط	ل:ص ح
٧٧	نْ: كريم	نْ:ص ح ص	ريم:ص ح ح ص	فاصلة	ك:ص ح
٧٨	مكنون	مك:ص ح ص	نون:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٧٩	مطهرون	طه:ص ح ص	رون:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٨٠	العالمين	عا :ص ح ح	مين:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٨١	أفبهذا	أ :ص ح	ها :ص ح ح	أول	لا يوجد
٨١	ذاالحديث	ذل:ص ح ص	دي:ص ح ح	وسط	ح:ص ح
٨١	مدهنون	مد :ص ح ص	نون:ص ح ح ص	فاصلة	هـ:ص ح
٨٢	تجعلون	تج:ص ح ص	لو :ص ح ح	أول	ع:ص ح
٨٢	تكذبون	كذ :ص ح ص	بون:ص ح ح ص	فاصلة	د :ص ح
٨٣	فلولا	ف:ص ح	لو :ص ح ص	أول	لا يوجد
٨٣	تالحلقوم	تل:ص ح ص	قوم:ص ح ح ص	فاصلة	حل:ص ح ص
٨٤	تنظرون	تن:ص ح ص	رون:ص ح ح ص	فاصلة	ظ:ص ح
٨٥	تبصرون	تب:ص ح ص	رون:ص ح ح ص	فاصلة	ص:ص ح

الآية	الكلمة	نبر ثانوي	نبر أوليّ	المكان	ما بينهما من مقطع
٨٦	فلولا	ف:ص ح	لو:ص ح ح	أول	لا يوجد
٨٦	مدينين	دي:ص ح ح	نين:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٨٧	ترجعونها	تر:ص ح ص	عو:ص ح ح	أول	ج:ص ح
٨٧	صادقين	صا:ص ح ح	قين:ص ح ح ص	فاصلة	د:ص ح
٨٨	المقربين	قر:ص ح ص	بين:ص ح ح ص	فاصلة	ر:ص ح
٨٩	ت نعيم	تُ:ص ح	نعيم:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٩٠	أصحاب	أص:ص ح ص	حا:ص ح ح	وسط	لا يوجد
٩٠	باليمين	بل:ص ح ص	مي:ص ح ح	فاصلة	ي:ص
٩١	أصحاب	أص:ص ح ص	حا:ص ح ح	وسط	لا يوجد
٩١	باليمين	بل:ص ح ص	مي:ص ح ح	فاصلة	ي:ص
٩٢	مكذبين	كذ:ص ح ص	ك:ص ح	وسط	ذ:ص ح
٩٢	الضالين	ضال:ص ح ح ص	لين:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٩٥	ق اليقين	قل:ص ح ص	قين:ص ح ح ص	فاصلة	ي:ص ح
٩٦	كالعظيم	كل:ص ح ص	ظيم:ص ح ح ص	فاصلة	ع:ص ح

نتائج الدراسة

نلاحظ من خلال تلك الدراسة عدة نتائج منها:

"**الإحصاء العددي**"

١. عدد الكلمات التي ورد بها النبران١٤٨.
٢. عدد تلك الكلمات بالفاصلة: ٨٠.
٣. عدد تلك الكلمات بوسط الآية ٤٣.
٤. عدد تلك الكلمات بأول الآية: ٢٥.

من هذا الإحصاء يتبين:

ورود الكلمات الطويلة التي تحوي النبرين في فاصلة الآيات بصورة كبيرة؛ بلغت نسبة:٥٤٪ أي أكثر من النصف، لماذا؟ لأنها تنتهي جميعها بالمقطع المديد المغلق(ص ح ح ص) الذي يكون موضع النبر والتنغيم، وفي نهاية الآية فتحمل فكرة الآية؛ لذا احتاجت الكلمة إلي إظهار مضمونها بالنبر عليها بنبرين.

"خصائص ورود النبر الأوليّ والثانوي في كلمة واحدة"

نلاحظ وجود صور متعددة لاجتماع النبرين في كلمة واحدة، وهي:

١- ألا يكون بين النبرين فاصل نحو: قدرنا، أصحاب... تكرر ذلك (٨٥) مرة.

٢- أن يكون بين النبرين فاصل مقطعي عبارة عن مقطع واحد، كما في:

أ ـ مقطع قصير مفتوح (ص ح) نحو :مكذبين، المقربين... تكرر ذلك (٥٢) مرة.

ب ـ مقطع طويل مغلق(ص ح ص) نحو: للمقوين... تكرر ذلك (٣) مرات.

ج ـ مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) نحو: مجموعون... تكرر ذلك(٣) مرات.

٣- أن يكون بين النبرين فاصل مقطعي عبارة عن مقطع واحد ورد مرتين: حدث هذا في مقطع قصير مفتوح (ص ح) نحو: لأكلون... تكرر ثمان مرات.

"أثر اجتماع النبرين في صناعة الإيقاع"

تقوم بعض المجاميع في السورة بصناعة إيقاع خاص بها من خلال عدة توافقات في الآيات، من بينها التوافق في مواضع النبرين، حيث نجد في أغلب الكلمات الطويلة في آيات المجموعة الواحدة تطابقا كبيرا في مواضع نبريهما، ويمكن تصور هذا التناغم والتوافق في الإيقاع بالمقابلة بين آيات التي جاءت في المجموعة السابعة وهي:

الآية	الكلمة	نبر ثانوي	نبر أولي	مكانها	ما بينهما من مقطع
٢٨	مخضود	مخ: ص ح ص	ضود :ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٢٩	منضود	من:ص ح ص	ضود :ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٣٠	ممدود	مم:ص ح ص	دود :ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد
٣١	مسكوب	مس:ص ح ص	كوب:ص ح ح ص	فاصلة	لا يوجد

فنجد هذه الكلمات متطابقة في موضع النبرين، والوزن الصرفي، وموضع الكلمة في الآية (بالفاصلة) وما بين النبرين من مقاطع (لا يوجد) مما يظهر قيمة هذا التوافق في صناعة إيقاع متناسق منتظم متكرر في داخل المجموعة، يؤثر علي معاني تلك الكلمات، حيث تجعل السامع يعيش في حالة نفسية واحدة في إطار إيقاع واحد متكرر منتظم يصاحب وصف نعيم أصحاب اليمين.